



مجلة مجمع اللغة العربية بالربيع

السنة الثانية عشرة

العدد (٣٤)

كانون الثاني - حزيران ١٩٨٨ م

جمادى الأولى - شوال ١٤٠٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هيئة تحرير المجلة :

رئيس التحرير : الأستاذ عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء :

الأستاذ محمود السمرة - نائب رئيس المجمع
الأستاذ سعيد التل
الأستاذ محمود ابراهيم
الأستاذ عبد الرحمن بشاق
الأستاذ قنديل شاكر
الأستاذ عبد المجيد نصير
الأستاذ احسان عباس
الأستاذ عبد اللطيف عربيات
الأستاذ عبد العزيز الدوري
الأستاذ ابراهيم زيد الكيلاني

فهرس العدد (٣٤)

أولاً : البحوث

الصفحة

- ١ - اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف ، للدكتور عبد الكريم خليفة ،
رئيس المجمع
- ٢ - عود إلى التذكير والتأنيث ولوازمه ، للدكتور ابراهيم السامرائي ، جامعة
صنعاء
- ٢٧
- ٣ - وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، في الدورة الرابعة
والخمسين ، ١٩٨٨ ، للدكتور عدنان الخطيب ، الأمين العام لمجمع
دمشق
- ٥٣
- ٤ - رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس للشيخ يحيى المغربي
(من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين) شرح وتحقيق ودراسة ،
للدكتور عبد الفتاح الحموز ، جامعة مؤتة
- ١٠٥
- ٥ - جزيرة شقر الأندلسية (المكان والزمان) في الأدب الأندلسي ، للدكتور
صلاح جرّار ، الجامعة الأردنية
- ١٥١
- ٦ - دواوين الشعراء والاستدراك عليها . للمهندس حاتم غنيم
- ١٩٧

ثانياً : مع الكتب

- ١ - ديوان الباهلي ، محمد بن حازم . تكملة واصلاح . محمد خير البقاعي
- ٢ - اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث ، تأليف الدكتور عبد الكريم
خليفة ، عرض وتعليق الدكتور حسام الخطيب
- ٢٤١

ثالثاً : تعليقات ومناقشات :

- ٢٩٣ ١ - الياء من اسم العلم (العاصي) للاستاذ صبحي البصام
٢ - تعقيب على المستدرك على شعر أبي النجم العجلي . للأستاذ عبد الإله
٣٠٧ نيهان

رابعاً : أخبار مجتمعية :

- ٣١٥ ١ - مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات
٣١٥ - المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة
٣١٥ - المؤتمر السادس للتعريب
٣١٦ - الموسم الثقافي السادس لعام ١٩٨٨
٣١٧ - مؤتمر اللغة العربية العالمي الأول
٣٢١ ٢ - مجتمعيان في ذمة الله
٣٢١ - الاستاذ الدكتور احمد عبد الستار الجوارى
٣٢٥ - الاستاذ عبد السلام هارون
٣٢٩ ٣ - مناقشة رسائل دكتوراه وماجستير

أولا : البحوث

بسم الله الرحمن الرحيم

اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف*

للدكتور عبد الكريم خليفة

فأبو نصر هو محمد بن محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف ، وسمي الفارابي نسبة إلى مدينة فاراب من حواضر مدن الترك وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر إحدى المدن العظام في تخوم الصين^(١) . وكان مولده في فاراب حوالي سنة ٢٥٩ هـ ونشأ وترعرع وقضى وقتا غير قصير فيها . وتشير الروايات التي بين أيدينا إلى ان الحياة العلمية كانت مزدهرة في هذه المدينة ، شأنها في ذلك شأن بقية مراكز الاشعاع الثقافي والعلمي في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، وعلى امتداد دار الاسلام من أواسط آسيا شرقا إلى الاندلس وحاضرتها قرطبة في أطراف أوروبا غربا .

وتحدثنا الروايات أن أبا نصر قد عاصر في فاراب هذه لغويين مشهورين هما : اسحق بن ابراهيم الفارابي (ت ٣٥٠ هـ) ، صاحب ديوان الأدب ، والجوهري (ت ٣٨٦ هـ) صاحب الصحاح . ويولي الأستاذ الجليل ابراهيم مذكور في بحثه القيم «الفارابي والمصطلح الفلسفي»^(٢) أهمية خاصة لهذه البيئة الاولى في التكوين اللغوي للفارابي الفيلسوف . وعندما رحل إلى بغداد كان في حوالي الخمسين عاماً من

* بحث ألقى في المؤتمر الرابع والخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة .

(١) انظر : وفيات الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ - ١٥٧ .

(٢) انظر : الفارابي في الذكرى الالفية ، ص ٢٢ .

عمره ، وكانت بغداد اذ ذاك حاضرة الدنيا ومركز العلم والحضارة . ولا شك أن أبا نصر كان له حظ وافر في هذه الأوساط العلمية وأن عنايةه بالعربية وعلومها قادتة ولا شك إلى الاتصال بأوساط النحاة واللغويين . ويحدثنا ابن أبي أصيبعة ، أن الفارابي قد اتصل بابن السراج (ت ٣١٦ هـ) ، وأنه كان يقرأ عليه النحو ويقرئه المنطق . وتشير المعلومات التي بين أيدينا إلى أن وصوله إلى بغداد كان ما بين عامي ٣٠٦ هـ و ٣٠٨ هـ ثم رحل إلى حلب والتقى بالأمير سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٤ هـ ، وكان بلاطه موثلاً كبار العلماء والأدباء والشعراء وتنبأنا الأخبار بأنه رحل معه إلى دمشق . وتوفي أبو نصر ، رحمه الله ، في رجب سنة ٣٣٩ هـ كما تشير معظم الروايات (٣) .

ونحن نشارك الأستاذ المذكور بأن أبا نصر الفارابي لم يلق ما يستحقه من البحث والدراسة في جوانب فكره الخصب ، وأن ابن سينا وابن رشد قد طغيا عليه وحجبا توجيه الاهتمام إلى دراسة فكره وفلسفته ، والآثار التي تركها في الفكر الاسلامي بخاصة والفكر العالمي بعامة . ونود أن نضيف إلى ذلك بأن حيفاً قد لحقه أيضاً في العصر الحديث حيث قاد الوهم بعض الباحثين إلى الوقوع في اللبس بين أبي نصر الفارابي الفيلسوف وبين اسحاق بن ابراهيم الفارابي اللغوي صاحب ديوان الأدب الذي أشرنا إليه سابقاً وربما كانت المعاصرة والعلاقة العلمية بينهما في فاراب ، والانتساب إلى المدينة ذاتها ، سبب هذا اللبس .

وكان للتكوين اللغوي أثر مهم في حياة الفارابي العلمية والفكرية . وإن تمكنه من العربية (٤) لغةً ونحواً واهتمامه الواضح في دراسة النحو على شيوخ النحاة سواء أكان ذلك في فاراب أم في بغداد ، فضلاً عن مجالس سيف الدولة الحمداني في حلب ، قد أدى به كل ذلك إلى صياغة ما نستطيع أن نسميه نظرية متكاملة تتناول اللغة من حيث هي لغة بجوانبها المختلفة ، فمنها ما يمس الألفاظ وأحوالها التي

(٣) انظر : ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص ٦٠٣ - ٦٠٩ .

(٤) انظر : وفيان الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ - ١٥٧ .

تشارك فيها جميع الأمم ومنها ما يمسّ النحو من حيث قواعده وقوانينه التي تنتظم الألفاظ والتراكيب ومنها ما يمسّ الأصوات والحروف وينتقل منها إلى صياغة نظرية كلية في تحديد علاقة اللغة بالفكر

ونحن لا نهدف في هذا البحث المتواضع الى أن ندرس أصول هذه النظرية عند الفارابي والمصادر التي استلهمها في تحديد نظريته اللغوية ، ولكننا نريد أن نوجّه الاهتمام الى أهمية دراسة الجانب اللغوي بعامة والنحوي بخاصة في فكر الفارابي الفيلسوف . فقد شهدت الدراسات اللغوية والنحوية ازدهارا بلغ الذروة ، بل حدّ النضوج في القرنين الرابع والخامس الهجريين . فالحديث عن «علم اللغة» وعن «علم النحو» وعن الأصوات والتجويد في نطقها ، قد سبق الفارابي الفيلسوف بمدة طويلة وكان للخليل بن أحمد فيما أثبتته تلميذه سيبويه في «الكتاب» باع طويل في تحديد هذه العلوم ووضع أصولها في العربية .

وكما سُغِل اللغويون والنحاة في القرن الرابع الهجري في دراسة اللغة بألفاظها ونحوها وصرفها وشواهدا على مختلف المستويات العلمية والتعليمية ، فقد سُغِلَ أيضا الفلاسفة والمفكرون بالقضية اللغوية من حيث مفهومها العام الذي يتجاوز لساناً ما بعينه الى ما هو مشترك في السنة جميع الأمم . وهذا ما نجده منذ وقت مبكر عند فيلسوفنا الفارابي وكذلك عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء في رسائلهم فضلا عن مفكري وفلاسفة القرنين الخامس والسادس الهجريين أمثال ابن سينا وابن حزم وابن طفيل وابن رشد وابن ماجّة والشهرستاني وغيرهم .

وقد احتلت القضية اللغوية المكانة الأولى في تقسيم العلوم عند الفارابي . وهذا ما نجده مثلا في كتابه الذي سمّاه «إحصاء العلوم» . فقد جعل هذا الكتاب في خمسة فصول ، وكان الفصل الأول في علم اللسان وأجزائه ، ويليه في الأهمية الفصل الثاني في «علم المنطق» وهو ما اشتهر به وكان من شيوخته الأوائل .

وقد حدّد الفارابي قصده فقال : «قصدا في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علما علما ، ونعرّف جمل ما يشتمل كل واحد منها ، وأجزاء كل ماله منها

أجزاء ، وجمل ما في كل واحد من أجزائه ، ونجعله في خمسة فصول . . .»^(٥) .

فمن الواضح أنه يهدف إلى احصاء العلوم من ناحية ومن ناحية أخرى إلى تبيان مراتبها وفق منهج معين ، ولا أدلّ على ذلك من تأكيد المستمر في بحوثه العلاقة العضوية بين علم اللسان من جهة وعلم المنطق من جهة أخرى وعلاقتها المتسلسلة بالعلوم الأخرى وفق مراتبها .

ونلاحظ أن الفارابي قد تجاوز في مفهومه «علم اللسان» اللغات الخاصة بكل أمة على حدة ، إلى الحديث عن علم شامل عام تشترك في أصوله جميع اللغات إذ يقول : «وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى : علم الألفاظ المفردة ، وعلم الألفاظ المركبة ، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة ، وعلم قوانين تصحيح الكتابة ، وعلم قوانين تصحيح القراءة ، وعلم قوانين الأشعار .»^(٦)

ويرى الفارابي أن علم اللسان هذا يكون في الجملة على ضربين : أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما ، وعلم ما يدلّ عليه شيء منها . والثاني علم قوانين تلك الألفاظ»^(٧) .

ثم يقف الفارابي عند تحديد مفهوم مصطلح «القوانين» فيضع له تعريفاً شاملاً ، يفسح فيه المجال كي «تأتي ، أي القوانين ، على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها . . .»^(٨) .

وفي قوله : «أو على أكثرها . . .» يحتاط فيه لتفسير الشاذ عن القواعد اللغوية . . . فالقوانين في كل صناعة ، على حدّ تعبير الفارابي هي أقاويل كلية أي جامعة ينحصر في كل واحد منها أشياء كثيرة مما تشتمل عليه تلك الصناعة وحدها حتى تأتي على جميع الأشياء التي هي موضوعة للصناعة أو على أكثرها»^(٩) .

(٥) انظر : احصاء العلوم ص ٥٧ .

(٦) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٩ .

(٧) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٧ .

(٨) انظر : المصدر ذاته .

(٩) انظر : المصدر ذاته .

ويحرص الفارابي على تحديد مصطلحاته العلمية ، فنجده يحدد مفهوم «القوانين» بأنها «الأقويل الكلية» وذلك من أجل أن ينبه إلى تطور معنى مفهوم

«القوانين» فقد كان القدماء يسمون كل آلة عملت لامتحان ما ، عسى أن يكون الحس قد غلط فيه - من كمية جسم أو كفيته أو غير ذلك مثل الشاقول والبركار والمسطرة والموازين ، قوانين . وسمون أيضا جوامع الحساب وجدوال النجوم قوانين ، والكتب المختصرة ، التي جعلت تذاكير الكتب الطويلة ، قوانين^(١٠)

ونجد الفارابي ، بعد أن يحدد مفهوم «القوانين» بمعناه الاصطلاحي الذي يستخدمه هو ، نجده ينتقل إلى تحديد الغايات النفعية من استخلاص هذه القوانين أو الأقويل العامة . فهي على حدّ تعبيره معدّة اما ليحاط بها ما هو من تلك الصناعة لئلا يدخل فيها ما ليس منها أو يشذ عنها ما هو منها ، واما ليمتحن بها ما لا يؤمن أن يكون قد غلط فيها غالط ، واما ليسهل بها تعلم ما ، تحتوي عليه الصناعة وحفظها .^(١١)

وبعد هذه التحديدات الضرورية ، نستطيع أن نتحرى الملامح العامة لبُنية ما يمكن أن نسميه نظرية الفارابي في اللغة والنحو وعلاقة اللغة بالفكر

يرى الفارابي أن الألفاظ الدالة في لسان كل أمة ضربان : مفرد ومركب . فالمفرد كالبياض والسواد والانسان والحيوان . والمركب كقولنا : الانسان حيوان ، وعمر أبيض والمفردة منها ماهي ألقاب أعيان ، مثل : زيد وعمرو ، ومنها ما يدل على أجناس الأشياء وأنواعها ، مثل : الانسان والفرس والحيوان والبياض والسواد . والمفردة الدالة على الأجناس والأنواع ، منها أسماء ، ومنها كلم ، ومنها أدوات . ويلحق الأسماء والكلم التذكير والتأنيث والتوحيد والثنية والجمع ، ويلحق الكلم الأزمان ، وهي الماضي والحاضر والمستقبل^(١٢) ولا شك أن المنهج الذي اتبعه الفارابي ، منهج سليم ، فهو إذ يتحدث عن نظرية عامة بعلم

(١٠) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٨ .

(١١) انظر : احصاء العلوم ص ٥٧ .

(١٢) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٨ - ٥٩ .

اللسان ، فانه يأتي بأمثله وشواهد من اللغة العربية ، مما يؤكد النظرية العامة لعلم اللسان . هذا وتدل الروايات التي بين أيدينا على أن أبا نصر كان يحسن عدداً من اللغات (١٣)

يقوم الفارابي الفيلسوف بتحديد الأجزاء العظمى التي ينقسم إليها علم اللسان عند كل أمة من الأمم . وأولى هذه الأجزاء هو «علم الألفاظ المفردة الدالة» ويحتوي على علم ما تدل عليه لفظة من الألفاظ المفردة الدالة على أجناس الأشياء وأنواعها ، وحفظها وروايتها كلها ، الخاص بذلك اللسان والدخيل فيه ، والغريب عنه والمشهور عند جميعهم (١٤) .

وثاني هذه الأجزاء ، علم الألفاظ المركبة وهو علم الأقاويل التي تصادف مركبة عند تلك الأمة ، وهي التي صنفها خطباؤها وشعراؤها ، ونطق بها بلغاؤها وفصحاؤها المشهورون ، وروايتها وحفظها ، طوالة كانت أو قصيرة ، موزونة كانت أو غير موزونة (١٥) .

وثالث هذه الأجزاء علم قوانين الألفاظ المفردة . ومما تجدر ملاحظته هو أن الفارابي يضع في بحثه هذا أصول ما نسميه بعلم الصوتيات اذ يقول : «وعلم قوانين الألفاظ المفردة يفحص أولاً في الحروف المعجمة ، عن عددها ، ومن أين يخرج كل واحد منها في آلات التصويت ، وعن المصوت منها ، وعما يتركب منها في ذلك اللسان وعما لا يتركب ، وعن أقل ما يتركب منها حتى يحدث عنها لفظة دالة ، أكثر ما يتركب وعن الحروف الثابتة التي لا تتبدل في بنية اللفظ عند لواحق الألفاظ من تشنية وجمع وتذكير وتأنيث واشتقاق وغير ذلك ، وعن الحروف التي بها يكون تغاير الألفاظ عند اللواحق ، وعن الحروف التي تندغم عندما تتلاقى» (١٦)

(١٣) انظر : وفیات الأعيان ، ج ٥ ص ١٥٣ .

(١٤) انظر : احصاء العلوم ، ص ٥٩ .

(١٥) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦٠ .

(١٦) انظر : المصدر ذاته ، ص ٦٠ .

وهكذا يستمر الفارابي الفيلسوف في استقصائه الأجزاء التي أشار إليها ، ويتوقف عند «علم قوانين الألفاظ عندما تتركب» . فيأتي هذا العلم أولاً على احصاء حالٍ حالٍ من أحوال الأسماء الموحدة المتصرفة التي يلحقها في كل حالٍ طرف ما من أطراف الأسماء ، ثم يعطي مثل ذلك في الأسماء المثناة والمجموعة إلى أن يستوعب الأحوال التي يتبدل فيها على الكلم أطرافها التي جعلت لها ، ثم يعرف الأسماء التي تنصرف في بعض الأطراف ، وفي أيها تنصرف وفي أيها لا تنصرف ، ثم يعرف الأسماء التي كل واحد منها مبني على طرف واحد فقط وأيها مبني على أي طرف (١٧)

ثم يتحدث عن «الأدوات» في هذا الباب وعن الألفاظ التي يشك في أمرها ، هل هي أدوات أو أسماء أو كلم ...

وفي حديثه عما يسميه علم قوانين الألفاظ عندما تتركب ، يبدأ الفارابي الفيلسوف بصياغة نظرية متكاملة لما يمكن أن نطلق عليه «علم النحو العام» . إنه لا يتحدث عن نحو لغة معينة ولكنه يتحدث عن علم عام يشمل جميع الألسنة ؛ ولذا نراه يقول : «وعلم قوانين الألفاظ عندما تتركب ضربان : أحدهما يعطي قوانين أطراف الأسماء والكلم عندما تتركب أو ترتب ، والثاني يعطي قوانين في أحوال التركيب والترتيب نفسه ، كيف هي في ذلك اللسان» (١٨) . ومن الواضح أن الفارابي هنا يشير إلى الأصول العامة لعلم النحو وكذلك إلى أصول علم البلاغة والفصاحة . وفي هذا العلم الأخير يحدد أصوله بقوله : «وأما الضرب الذي يعطي قوانين التركيب نفسه ، فإنه يبين أولاً كيف تتركب الألفاظ وتترتب في ذلك اللسان ، وعلى كم ضرب حتى تصير أقاويل ، ثم يبين أيها هو التركيب والترتيب الأوضح في ذلك اللسان» (١٩) .

ويشغل «علم النحو» مكانة بارزة في نظرية الفارابي إلى اللغة ، ولا شك أنه عني

(١٧) انظر : المصدر ذاته ، ص ٦٣ .

(١٨) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦١ .

(١٩) انظر : احصاء العلوم ، ص ٦٤ .

بالنحو عناية شديدة . ويؤكد في أماكن متعددة من أحاديثه أهمية قوانين النحو من أجل تقويم اللسان وتجنب اللحن . وفي حديثه عن علم النحو يقول :

«وعلم قوانين الأطراف المخصوص بعلم النحو ، فهو يعرف أن الأطراف إنما تكون أولاً للأسماء ثم للكلم ، وأن أطراف الأسماء منها ما يكون في أوائلها مثل ألف لام التعريف العربية ، أو ما قام مقامها في سائر الألسنة ، ومنها ما يكون في نهاياتها ،

وهي الأطراف الأخيرة وتلك التي تسمى حروف الإعراب . وإن الكلم ليس لها أطراف أول وإنما لها أطراف أخيرة . والأطراف الأخيرة للأسماء والكلم هي في العربية مثل التنوينات الثلاثة والحركات الثلاث والجزم وشيء آخر إن كان يستعمل في اللسان العربي طرفاً»^(٢٠) وهكذا يستمر الفارابي في حديثه عن المبني والمعرب ، وما ينصرف وما لا ينصرف ، وذلك في إطار قوانين كلية تشمل علم اللسان من حيث هو علم عام ، وإن كان يبحث عن أمثله في اللغة العربية ، كما هو شأنه دائماً .

وتحتل القوانين والقواعد العامة مكانة أساسية في فلسفة الفارابي وتفكيره ، سواء أكان ذلك في العلوم أم في اللغات . ولا شك أن المنهج المنطقي يشكل الركيزة الأساسية في منهجه اللغوي والنحوي والعلمي وهو لا يفتأ يردد هذه المقولة ، فلنستمع إليه في حديثه عن أهمية «علم قوانين المنطق» إذ يقول :

«وأما من زعم أن الدربة بالأقويل والمخاطبات الجدلية أو الدربة بالتعاليم ، مثل الهندسة والعدد تغني عن علم قوانين المنطق أو تقوم مقامه وتفعل فعله ، وتعطي الإنسان القوة على امتحان كل قول ، وكل حجة وكل رأي ، وتسدد الانسان إلى الحق واليقين حتى لا يغلط في شيء من سائر العلوم أصلاً ، فهو مثل من زعم أن الدربة والارتياض بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روايتها يغني في تقويم اللسان وفي أن يلحن الانسان ، عن قوانين النحو ، ويقوم مقامها ويفعل فعلها وأنه يعطي

(٢٠) انظر : إحصاء العلوم ، ص ٦١ - ٦٢ .

الإنسان قوة يمتحن بها إعراب كل قول ، هل أصيب فيه أو لُحن . فالذي يليق أن يجاب به في أمر النحو ها هنا هو الذي يجاب به في أمر المنطق هناك» (٢١) .

فمن الواضح أن الفارابي يعتبر وجود قواعد النحو ضرورة للتعلم واجتناب اللحن وذلك إلى جانب الدربة بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روايتها . . . ولا شك أن الفارابي قد استطاع أن ينفذ إلى العلاقة الجوهرية التي تربط النحو باللغة وينبه الفارابي إلى أن وجود من لا يلحن أصلاً من بين أبناء هذا اللسان أو ذاك من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين النحو ، لا يقلل من أهمية قوانين النحو للعالم والمتعلم إذ يقول :

«كذلك قول من زعم أن المنطق فضل لا يُحتاج إليه ، إذ كان يمكن أن يوجد في وقت ما انسان كامل القريحة لا يخطيء الحق أصلاً من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين المنطق ، كقول من زعم أن النحو فضل ، إذ قد يوجد في الناس من لا يلحن أصلاً من غير أن يكون قد علم شيئاً من قوانين النحو : فإنَّ الجواب عن القولين جميعاً جواب واحد» (٢٢) .

وبعد أن يضع الفارابي أصول علم النحو العام ، يتجه إلى ما يخصُّ لسان كلِّ أمةٍ من الأمم ، فيقول :

«فعلم النحو في كل لسان إنما ينظر فيما يخصُّ لسان تلك الأمة ، وفيما هو مشترك له ولغيره ، لا من حيث هو مشترك ، ولكن من حيث هو موجود في لسانهم خاصة» . فهذا هو الفرق بين نظر أهل النحو في الألفاظ وبين نظر أهل المنطق فيها : وهو أن النحو يعطي قوانين تخصُّ ألفاظ أمة ما ، ويأخذ ما هو مشترك لها ولغيرها ، لا من حيث هو مشترك ، بل من حيث هو موجود في اللسان الذي عمل ذلك النحو له .

(٢١) انظر : احصاء العلوم ص ٧٣ - ٧٤ .

(٢٢) انظر : احصاء العلوم ص ٧٤ .

والمنطق فيما يعطي من قوانين الألفاظ ، إنما يعطي قوانين تشترك فيها ألفاظ الأمم ، ويأخذها من حيث هي مشتركة ، ولا ينظر في شيء مما يخص ألفاظ أمة ما ، بل يوصي أن يؤخذ ما يحتاج إليه ذلك عن أهل العلم بذلك اللسان^(٢٣) .

ويتحدث الفارابي عن الخصوصيات النحوية التي ينفرد بها لسان دون آخر ، ولكن ضمن الصورة الكلية الشاملة لمفهوم النحو في جميع الألسنة إذ يقول :

«وها هنا أحوال تخص لساناً دون لسان ، مثل أن الفاعل مرفوع والمفعول به منصوب ، والمضاف لا يدخل فيه ألف ولام التعريف . فإن هذه وكثيراً غيرها تخص لسان العرب . وكذلك في لسان كل أمة أحوال تخصه»^(٢٤) .

ولكن الفارابي ينظر إلى هذا التعدد في خصوصيات كل لسان ضمن إطار الوحدة الكلية لعلم النحو الذي يشمل جميع الألسنة ، إذ يقول :

«وما وقع في علم النحو من أشياء مشتركة لألفاظ الأمم كلها فإنما أخذه أهل النحو من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحوله ، كقول النحويين من العرب : إن أقسام الكلام في العربية اسم وفعل وحرف . وكقول نحويي اليونانيين : أجزاء القول في اليونانية اسم وكلم وأداة . وهذه القسمة ليست إنما توجد في العربية فقط ، أو في اليونانية فقط ، بل في جميع الألسنة . وقد أخذها نحويو العرب على أنها في العربية ، ونحويو اليونانيين على أنها في اليونانية»^(٢٥) .

وإن نظرة الفارابي الفلسفية لأصول علم النحو ، تثبت أن نحو العربية هو علم عربي أصيل ، قد انبثق بصورة أصيلة من اللغة العربية ذاتها ، «وإنما أخذه أهل النحو على حدّ تعبير الفارابي من حيث هو موجود في ذلك اللسان الذي عمل النحوله» . وبذلك يضع الفارابي الفيلسوف حدّاً لتلك الأقاويل التي تحاول أن تبحث عن الآثار

(٢٣) انظر : احصاء العلوم ص ٧٦ .

(٢٤) انظر : احصاء العلوم ص ٧٦ .

(٢٥) انظر : احصاء العلوم ، ص ٧٧ .

اليونانية أو الهندية أو غيرها من اللغات في نحو العربية . ومن هنا تتضح لنا الصورة التي طالما اكتنفها الغموض والإبهام في كثير من الأحيان حول أصالة النشأة العلمية للنحو في العربية . فقد اكتمل هذا العمل على أيدي الخليل بن أحمد وتلميذه سيويه في «الكتاب» . وترجع جذور نشأته ، كما تقول الروايات التي بين أيدينا إلى أبي الأسود الدؤلي وإلى الإمام علي ، رضي الله عنه ، بل تذهب بعض الروايات إلى أبعد من ذلك .

وإنَّ نظرية الفارابي هذه في أصالة علم العربية ، في ألفاظها ونحوها وصرفها ونثرها وموزونها لا تنفي مطلقاً استخدام اللغويين والنحاة علم المنطق من حيث هو أداة التفكير الصحيح ، شأنهم في ذلك شأن العلماء الآخرين في شتى مجالات المعرفة . فقد استخدم النحاة المتأخرون المنطق كما استخدمه الفقهاء والمتكلمون والعلماء الآخرون في بحوثهم العلمية والجدلية دون أن يمس ذلك موضوع أصالة تلك العلوم .

وقد أرسى الفارابي الفيلسوف دعامة العلاقة العضوية بين الفكر واللغة ، وجعل منها جزءاً أساسياً من نظريته الكلية لعلم اللسان . فالمنطق، على حدّ تعبيره، مشتق من النطق . وهذه اللفظة تقال عند القدماء على ثلاثة معانٍ : أحدها القول الخارج بالصوت ، وهو الذي به تكون عبارة اللسان عما في الضمير . والثاني : القول المركوز في النفس ، وهو المعقولات التي تدل على الألفاظ . والثالث القوة النفسانية المفطورة في الإنسان ، التي بها يميز التمييز الخاص بالإنسان دون ما سواه من الحيوان . وهي التي بها يَحْصُل للإنسان المعقولات والعلوم والصنائع ، وبها تكون الروية ، وبها يميّز بين الجميل والقبيح من الأفعال . وهي توجد لكل إنسان حتى في ~~الإنسان~~ ، لكنها نزره لم تبلغ بعد أن تفعل فعلها» (٣٦)

وهنا نجد أن الفارابي ما فتىء يؤكد العلاقة الحميمة بين المنطق بمفهومه العقلي ورس النطق والقول ، ويذهب في ذلك إلى البحث في الجذور التاريخية

لمعاني هذه المصطلحات . ويعود إلى هذه الفكرة في أماكن متعددة من مؤلفاته في إحصاء العلوم وفي رسالته «التنبيه على سبيل السعادة» وغيرها .

ونحن نستطيع أن نستبين معالم فلسفته العقلية في نظريته إلى علم اللسان ، لا سيما في مجال المنطق الذي اشتهر به ، إذ يقول :

«وأما موضوعات المنطق ، وهي التي فيها تُعطى القوانين ، فهي المعقولات من حيث تدل عليها الألفاظ ، والألفاظ من حيث هي دالة على المعقولات . وذلك أن الرأي إنما نصححه عند أنفسنا بأن نفكر ونرؤي ونقيّم في أنفسنا أموراً ومعقولات شأنها أن تصحح ذلك الرأي»^(٢٧) . ثم يواصل حديثه حيث يقول : « بل

نحتاج في كلّ رأي نلتمس تصحيحه إلى أمور ومعقولات محدودة ، وإلى أن تكون بعدد ما معلوم ، وعلى أحوال وتركيب وترتيب معلوم . وتلك ينبغي أن تكون حالها وألفاظها التي بها تكون العبارة عنها ، عند تصحيحها لدى غيرنا . فلذلك نضطر إلى قوانين تحوطنا في المعقولات وفي العبارة عنها ، وتحرسنا من الغلط فيها . وكلتا هاتين أعني المعقولات والأقويل التي بها تكون العبارة عنها يسميها القدماء «النطق والقول» . فيسمون المعقولات القول ، والنطق الداخل المركوز في النفس والذي يعبر به عنها القول . . . »^(٢٨) .

ويعود الفارابي إلى هذه الفكرة الأساس في نظريته اللغوية فيقول في رسالته «التنبيه على سبيل السعادة» : «فاسم العقل قد يقع على ادراك الانسان الشيء بذهنه ، وقد يقع على الشيء الذي به يكون إدراك الإنسان . وهذه الصناعة تفيد الخير والسعادة بهذين الأمرين جميعاً ، وبها يتقومان . والأمر الذي به يكون ادراك الانسان - وهو أحد الأمرين اللذين يقع عليهما اسم العقل . - قد جرت العادة من القدماء أن يسموه النطق . واسم النطق قد يقع أيضاً على التكلم والعبارة باللسان . وعلى هذا المعنى يدل اسم «النطق» عند الجمهور وهو المشهور من معنى الاسم .

(٢٧) المصدر ذاته ، ص ٧٤ .

(٢٨) المصدر ذاته ، ص ٧٤ .

وأما القدماء من أهل هذا العلم ، فإنَّ هذا الاسم يقع عندهم على المعنيين جميعاً . والانسان قد يصدق عليه أنه ناطق بالمعنيين جميعاً ، أعني من طريق أنه مُعَبَّرٌ ، وأنَّ له الشيء الذي به يدرك ، غير أن القدماء يعنون بقولهم في الإنسان إنه ناطق أنَّ له الشيء الذي به يدرك ما قصد تعرفه^(٢٩) .

ويعزو الفارابي اللبس في فهم العلاقة بين المنطق وعلم اللسان بعامة وعلم النحو بخاصة ، إلى عدم تحديد مفهوم هذه المصطلحات في مسيرتها التاريخية ، وأن مفاهيمها قد اختلفت ، لا سيما فيما يتعلق بدلالات «النطق» و«المنطق» و«القول» و«الأقويل» . . . إذ يقول :

«ولما كان اسم النطق والمنطق ، قد يقع على العبارة باللسان ، ظن كثير من الناس أن هذه الصناعة قصدتها أن تفيد الإنسان المعرفة بصواب العبارة عن الشيء ، والقوة على صواب العبارة . وليس ذلك كذلك . بل الصناعة التي تفيد العلم بصواب العبارة والقدرة عليه هي صناعة النحو . وسبب الغلط في ذلك هو مشاركة المقصود بصناعة النحو المقصود بهذه الصناعة في الاسم فقط ، فإنَّ كليهما يسمى باسم المنطق ، غير أن المقصود في هذه الصناعة من المعنيين اللذين يدل عليهما اسم المنطق هو أحدهما دون الآخر»^(٣٠) .

ثم يعود الفارابي إلى توضيح العلاقة بين النحو والمنطق بمفهومه العقلي الذي وضع تعاليمه ونهَج مسالكه وقرب موارده إلى المتعلمين . وهو في ذلك لا يخرج عن القواعد التي أصلها في فهم علم النحو . يقول أبو نصر الفيلسوف :

« . . . لكن بين صناعة النحو وبين صناعة المنطق تشابه ما ، وهو أن صناعة النحو تفيد العلم بصواب ما نطق به ، والقوة على الصواب منه بحسب عادة أهل لسان ما ، وصناعة المنطق تفيد العلم بصواب ما يُعَقَّل والقدرة على اقتناء الصواب

(٢٩) رسالة التنبه على سبيل السعادة ، ص ٢٢٩ .

(٣٠) المصدر ذاته ، ص ٢٣٠ .

فيما يعقل . وكما أنّ صناعة النحو تقوّم اللسان حتى لا يلفظ إلا بصواب ما جرت به عادة أهل لسان ما ، كذلك صناعة المنطق ، تقوّم الذهن حتى لا يعقل إلا الصواب من كلّ شيء . وبالجمله فإن نسبة صناعة النحو إلى الألفاظ هي كنسبة صناعة المنطق إلى المعقولات»^(٣١) .

ويخلص الفارابي الفيلسوف من هذا العرض إلى تأكيد التشابه بين المنطق والنحو ، ولكنهما مختلفان ولا يدخل أحدهما في الآخر . يقول أبو نصر : «فهذا تشابه ما بينهما فأما أن تكون إحداها هي الأخرى ، أو تكون إحداها داخله في الأخرى ، فلا.»^(٣٢) .

وتتميز نظرة الفارابي الفيلسوف إلى اللغة ، بالشمول والوحدة الكلية من خلال الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان عند كلّ أمة من الأمم ينقسم إليها . إنه ينظر إلى اللغة باعتبارها وحدة متكاملة . ويستكمل هذه الوحدة بحديثه عن علم قوانين تصحيح الكتابة وعلم قوانين تصحيح القراءة وعلم قوانين الأشعار . ففي نظره أن علم قوانين الكتابة يميز أولاً ما لا يكتب في السطور من حروفهم وما يكتب ، ثم يبين فيما يكتب في السطور كيف سبيله أن يكتب . وكذلك فإن علم قوانين تصحيح القراءة يعرف مواضع النقط والعلامات التي تميز بين الحروف المشتركة ، والعلامات التي تُجَعَلُ للحروف التي إذا تلاقت اندغم بعضها في بعض الخ .

وأخيراً يتحدث الفارابي الفيلسوف عن «علم الأشعار» وبعبارة أخرى عن الموزون في اللغة ، فيقول :

«وعلم الأشعار على الجهة التي تشاكل علم اللسان ثلاثة أجزاء : أحدها إحصاء الأوزان المستعملة في أشعارهم ، بسيطة كانت الأوزان أو مركبة ، ثم إحصاء تركيبات الحروف المعجمة التي تحصل عن صنف صنف منها ، ووزن وزن من

(٣١) انظر : رسالة التنبه على سبيل السعادة ، ص ٢٣٠ .

(٣٢) المصدر ذاته .

أوزانهم . وهي التي تعرف عند العرب بالأسباب والأوتاد ، وعند اليونانيين بالمقاطع والأرجل الخ ، والجزء الثاني النظر في نهايات الأبيات في وزنٍ ووزنٍ ، وأبها منها عندهم على وجه واحد ، وأبها منها على وجوه كثيرة . ومن هذه أبها التام وأبها الزائد وأبها الناقص الخ ، والجزء الثالث يفحص عما يصح أن يستعمل في الأشعار من الألفاظ عندهم ، مما ليس يصح أن يستعمل في القول الذي ليس بشعر» (٣٣) .

والخلاصة ، فإننا نجد أنفسنا أمام نظرية لغوية متكاملة وضع الفارابي الفيلسوف الخطوط الرئيسة لبنيتها الأساسية . فقد تحدث عن «علم اللسان» العام وعن أصوله العلمية التي تشترك فيه السنة الأمم المختلفة . ونظر إلى اللغة نظرة كلية ومتكاملة . وإن هذه العمومية التي رآها في بنية علم اللسان العام قد وجدت طريقها

في منهجه العلمي عندما تحدث عن الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان ينقسم إليها . وتوقف وقفة متأنية وعميقة عند «علم النحو» ، سواء ما كان منه عاماً ومشتركاً بين السنة الأمم المختلفة أم ما كان نحو لسان من الألسنة لأمة من الأمم . وكان تأكيده العلاقة العضوية بين اللغة والفكر وبين الألفاظ ومدلولاتها سمة مميزة لنظريته اللغوية ، وربما لا نعدو الصواب إذا قلنا ، إننا نلمس عنده أصول النظرية الحديثة التي مؤداها أن الانسان يفكر من خلال اللغة ، وأن وضوح اللغة دليل على وضوح الفكرة وبالتالي فإن سلامة اللغة ودقة التعبير ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بسلامة التفكير . وكان الفارابي في كل ذلك يبحث عن أمثله في اللغة العربية ، ويشير أيضاً إلى نظائرها في اللغة اليونانية ، من أجل توضيح الفكرة وتقريبها إلى أذهان المتعلمين .

(٣٣) انظر احصاء العلوم ، ص ٦٤ - ٦٥ .

مصادر البحث

- ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس
السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة ، عيون الأنبياء في
طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق نزار رضا ، بيروت .
- ابراهيم مذكور : الفارابي والمصطلح الفلسفي ، الذكرى الألفية لوفاته ،
القاهرة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن
خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق إحسان
عباس ، ج ١ - ٨ ، بيروت ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، إحصاء العلوم ،
تحقيق عثمان أمين ، القاهرة ، ١٩٦٨م .
- الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، رسالة التنبيه
على سبيل السعادة ، تحقيق سحبان خليفات ، عمان ،
١٩٨٧م .
- الفارابي : أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ، رسالتان
فلسفيتان ، تحقيق جعفر آل ياسين ، بيروت ، ١٤٠٧هـ -
١٩٨٧م .
- الشهرستاني : الإمام محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الممل والنحل ،
مصر ١٣٨٤هـ .

عود إلى التذكير والتأنيث ولوازمه

ابراهيم السامرائي
كلية الآداب - جامعة صنعاء

عرضت لهذه المادة التاريخية غير مرة وما زلت أجد في حاجة إلى الرجوع إليها . إن المذكر والمؤنث من المسائل اللغوية التاريخية التي شغلت قسطاً غير يسير من اهتمام اللغويين النحاة الأقدمين . ومن أجل ذلك حفلت كتب الفهارس القديمة بتصانيف أولئك الأئمة في مادة «المذكر والمؤنث» فقد شغل باب «المذكر والمؤنث» أو «التذكير والتأنيث» مكاناً كبيراً من «كشف الظنون» مثلاً .

ويعني هذا أن المشكلة واضحة وضوحاً كافياً في أذهان أولئك المعلمين العلماء ، وأن فيها شيئاً ينبغي الكشف عنه وتوضيحه وتثبيته . ولذلك عمدوا إلى ما يعتمد إليه المعلم الذي يريد إيصال المعرفة إلى طلابه ، فقد صنفوا المؤنثات فكان من ذلك «المؤنثات السماعية» فكتبوا فيها رسائل ما زلنا نقرؤها في أيامنا . وكان من ذلك ما أشاروا إليه في باب «ما يستوي فيه المذكر والمؤنث» .

ولقد ظفرت العربية بمادة علمية مفيدة حين شارك النحويون اللغويين في ضبط هذه المسألة . ومن أجل ذلك فقد عرفنا عن هذه المسألة في العربية أكثر مما نعرفه عنها في سائر اللغات السامية .

لقد برزت مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحوٍ كثير من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى . ولعل السبب في كل ذلك أن العربية لغة كتبت لها الحياة وظلت قائمة طوال العصور حية

متطورة ، ولم يحدث شيء من هذا لتلك اللغات السامية شقيقات العربية ، فقد اندثر أغلبها وعفا عليه الزمان ، ولم يبق منها إلا شيء يسير قليل الاستعمال ، وذلك لأن هذه العربية الفصيحة قد طغت على تلك اللغات .

قلت : إن هذه المشكلة تثير كثيراً من المسائل وذلك لأنها تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي . كأن العربية القديمة كانت قد مرت بمرحلة تاريخية لم يكن «الجنس» (Gèns) فيها واضحاً تمام الوضوح بقسميه المذكر والمؤنث . وسنعرض لما يدلنا على وجود هذه المرحلة كما لا نعدم النظر في اللغات السامية لتبين ذلك . ذكر النحويون الأقدمون أن الصفات على بناء «فَعِيل»^(١) و«فَعُول» مما يستوي فيه المذكر والمؤنث نحو : جديد ، وجريح ، وطريد ، وكذوب ، وصبور ، وعدو . غير أن اللغة في تطورها خلال العصور احتاجت شيئاً من التمييز بين المذكر والمؤنث ، فظهر ذلك في هاتين الصيغتين كما تدلّ على ذلك الشواهد الكثيرة فكان لنا من ذلك : صديقة ، وعدوة وقتيلة^(٢) ، قال المتنبي :

لِكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمَا
وَإِذَا كَانَ الْمَعْرَبُونَ قَدْ وَجَدُوا أَنَّ الْحَاجَةَ تَدْعُو إِلَى التَّمْيِيزِ ، وَلَا بَدَّ مِنَ التَّفْرِيقِ
بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنْثِ بِالْعَلَامَةِ ، فَإِنَّ هَذَا يَعْنِي أَنَّ اللُّغَةَ مَاضِيَةً فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ
التَّطَوُّرِ الْحَتْمِيِّ . وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ كَلِمَةُ «عُرُوس» ، وَهِيَ نَعْتٌ يَسْتَوِي فِيهِ الرَّجُلُ
وَالْمَرْأَةُ مَا دَامَا فِي إِعْرَاسِهَا كَمَا جَاءَ فِي مَعْجَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ فَيُقَالُ : رَجُلٌ عُرُوسٌ فِي
رَجَالِ أَعْرَاسٍ وَعُرُوسٌ ، وَامْرَأَةٌ عُرُوسٌ فِي نِسْوَةِ عَرَائِسٍ . وَكَأَنَّ التَّمْيِيزَ قَدْ حَصَلَ فِي
جَمْعِي الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنْثِ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ .

(١) ذكروا أن «فَعِيل» بمعنى «مفعول» مما يستوي فيه المذكر والمؤنث . والذي دلّ عليه الاستعمال أن «فَعِيل» بمعنى فاعل يدخل في هذا الباب ، قال الشاعر القديم :

فديتك أعدائي كثير وشقتي بعيد وأشباعي لديك قليل

ومنه قوله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» ٥٦ سورة الأعراف .

ومنه قول جميل : «ألا ليت أيام الصفاء جديد ودهراً تولّى يابسين يعود

(٢) وقد درج المعاصرون على إلحاق التاء في «عجوز» فقالوا «عجوزة» كما وردت كذلك في كتب الأدب المتأخرة . ومما ينبغي أن نشير إليه : أن «العجوز» و«العجوزة» خاص بالمرأة دون الرجل في عامية بعض البلدان العربية ومنها العراق .

وفي المثل «كأدّ الدروس يكون أميراً» . وفي الحديث «فأصبح عروساً» (٣) .
غير أن المعاصرين ختموها بالتاء في المؤنث اتقاء اللبس ، وهذا ما نسمعه في عدد
من بلاد العرب في عصرنا ، كما نقرؤه في صحف لبنان وسورية ومصر ، فيقال :
«عروسة» (٤) توخياً للتأنيث . وقد دفعهم الحرص على التمييز أنهم ابتدعوا «العريس»
على «فعيل» للرجل ، وكأنهم بهذا أمنوا اللبس . وهذه الأخيرة هي «عريس» في
العراق وبلدان الخليج . على أن هذا من العامي الدارج وإن اجترأ المعاصرون
فاستعملوه في كتاباتهم .

وفي العربية جمهرة من الصفات مما يجري للمؤنث والمذكر على السواء دون
أن يختم المؤنث بعلامة التأنيث .

قال اللحياني (٥) : ما كان على «مفعال» فإن كلام العرب والمجمع عليه
بغيرها ، في المذكر والمؤنث إلا أحرفاً جاءت نواذر قيل فيها بالهاء نحو : رجل
مِعْطاء ، وامرأة مِعْطاء .

ومن ذلك : ناقة مِرْقال أي شديدة العدو ، وناقة مِرْسال أي سهلة السير .
ويجري هذا على المذكر فيقال : جَمَل مِرْقال ومِرْسال .
ومن ذلك أيضاً قولهم : فرس مِمرّاح ، وناقة مِمرّاح أي نشيطة ، كما يقال :
فرس مِمرّح (٦) ومِروّح .

(٣) انظر : لسان العرب (عرس) .

(٤) إن بناء «فَعول» في طائفة من المواد يكون من صفات المؤنث ، ومن ذلك «العروب» وهي الحسنة المتحبة إلى
بعلها ، ومن ذلك قوله تعالى : «عُرْباً أتراباً» ٣٧ سورة الواقعة .

ومنه «الكسول» وهي التي لا تكاد ترح مجلسها ، وهو مدح لها عندهم ، وكذلك «البكسال» أي «الكسيلة» ، وأما
«الكسلانة» فقد سمعت ، وقيل : إنها لغة بني أسد . ومن ذلك أيضاً قولهم : «هي نؤوم الضحى» ، وكذلك
«اللّقوح» و«اللّبون» من صفات الناقة .

على أن العلامة قد ألحقت ببناء «فَعول» فقد قالوا : «ناقة حَلوب» أي ذات لبن ، فإذا صيرتها اسماً قلت : هذه
«الحلوبة» لفلان . وقد يخرجون الهاء من «الحلوبة» وهم يعنونها . ومثل هذا «الرُكوبة» والرُكوب لما يُركب من
الدواب .

(٥) لسان العرب (عطر) .

(٦) قولهم : «مِمرّح» مثل «مِمرّاح» والتوسع بفتحة الراء قليلاً يفضي إلى المد ، وهذا يعني أن بناء «مِمرّح» مثل بناء
«مِمرّاح» في المبالغة ، ومثل ذلك ما كان من أبنية الآلة كقولنا : مِثْقَب ومِثْقَاب ، ولعل هذا شيء من اختلاف
اللهجات ، ومعنى ذلك أن «مِفْعَل» لغة قوم ، و«مِفْعَال» لغة قوم آخرين .

ويقال : سيف مِثْنَاث ، أي حديدته لينة ، وسيوف مِثْنَاة .
أقول : هذا شيء من جملة ألفاظ أخرى ختم فيها بناء «مفعال» بالعلامة ، فقد
ورد أيضاً : رجل مِعْطَار ، وامرأة مِعْطَار ومِعْطَارَة .

تعليق :

كأنني ألمح أن علامة التانيث في هذه الألفاظ قد لحقت الاسم في حقبة
لاحقة ، وكان الأصل هو بناء المذكر . وهذا ما لمحّه النحاة حين ذهبوا إلى أن
المؤنث فرع على المذكر .

وإذا استقرينا أبنية الصفات التي لا تلحقها علامة التانيث وجدناها كثيرة ، فمن
ذلك ما كان على «مِفْعَل» نحو : مِغْشَم ، و«المغشَم» من الرجال الذي يركب رأسه
لا يشبه شيء عمّا يريد ويهوى من شجاعته ، قال أبو كبير :

ولقد سريتُ على الظلام بِمِغْشَمٍ جَلِدٍ من الفتيان غيرِ مُثْقَلٍ
وما كان على «مُفْعِل» من صفات المؤنث نحو «مُطْفِل» وهي ذات الطفل من
النساء ، ومنه «مُغِيل»^(٧) كقول امرئ القيس :

فمثلك حُبلى قد طرقتُ ومُرضِعٍ فألهيتها عن ذي تمانمٍ مُغِيلٍ^(٨)
و«المُطْفِل» من الإبل ما كان معها أولادها ، والجمع «مطافل» و«مطافيل» .
وجاء كذلك «مطفلة» بالعلامة^(٩) .

أقول : وأكبر الظن أن «مطفلة» بالعلامة قليلة الوجود ، وذلك لان العلامة
لا تفيد شيئاً ، كما أنها لا تدلّ على خصوصية خاصة ، والصفات الخاصة بالأنثى
والمرأة غير محتاجة للعلامة مثل حامل وطاقق وناشز وغيرها ، وإذا ورد شيء من ذلك
مقترناً بالعلامة فذاك في الأغلب الأعم في لغة الشعر^(١٠) .

(٧) و«المُغِيل» بكسر الياء وكذلك «مُغِيل» مثل «مفيد» : المرأة ترضع ولدها «الغِيل» ، و«الغِيل» هو اللبن ترضعه المرأة
ولدها وهي تُؤْتِي ، أو وهي حامل .

(٨) من مطولة الشاعر المشهورة «قفا نبك» .

(٩) انظر لسان العرب (طفل) .

(١٠) قال الأعشى : أيا جارتا بيني فإنك طالقة «لسان العرب» (طلق) وديوان الأعشى .

ومن ذلك ايضاً «مرضع» كما في بيت امرئ القيس ، وهي التي ترضع ولدها ، وكأنها تختلف عن «مرضعة» التي تنصرف إلى الأم مطلقاً كما في لغة التنزيل : «يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت»^(١١) ، وقوله تعالى : «وحرّمنا عليه المرضع»^(١٢) وهذه جمع مرضعة^(١٣) .

ومن ذلك قولهم : امرأة مُحِيل ، وناقّة مُحِيلٌ ومُحَوِلٌ ، وهي من النساء من ولدت غلاماً على إثر جارية ، أو جارية على إثر غلام .
ويقال : ناقّة مُبْلِمٌ ومِبْلَامٌ ، وهي التي لا ترغو من شدة الضبعة .
ويقال : امرأة مُمْلِصٌ وهي التي رَمَتْ ولدها لغير تمام ، فإن كان ذلك عادة فيها يقال : «مَمْلَاصٌ» . وكذا يقال : ناقّة مُمْلِصٌ في المعنى نفسه^(١٤) .
ويقال : جارية مُعْصِرٌ ، وهي التي دنا حيضها ، قال عمر بن أبي ربيعة :
وكانَ مِجْنِي دُونَ مَنْ اتَّقِيَهُمْ ثلاثِ شُخُوصٍ كاعبانٍ ومُعْصِرُ
ومن أقوالهم : ما بالدار من عَرِيبٍ ومُعَرِيبٍ ، أي أحد ، والذكر والأنثى سواء ، ولا يقال في غير النفي .

ويقولون : ناقّة مُمْرِجٌ ، إذا أَلْقَتْ ولدها بعد ما صار غرساً ودماً^(١٥) .
ومن الأبنية الخاصة بالمؤنث بناء «فَاعِلٌ» ، والاستقراء يدلّ على هذا ، وهذا البناء عايرٌ من علامة التأنيث إلا في أحرف قليلة كما ستبين ذلك .

(١١) سورة الحج .

(١٢) سورة القصص .

(١٣) أقول : لعل هذا خير شاهد في مجيء جمع «مُفْعِلَةٌ» مثل «مُشْكَلَةٌ» على مفاعل ، ذلك أن أهل التصحيح اللغوي ذهبوا إلى خطأ قولنا «مشاكل» جمعاً لـ «مشكلة» ، وقالوا : إن «مُفْعِلَةٌ» وهي اسم فاعل لا يجيء جمعها على «مفاعل» ، وقد تأولوا «مصائب» وذهبوا إلى قول سيويه أنها شاذة ، والوجه أن يقال «مُصَاوِبٌ» .
أقول أيضاً : وفاتهم مجيء «مراضع» في الآية التي تحكم بصواب الجمع .

(١٤) أقول : قوله في «المملاص» : «إن كان ذلك عادة فيها» يدل على أنها من أبنية الكثرة أي المبالغة ، وهي أكثر من «مُمْلِصٌ» .

أقول : ما زال هذا معروفاً في بعض الألسن الدارجة .

(١٥) أقول : كان على المعنيين بالمصطلح الفني أن يفيدوا من هذه السعة في العربية .

فمن صفات المرأة حامل ، وكاعب ، وطالق ، وناشر ، وعانس^(١٦) ،
وعائق^(١٧) ، والاستقراء يدل على مادة أوسع من هذا الموجز .

ومن صفات الناقة : حائل ، ولائح وغير ذلك ، كما يقال : نخلة حائل .
ومن صفات الفرس : سابق ، ولاحق ، وهما للذكر والأنثى .

وفي العربية أبنية تُجرى مجرى النعوت والأسماء ، وهي ممّا يستوى فيها المذكر
والمؤنث ، فمن ذلك ما جاء على «فَعَال» نحو :

«حَصَان» للعفيف من الرجال والنساء ، و«وَقَاح» للرجل والمرأة كذلك .
ومن ذلك أيضاً لفظ «قَدَم» لمن يتقدم ، وهي للرجل والمرأة ، وكذلك نساء
قَدَم^(١٨) .

وجاء في الحديث : «حتى يضع ربُّ العزة فيها «قَدَمه» أي الذين قَدَمهم من
الأشرار ، فهم قَدَم الله للنار ، كما أن الأخيار قَدَمه إلى الجنة»^(١٩) .
وكذلك قولهم «طفل» للمذكر والمؤنث^(٢٠) .

ولعل بناء «مِفْعِيل» أكثر ما يتصرف للمذكر نحو : معطير ، ومنطيق ، على أن
«مِسْكِين» للمذكر ، و«مِسْكِينَة» للمؤنث^(٢١) .

(١٦) سبق لنا أن أشرنا إلى هذا البناء الخاص بالمؤنث ، ولكن قد سمع شيء من هذا في الرجل فقالوا على الندور :
رجل عانس ، إذ طال مكثه ولم يتزوج ، والأصل في المؤنث . كما قالوا «أرملة» للمرأة مات زوجها ، بالعلامة مع
اختصاصها بالمرأة ، وقد سمع على الندور : رجل «أرمل» ، وهذا من النوادر لابتعادهما عن بناء «أفعل وفَعلاء» .

(١٧) وهي التي في بيت أبيها . ولم يقع عليها اسم الزوج .

(١٨) أقول : وليس منه قوله تعالى : «وبشّر الذين آمنوا أن لهم قَدَمٌ صِدْقٍ عند ربهم» ٢ سورة يونس . والمعنى : سابقة
فضل سابقة . معجم ألفاظ القرآن الكريم ٣٧٩/٢ .

(١٩) انظر «النهاية في غريب الحديث والأثر» لابن الأثير (قدم) .

(٢٠) وقد تدل كلمة «الطفل» على الجمع كما في قوله تعالى : «أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء» ٣١
سورة النور . وهي هنا من أسماء الجمع ، وقد يكون منه قوله تعالى «ثم نخرجكم طفلاً» ٥ سورة الحج ، وهي
بمعنى «أطفال» الجمع الصريح الذي ورد في لغة التنزيل أيضاً . ولنا أن نلحق «الولد» الذي دل على المفرد
والمثنى والجمع في أغلب آيات الاحكام لعمومه وإبهامه كما في قوله تعالى : «لأنصبارٌ والدة بولدها ، ولأمولود له
بولده» ٢٣٣ سورة البقرة .

(٢١) قولهم : «مِسْكِينَة» فشيئها بـ «فقيرة» فلحقتها العلامة ، انظر «اللسان» (سكن) .

وعلى العكس من ذلك نجد «الأتراب» في قوله تعالى : «عُرْبًا أتراباً»^(٢٢) ،
فتنصرف «الأتراب» ، وهي جمع «ترب» إلى المؤنث أكثر منها إلى المذكر . فقد
قيل : تَرَبُّ الرجل الذي وُلِدَ معه .

وكذلك «الظُّر» للعاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل ، وقالوا
أيضاً : الذكر والأنثى فيها سواء .

ويبدو من هذا العرض لهذه الأمثلة أن المؤنث لا يميِّز عن المذكر تمييزاً تاماً
بالعلامة . وليست العلامة إلا شيئاً لحق الاسم في ألفاظ يسيرة من هذه الأبنية التي
أشرنا إليها . وأغلب الظن أن هذا اللحاق قد حصل في حقبة لاحقة للحالة الأولى
التي لم تكن فيها هذه الأبنية قد عرفت العلامة .

ولعل هذا يتضح من البحث في المسائل اللغوية التاريخية ، فمن ذلك :
أنهم قد ذكروا أن «زُوج» المرأة بعلمها ، و«زوج» الرجل امرأته ، وقد أثبت
اللغويون هذا ، وقال به الأصمعي وأنكر «زوجة» بالهاء . وزعم الكسائي عن
القاسم بن معن : أنه سمع من «أزد شنوءة» هذه الكلمة بالهاء وبغير هاء ، واحتج
الأصمعي لقوله بأن الكلمة وردت بغير هاء في لغة التنزيل ، كما في قوله تعالى : «ويا
آدمُ اسْكُنْ أنتَ وزَوْجُكَ الجنةَ»^(٢٣) ، وفي قوله تعالى : «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ»^(٢٤) ،
وفي قوله تعالى : «وإنْ أردتُمْ استبدالَ زوجٍ مكانَ زوجٍ»^(٢٥) . وقالوا : هي بالهاء لغة
بني تميم وبهذا قال الفرزدق :

وإن الذي يسعى لِيُفسد زوجتي
كساعٍ إلى أسدِ الشرى يستيلُها^(٢٦)

(٢٢) «العُرب» جمع «عروب» ، وهي المتحبة لزوجها . ومن المفيد أن نشير إلى أن جمع «فَعول» هو «فُعُل» للمذكر
والمؤنث ، فجمع «صبور» للمذكر هو «صُبُر» ، وكذلك جمع «عُفُور» «عُفُر» . وللمؤنث «كُول» وجمعها «كُئُل»
و«كواسل» أصالة في التأنيث .

(٢٣) ١٣ سورة الأعراف .

(٢٤) ٢٠ سورة النساء .

(٢٥) ٣٧ سورة الأحزاب .

(٢٦) لسان العرب (زوج) وديوان الفرزدق .

وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمِضِرِّ أم ذو خصومة
أراك لها بالبصرة اليوم ثاويًا^(٢٧)

ولا بد من العود إلى علامة التانيث لتبين أصالتها واختصاصها بالتانيث .
لقد ذكر الأقدمون من اللغويين والنحويين أن علامة التانيث : الهاء والألف
المقصورة والألف الممدودة .

أقول : وقولهم : «الهاء» يشير إلى أنها العلامة الأولى للتانيث ، وأنها تصبح
«تاء» في درج الكلام . ومثل هذا موجود في العبرانية مثلاً فإن الكلمة «شانا» العبرانية
(שָׁנָא) تعني «سنة» في العربية كلمة مؤنثة مختومة بالهاء حتى إذا وقعت في درج
الكلام تحولت إلى «شنت» . والهاء في العربية والعبرانية ترسم لإفادة التانيث ولكنها
لا تظهر في النطق .

وعلامات التانيث في العربية كعلامة التانيث في اللغات السامية تقضي أن يكون
ما قبلها مفتوحاً . وإذا كانت الهاء لا تنطق إلا إذا صارت تاءً في درج الكلام ، فإن
العلامة التي تجمع بين العلامات الثلاث هي الفتح في آخر الاسم . وإذا علمنا أن
الناس يتفاوتون في مطل الفتح في آخر الاسم أو في أوله أو حشوه ، فإننا نستطيع أن
نقول : إن الألف المقصورة^(٢٨) تتولد من مطل الفتحة الأخيرة إلى قدر معين فتتولد
الألف المقصورة ، وحيث اكتسبت هذا القدر من المطل رُسمت ألفاً ، وقد يذهب
المعرب في المطل قدراً أطول مما كان في الألف المقصورة فيصار منها إلى الألف

(٢٧) المصدر السابق ، وديوان ذي الرمة .

(٢٨) تظهر الفتحة في آخر الاسم المؤنث قبل علامة التانيث ، وهذا أمر ثابت في المؤنثات كافة ، يستثنى من ذلك ما

كان ثنائياً ، أحادي المقطع نحو : بنت وأخت ، والنون والهاء ساكنان .

أقول : وليس لي أن أقبل ما قاله اللغويون الأقدمون من أن التاء هذه ليست للتانيث لأنها لا تكون هاءً في الوقف ،
بل هي عوض عن الواو المحذوفة . أقول : إنهم لم يروا في هاتين الكلمتين بقية ثنائية تجاوزتها الكلمة العربية
في تطورها ، وأما الواو التي نذبل بها هاتين الكلمتين وتظهر في الجمع والنسب وغيرهما ، فهي صوت ثالث
يتحول به الثنائي إلى ثلاثي ليكون مادة مفيدة يحسن التصرف بها في وجوه عدة من القول . أما قولنا في عدم
تحول «تاء» بنت وأخت إلى «هاء» في الموقف فذاك منأت من مشكلة ثنائيهما .

الممدودة ، وليست الهمزة إلا صوتاً يؤتى به للوصول بالمطل إلى حد معين (٢٩) .
غير أن الألف المقصورة للتأنيث لا تكون في الوصف إلا في مؤنث «أفعل»
مفيدة التفضيل نحو : أفضل وفضلَى ، وأعلى وعليا ، وأقصى وقُصوى ، وقد أميت
التفضيل نحو : أول وأولى ، وآخر وأخرى ، وليس في طوقنا أن نلمح أصالة هذه
الألف للتأنيث ، أو قل اختصاصها به .

وليس لنا أن نعد اختصاص هذه الألف بالتأنيث ذلك أنها ترد في أسماء كثيرة
لا يمكن حملها على التأنيث نحو : عَدَوَى ، وَسَلَوَى ، وَسُوأَى ، وَضِيْزَى (٣٠) ، وهي
ليست للتأنيث في آخر جموع التكسير ، وإن كان الجمع يشير إلى التأنيث وسنأتي إلى
هذا ، فهي في : مَرَضَى وَسُكَارَى وَيَتَامَى وغيرها شيء من تمام أبنية التكسير .
وإن الألف الممدودة لا يمكن اعتبارها مقصورة على التأنيث ، فهي ترد في آخر
كثير من الكلمات مما لا يمكن أن ينصرف إلى التأنيث ، وذلك في بناء «فُعلاء» وبناء
«أفِعلاء» من أبنية جموع التكسير ، وإن كانت أبنية التكسير مؤنثات في الأغلب الأعم
بسبب من بنائها على هذا الجمع وليس بسبب هذه الألف الممدودة (٣١) . وقد يأتي
المفرد المذكور مختوماً بهذه الألف نحو : «قُوباء» ، و«خُشْشَاء» (٣٢) و«الجَمَاء» من
قولهم : جاءوا الجَمَاء الغفير ، ومنه «الجِرْبَاء» للمذكر والمؤنث (٣٣) .

(٢٩) قلت : إن الألف المقصورة تولد من مطل الفتح ، وما يندرج في هذا نجد طائفة من الفاظ العربية يتردد فيها
الفتح والمطل فيكون بذلك للكلمة صورتان نحو : يَمَنَ ويمان ، وَرَمَنَ وزمان ، وَتَبَرَ وتيار (جمع تارة) وغير هذا
كثير . وأود أن أشير إلى أن مصطلح (الألف المقصورة) مصطلح صوتي ، وإذا كان كذلك فينبغي أن يكون ذلك
واضحاً لدى أهل العربية أن الأمر لا يتصل بالرسم ، أترسم هذه الألف ، وهي صوت ، ياء أو ألفاً نحو : رَمَى
وَدَعَا ، ونحو ذلك من الأفعال والأسماء ذلك أن الألف في «رَمَى» و«دَعَا» مقصورة ، وليس الرسم إلا أمراً عارضاً
اضطرب فيه المتقدمون ، ونحن نحتمل في عصرنا نتيجة اضطرابهم في مسيرتنا التربوية .
(٣٠) إن الألف المقصورة في «ليلي» من أعلام الإناث قد تولدت من مطل الفتح في «ليلة» ، ذلك أن إطلاق العلم
مستفاد من الأصل وهو «ليل» و«ليلة» على التشبيه .

ثم إن هذه الكلمة قد يمطل فيها الفتح فتحول إلى الممدود «ليلاء» وهي صفة ، وليس لها «أليل» على «أفعل» .
وقد يكون مفيداً أن تذكر : البؤس ، والبؤسى والبساء ، وكذلك : النثم والنثمي والنثماء . وقد يكون من هذا
ما ذهب فيه المعربون في «سَمْحَاء» ، وهو خطأ شائع ، والفصيح «سَمْحَة» .
(٣١) لقد حمل النحاة جموع التكسير على «فُعلاء» و«أفِعلاء» في عدم تنوينها على أن الألف فيها ألف ممدودة ، وهذه
علة عندهم .

(٣٢) و«القُوباء» داء يصيب الجلد فيتقوّب أي يتقلّع ، و«الخُشْشَاء» و«الخُشْشَاء» عظم بارز خلف الأذن .
(٣٣) ورد تأنيثه «الجِرْبَاء» على «جِرْبَاءَة» ، والذي أراه أن «الناء» تفيد الواحدة كالتاء في شجرة واحدة الشجر .

وأريد أن أخلص مما قدمت إلى أن العلامة ، ولا سيما التاء ، غير مختصة بالموث . وهذا يعني أنها ليست ذات أصالة في التأنيث وذلك بسبب من أدائها معاني تتجاوز التأنيث .

إننا نلمح هذه التاء في طائفة كبيرة من الأسماء فلا يخطر فينا فكرة التأنيث كالتاء في : الراوية والداهية والعلامة والفهامة ونحو ذلك . . .

لست أدري ألي أن أقول : إنها لزيادة المعنى توخياً للمبالغة^(٣٤) ؟ ثم أن هذه التاء تكون في طائفة من أبنية جموع التكسير نحو «المارة» أي «المارون» ، و«السيارة» كما في قوله تعالى : «يلتقطه بعضُ السيارة»^(٣٥) ، والتاء في «نسوة» و«صبية» و«باعة» . إنها لا بد أن تكون في الأصل تاء التأنيث ، غير أن العربية عدت هذه الجموع مؤنثات ، ومن هنا صارت التاء من تمام الأبنية وتجاوزت وظيفتها في الأصل^(٣٦) .

(٣٤) ذهب اللغويون إلى أن الزيادة مطلقاً تقوي المعنى ، وقد يكون شيء من هذا في «العلامة» و«الفهامة» لأن الأصل وهو «العلام» و«الفهام» مفيد للمبالغة ، ثم زيدت التاء ، ولكن ما القول في «الرواية» و«الداهية» أحملها على الزيادة والمبالغة أم على ما ذهب إليه جماعة من أهل العلم الأعاجم من أن عالم الإناث عالم انسقت إليه الأساطير لدى الشعوب القديمة ، وقد يكون هذا مدركاً في «الداهية» التي لا تعرف حقيقتها بل هي شيء من عالم خفي محفوف بالمخاوف والرهبه ، ألا ترى أن العربية احتفظت بمئات من نواذر الالفاظ للداهية ، وأن قسماً كبيراً منها مختوم بهذه التاء !! وقد يكون لنا أن نحسب «التاء» التي قالوا : إنها للجمعة كما في «ملائكة» و«جهاذة» و«جلاوزة» وغيرها من هذه التي تشير إلى الخفاء والغموض !!

وقالوا في التاء في المغاربة والمشاركة والبغادة : إنها تاء عوض عن ياء النسب لأنها جمع المنسوب وهو مغربي ومشرقي وبغدادتي .

(٣٥) ١٠ سورة يوسف .

(٣٦) قالت : «المارة» من أبنية التكسير ، وهو من الجموع القديمة ، وما زال شيء منه شائعاً في الألسن الدارجة ، ومن ذلك استعمال العراقيين «العمالة» للعمال في بناء الدور ، وإن كانوا لا يشيرون إلى المفرد وهو «العامل» . قلت : إنه جمع قديم ، وقد ورد منه كما أشرنا «السيارة» في الآية الكريمة ، وكأنه فشا استعماله في الألسن الدارجة ، ومن المسموع : «السماكة» لباعة السمك ، و«الحجارة» للعاملين في الحجارة ، ومنه «الحصانة» لأهل الخيل ، و«الجمالة» لأهل الجمال ، وغير هذا كثير .

ومن هذه الجموع ما كان على «فقلة» من الأصول الحرف نحو : «الصاغة» و«الباعة» و«الراضة» وغيرها وهي جمع صائغ ورائع ورائض .

ولعل من خلوص أبنية التكسير للموث أنها تجيء فيما كان مفرده بعلامة التأنيث ، وتعمى عن العلامة في الجمع نحو : الساج والساع والراح والهام وغيرها ، والمفرد هو : ساحة وساعة وراحة وهامة .

والتاء في جمع المؤنث نحو «شجرات» ونحو ذلك توميء الى أنها كانت للتأنيث في المفرد^(٣٧) ، ومن أجل ذلك وقف عليها بالهاء في بعض لغات العرب ، فقد سمع من كلامهم : كيف الإخوة والأخوات ، وقالوا : دفن البناء من المكرمات... (٣٨)

وقد توميء التاء الى معنى القلة والصغر ، وذلك في الأسماء المصغرة للمؤنثات التي لا تلحقها العلامة وهي مكبرة مما أطلق على طائفة منها «المؤنثات السماعية» . ومن ذلك يقال : «سويقة» مصغر «ساق»^(٣٩) ، و«عينية» مصغر «عين» ، و«أذينة» مصغر «أذن» ونحو ذلك . ان هذه التاء التي لحقت المصغر تشير الى ان الأصل مؤنث وإن عري من العلامة ، وهي في بعض المواد تفيد القلة والصغر مع الاشارة الى التأنيث ، وهي هنا كذلك لأن التأنيث معروف في «عين» و«أذن» فلحاق الهاء بها في المصغر يقوي معنى الصغر .^(٤٠)

وكنت قد قدمت في هذا البحث ما يوميء الى قدم المذكر وسبقه ، والمراد بالمذكر ان يعرى الاسم من العلامة ، وكأن حاجة المعربين دفعتهم الى بيان الفرق فلزمت العلامة لتقر للمؤنث حقيقته ، فالتأنيث بالعلامة طارئ في العربية كما هي الحال في اللغات السامية كما سنرى . وعلى هذا نستطيع فهم كثير من أبنيتهم التي عريت عن العلامة ، ومن ذلك ما جاء من نعوت المؤنث :

امراة رَداح وَرَداحة وَرَدوح ، وهي الثقيلة العجيزة .
وقوس رَكوض ، وناقاة مُراوح ، وهي التي تبرك وراء الإبل ، وناقاة مُشمعل ،

(٣٧) وجمع المؤنث بالألف والتاء قد يكون لمفرد مذكر غير العاقل نحو : معلوم ومعلومات ، وما كان من جمع المصدر الذي ذهب به الى الاسمى نحو : إعلان وإعلانات ومثله فتوحات ونزاعات ، وما كان من الخماسي الذي لم يسمع فيه جمع تكسير نحو : حمام وحمامات . ومن غير شك ان التاء في هذه المواد تفيد التأنيث . وعلى هذا فهي للتأنيث أقرب من كونها شيئاً من تمام البناء الجمعي .

(٣٨) أقول : والوقف بالهاء هنا يؤكد قيمة العلامة ودلالاتها على الجمع .

(٣٩) أقول : و«سويقة» أيضاً تصغير «سوق» ، وفي معجم البلدان لياقوت مواضع عدة صدرت بـ«سويقة» ، ومنها : «سويقة خالد» بباب الشماسية ببغداد ، وسويقة العباسية (أخت الرشيد) وغيرهما .

(٤٠) وقد نلمح إفادة الصغر في كلمات عامية تظهر في لحاق الهاء بالمصغر فأهل العراق يصغرون «الدرب» على «دربونه» ، ومن المعلوم ان أداة التصغير هي الواو والنون كما في فصيح العربية نحو حمدون وزيدون وغيرهما ، فأما مجيء الهاء بعد أداة التصغير فلا فائدة الصغر ، ويقولون : «شويونه» تصغير «شيء» والهاء فيها لإفادة القلة .

اي سريعة ، كما قالوا : مشمعة . وأكبر الظن ان هذه الأخيرة حادثة وليست قديمة .
وقالوا : ناقة شائل ، وهي التي تشول بذنبها للفحل ، وهذه الصفة خاصة
بالناقة ، فليس من حاجة للعلامة .
وقد رأينا أن كثيراً من نعوت الناقة قد عري من العلامة .

* * *

ومن المفيد ان نعرض لاتصال الفعل بتاء التأنيث بسبب فاعله المؤنث فنقول :
إن اتصال الفعل بالتاء يجب في أحوال ويجوز في أخرى ، والعلامة ليست شيئاً
لازماً . ان ذلك يوضح شيئاً من التطور التاريخي في تقرير هذه المادة اللغوية .
ولتتخذ من لغة التنزيل مادة في هذه المسألة ، ولنقرأ قوله تعالى :
«وقال نسوة في المدينة» ٣٠ سورة يوسف .

«يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات» ١٣ سورة الممتحنة .

«لقد جاءك رسل ربنا بالحق» ٤٣ سورة آل عمران .

«قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات» ١٨٣ سورة آل عمران .

«ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات» ٣٢ سورة المائدة .

«فإن زلتم من بعد ما جاءكم البينات» ٢٠٩ سورة البقرة .

«وجاءهم البينات» ٨٦ سورة آل عمران .

«وقال طائفة من أهل الكتاب» ٧٢ سورة آل عمران .

«فاذا برزوا من عندك بيئت طائفة منهم» ٨١ سورة النساء .

وإني لاجتزىء بهذا القدر من الآيات لاتخذ منها أمثلة على عدم لزوم هذه التاء
لبيان التأنيث لزوماً مطلقاً مطرداً ، وفي هذا دليل على حدوث هذه الظاهرة اللغوية
وعدم أصالتها .

غير ان النحويين قد قرروا ما استقروه في العربية وجهدوا في وصف ما ورد
مشبتين ملاحظاتهم في قواعد مقررة في وجوب لحاق التأنيث بالفعل وجواز ذلك .
ولنعرض لطائفة من الكلم في العربية القديمة لتقف على التأنيث والتذكير فيها
ناظرين في ذلك ما وسعنا الأمر في اللغات السامية .

ولنعرض لأجناس الحيوان فنقول :

«الجمل» وهو مذكر ، والمؤنث فيه الناقة ، ولتغليب العرب للمذكر جعلوا «الجمل» اسماً عاماً يصدق على عموم «الجمل» مذكراً ومؤنثاً مفرداً ومثنىً وجمعاً شأنه في ذلك شأن «الولد» كما رأينا .

وقد سُمع من قولهم : «لبن جملي»^(٤١) .

و«الجمل» في السريانية Gamla (ܓܡܠܐ) يدلّ على المذكر والمؤنث وكذلك في العبرانية Gaial . ومثل «الجمل» مرادفه «البعير» مما ينصرف الى المذكر والمؤنث ، وهو في العبرانية (بمعين) مذكر ، و«بُعيرا» في السريانية ويراد به فيهما عامة الدواب العاملة .

ولا بد أن يشار الى ان جميع ما يتصل بالناقة من صفات ونحو ذلك عارٍ عن العلامة في الاغلب الأعم . و«الحصان» : وهو مذكر في العربية ، واما «الفرس» فيطلق على الذكر والأنثى . وذكر سيويوه : أنه يقال في العدد «ثلاثة أفراس» . وقال ابن سيده : انها أكثر ما تنصرف الى المؤنث .

و«الفرس» في العبرانية «Parash» مذكر ، ومثله «سوس» «SOUS» للدلالة على الحصان ، ومؤنثه «سوسا» ، وهو في السريانية «سوسا» ومؤنثه «سوستا» . و«الكبش» مذكر ، وهو كذلك في العبرانية «كيش» ، و«كِبْشا» في السريانية وهو مذكر أيضاً . وفي السريانية كلمة أخرى هي «نِقْيا» ، وقد ذهب احتمال العلماء فيها الى أنها من الآشورية لوجودها في نقوش متأخرة مع لوازم أخرى تشير الى هذا الأصل .

ونجد في العبرانية «راحيل» للنعجة ، ولعلها تقابل في العربية «رَخل» أو «رَخل» للأنثى من أولاد الضأن ، وقد عريت عن العلامة في العبرانية ، غير أنها في العربية قد لحقتها على التدور فقيل : «رِخلة» و«رِخلة» .
«والحمار» مذكر ، والمؤنث «أتان» ، وجمعه «أتن» .
وهو في العبرانية «خمور» مذكر ، ومؤنثه «أتون» . وفي السريانية «حمارا»

(٤١) لسان العرب (جمل) .

للمذكر ، و «أتانا» للمؤنث . على ان «حمارا» هذه قد تنصرف الى المذكر والمؤنث .
على أن قد جدّ في السريانية «حمارتا» بالعلامة للمؤنث ، وهذا حادث بالنسبة الى
ماورد في الأصول القديمة .

وقد يكون لنا ان نقول : ان «الحمار» في العربية مذكر ومؤنث لعموم الجنس ،
ثم قيده الاستعمال . ونستدل على ما ذهبنا إليه من قولهم : «حماراً جَمَزَى»^(٤٢) أي
سريعة ، وهذه الصفة أقرب الى أبنية المؤنث ، كما قالوا : حماراً حَيْدَى»^(٤٣) ، أي أنه
يحيد عن ظله لنشاطه . ولكنهم قالوا أيضاً «حِمارة» بالعلامة ، ولعلها حادثة بالنسبة
الى ماورد من قولنا فيه ، كما قالوا : «أتانة» للمؤنث .

أقول : ان لحاق العلامة بالاسم بعد شيوعه وقد عري منها كان في عصور
متأخرة بالنسبة الى السابق منها ، ولعل ذلك قد جرى لأمن اللبس .
و «الضُّبُع» مؤنث في العربية ، والمذكر «ضِبْعان»^(٤٤) . وقد صرفوا «الضبع»
ايضاً للمذكر والمؤنث .

وهو في العبرانية «صَبُوع» للمذكر والمؤنث ، وأما في السريانية فهو «أبَعَى» وهو
مؤنث . أقول : والذي في السريانية بحرف «P» يقابله «أفَعَى» في العربية وهو دال
على الحيّة . و «السُّبُع» مذكر ، والمؤنث «لُبُوءة» ، على ان العربية عرفت «الأسد»
وطائفة أخرى من أسمائه ، ولعل أغلبها في الاصل صفات للأسد وشهرة له .
و «الأسد» في العربية مذكر ومؤنث ، ولكننا لا نعدم من قولهم «أَسَدَة» ولعل هذه من
صنع اللغويين ، اذ لم ترد في نص قديم .

و «الليث» هو الأسد في العربية مذكر ، والمؤنث «لُبَاة» .
و «السبع» معروف في العبرانية «شَيْبَع» ، ومثله في السريانية . على اننا نجد

(٤٢) لسان العرب (جمز) .

(٤٣) المصدر السابق (حيد) . قال الأصمعي : لا اسم «فَعَلَى» في المؤنث إلا في الهذلي .

كأني ورَّخَلِي إذا رُخَّتْهَا على جَمَزَى جازي؛ بالرمال

وخطاً الكسائي استعمال «جَمَزَى» صفة للجمل مؤيداً قول الأصمعي فيه . وجاء ايضاً مما جاء على هذا :

جَمَزَى ، وَشَكَى ، وَزَلَجَى ، وَمَرَطَى ، وكلها من صفات الناقة لا الجمل (لسان العرب (جمز) .

(٤٤) في العربية طائفة من هذه الالفاظ المختومة بالالف والتون ، وهي من أسماء الحيوان ، وكلها مذكورة ، ومنها :

ثعلبان وأفعوان وغيرهما .

«لايش» في العبرانية ، وهو مذكر ومؤنثه «لايتاً» .
ومن المفيد ان نعرض لما دُعي «خلق الانسان» لتبين طائفة من المذكر
والمؤنث ناظرين في ذلك الى اللغات السامية ماوسعنا ذلك :
«اليد» مؤنثة في العربية ، وهي كذلك في العبرانية إلا ما ورد شذوذاً ، فأما في
الآرامية الانجيلية فهي مذكر ومؤنث .
و«الرَّجُل» مؤنثة في العربية ، وهي كذلك في سائر اللغات السامية .
و«الكِتِف» مؤنثة في العربية وكذلك في العبرانية «كَتَبَ» وهي «كَتَبَا» في
السريانية .
و«الذِّراع» مؤنثة في العربية والعبرانية ، وأما في السريانية «ذراعاً» فهي مذكر .
و«الأُذُن» مؤنثة في العربية وهي كذلك في سائر اللغات السامية .
«السَّن» مؤنثة في العربية والسريانية ، فأما في العبرانية فهي تتردد بين المذكر
والمؤنث .

فائدة :

قد نفيد من عرضنا الى عامة المذكر والمؤنث في العربية وغيرها من اللغات
السامية ان التذكير والتأنيث مادة لا تخضع الى كثير من الضبط ، وليست العلامة
واضحة كل الوضوح في طائفة كبيرة من الألفاظ . ونستطيع ان نقرر على هذا ماكانا
أشرنا إليه فنقول :

إن المؤنث قد اكتسب صورته الأخيرة بلحاق العلامة به بعد أن مرّت هذه المواد
بمسيرة تطويرية قضت ان تكون العلامة فرقاً بين المذكر والمؤنث .
ولنا أن نعرج على قول النحويين وضوابطهم في هذه المسألة . لقد أرادوا حصر
ما استقروه من كلام العرب في قواعد أخذت من الأغلب الأعم ، فأما ما خرج عن
ذلك فقد حملوه على الشذوذ او الضرورة إن كان الأمر متعلقاً بالشعر .
قالوا : إن كان الفاعل مؤنثاً أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي ، وبتاء
المضارعة في أول المضارع ،^(٤٥) ، ويجب ذلك في مسألتين :

(٤٥) اقول : ان قول النحويين : «أنث فعله . . .» من باب التوسع ، اذ لا يصح ان يقال : ان الفعل مؤنث بسبب من
التاء الساكنة .

إحداهما : ان يكون الفاعل ضميراً متصلاً نحو : «هند قامت» أو «تقوم» . . .
 بخلاف المنفصل نحو : «ما قام الا هي»^(٤٦) . ويجوز تركها في الشعر إن كان
 التانيث مجازياً كقول عامر بن جوين الطائي :
 فلامزنةً ودقّت ودقّها ولا أرض أبقل إبقالها
 وكقول الأعشى :
 فبأما تريني ولي لمة فإن الحوادث أودى بها^(٤٧)
 والثانية : ان يكون الفاعل متصلاً حقيقي التانيث نحو : «قالت فاطمة» أو
 «تقول فاطمة» . وزعموا الشذوذ في قولهم : «قال فلانة»^(٤٨) .
 ويجوز الوجهان في مسألتين : إحداهما : المنفصل ، كقول جرير :
 لقد ولد الأخيطل أم سوء
 ومن ذلك ما صنعوا من مثال : «حصر القاضي اليوم امرأة» وقالوا في هذا المثال
 الطريف : والتانيث أكثر . فإن كان الفصل بـ «إلا» فالتانيث ممتنع ، وقد ورد في
 الشعر كقول الراجز :
 ما برئت من ريبه وذم في حربنا إلا بنات العم
 وجوزوه في النثر كقراءة من قرأ : «إن كانت إلا صيحة» .^(٤٩) وكقوله تعالى :
 «فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم»^(٥٠) .
 والثانية : المجازي التانيث ، وأدرجوا في هذا ما كان اسم جنس واسم جمع
 وجمعاً نحو قوله تعالى :
 «كذبت قبلهم قوم نوح»^(٥١) ، وقوله تعالى : «قالت الأعراب»^(٥٢) وقوله تعالى :

(٤٦) امل هذا من أملتهم المصنوعة ، ولم يرد مثل ذلك في فصيح كلام العرب !!
 (٤٧) أقول : ان اتخاذ الشعر شواهد ، غير سديد وذلك لأن الشاعر مضطر ان يأتي في شعره ما لا يكون له أن يأتي به
 في كلامه ، ذلك ان في الشعر سعة .
 (٤٨) لا أدري اين وجد هذا الذي زعموا !
 (٤٩) ٢٩ سورة يس .
 (٥٠) ٢٥ سورة الاحقاف .
 (٥١) ١٠٥ سورة الشعراء .
 (٥٢) ١٤ سورة الحجرات .

«كذب به قولك»^(٥٣) وقوله تعالى : «وقال نسوة»^(٥٤) ، وقوله تعالى : «إذا جاءك المؤمنات»^(٥٥) .

غير اننا نجد من طرائف العربية ما ورد في قوله تعالى : «إلا الذي آمنَ به بنو اسرائيل»^(٥٦) .

أقول : والفاعل في الآية «بنو اسرائيل» . وكلمة «بنون» من باب ما سمي ملحقاتاً بالجمع السالم نحو : سنون وعالمون وعضون ونحوها . و«بنو اسرائيل» هنا داخلة في الفاعل الذي يجب فيه ألا يلحق فعله العلامة ، ولكن اللغويين والمفسرين تأولوه على التضمين ، وقالوا : بنو اسرائيل أريد بها طائفة وجماعة فجاءت التاء في الفعل . على أن جهد النحويين القدماء لم يتجاوز الوصف للنصوص التي استقروها فأثبتوا ذلك في القواعد المعروفة في هذا الباب .^(٥٧)

(٥٣) ٦٦ سورة الانعام .

(٥٤) ٣٠ سورة يوسف .

(٥٥) ١٢ سورة الممتحنة .

ملاحظة : هذه الفوائد النحوية موجودة في جميع الكتب النحوية القديمة موجزة ومطولة .

(٥٦) ٩٠ سورة يونس .

(٥٧) وذكر النحويون في باب الاضافة : ان المضاف يكتب التانيث من المضاف إليه ، واستشهدوا على ذلك بمثال مصنوع وهو قولهم : «قُطِعَتْ بعض أصابعه» ، أقول جرياً على هذا : كان عليهم ان يستشهدوا بقوله تعالى : «وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد» ٢١ سورة (ق) .

تعليق : ولا أرى قول النحويين هذا وجيهاً ذلك ان المضاف لم يكتب التانيث ولكن سليقة المعربين هدتهم الى النظر الى المعنى فالفاعل الحقيقي هو «نفس» لا «كل» في الآية ، ونائب الفاعل الحقيقي هو «الاصابع» التي منها «البعض» .

وذكروا في هذا أيضاً : ان المضاف يكتب التذكير من المضاف إليه ، وجعلوا منه قوله تعالى : «ان رحمة ربك قريب من المؤمنين» ٥٦ سورة الاعراف .
تعليق :

ان «الرحمة» ، وهي مؤنث ، لم تكتسب التذكير من المضاف إليه «ربك» والوجه في هذا يدخل في باب الإخبار بـ «فعليل» الذي يستوي فيه التانيث والتذكير وقد يتجاوز هذا الى المفرد والجمع . وليس للنحويين ان يشيدوا بـ «فعليل» هذا ان يكون بمعنى «مفعول» نحو : جريح وقتيل ، ذلك ان الاستقراء يهدينا ان «قريب» في الآية بمعنى «فاعل» ، ويؤيد هذا قوله تعالى : «والملائكة بعد ذلك ظهير» ٤ سورة التحريم ، و«ظهير» ليس بمعنى مفعول ، ولم يجيء «ظهيرون» . وقد يكون لنا ان نجري مع اللغويين في النظر الى الشاهد القديم وان كان شعراً ، وهو قول الشاعر :

خبير بنو لهبٍ فلا تكُ ملقياً مقالةً لهبٍ اذا الطير مرّت

وقد أسلفت أن التانيث في العربية «بالعلامة» غير مطرد ، وان التانيث والتذكير في طائفة من المواد موضع خلاف بين اللغويين ، وهي كذلك بين المعربين . ونستطيع أن نختم هذا بما عرف عند اللغويين بالمؤنثات السماعية التي لم يتفق أهل العلم على تانيث الكثير منها ، فقد قالوا :

«النفس» مؤنثة على قدر اللفظ ، ومذكرة على قدر الرجال ، فيقال ثلاث أنفس وثلاثة أنفس .

و«الروح» : مذكر ، وعلى مذهب النفس يؤنث - والروح الامين جبريل : مذكر - ، والروح بمعنى عيسى - عليه السلام - : مذكر و«العنق» : يذكر ويؤنث ، والتذكير أغلب .

و«اللسان» : يذكّر ويؤنث ، والجمع على التذكير «ألسنة» ، وعلى التانيث «ألسن» .

و«الذراع» : يذكر ويؤنث .

و«المتن» : يذكّر ويؤنث .

و«القف» : يذكر ويؤنث .

و«الضرس» ، مذكر ، وربما أنثوه على معنى السن .

و«الأضحى» : يؤنث ويذكر (وهو جمع الأضحاة بمعنى الضحية أو الأضححية) .

و«الخمر» : مؤنثة ، ويقال : «خمرة» ، وقد تذكّر .

و«السلطان» يذكر ويؤنث .

و«السبيل ، والطريق» : كلاهما يذكر ويؤنث .

و«الشاء» : مذكر ، والهمزة بدل ، وقد تؤنث على مذهب الغنم .

و«القليب» : يذكر ويؤنث ، وجمعه أقلبة وقُلب .

و«الذنوب» : يذكر ويؤنث ، والجمع أذنبه .

و«الحال» : مؤنثة ، وتذكر ، ويقال أيضاً : «حالة» .

و«الدرع» : مؤنثة ، وتذكر .

و«الفردوس» مذكر ، فإن قصدت الجنة أنثت .

و«السوق» : مؤنثة وتذكر .
و«الصاع» : يذكر ويؤنث .
و«السكّين» : مذكر ، وقد يؤنث ، فأما «السكّينة» فجديد مولد ، وهو من باب إظهار التانيث وتغليبه على التذكير ، وذلك يتبين بالعلامة .
و«السلم» : مذكر ، وبعض العرب يؤنث .
و«السّمك» : مذكر ، وقد يؤنث . وربما لنا ان نقول : إنه اسم جمع ، وواحدته سمكة مثل الشجر والواحدة شجرة .
و«الطاغوت» : يذكر ويؤنث ، وكذلك «الحانوت» .
و«الفلك» : واحد وجمع ومذكر ومؤنث والشواهد في لغة التنزيل كثيرة .
و«اليمين» من الحلف مؤنثة ، ومن اليد والرجل مؤنثة أيضاً ، وكذلك من كل شيء .

و«النوى» من النية مؤنثة ، و«النوى» من التمر ونحوه مذكر .
و«المنون» : مؤنثة وقد تذكر .
و«الخرنق» : ولد الأرنب مؤنثة وربما ذكره .
و«السماء» : مؤنثة ، وربما ذكروا وأرادوا السقف .
و«العنكبوت» : مؤنثة وقد تذكر .
و«حراء» : اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث ، والتذكير أكثر .
و«الغوغاء» : يؤنث ويذكر .
و«القُوباء» : مؤنثة ، وبعضهم يذكر .

اقول : اجتزىء بهذا القدر من هذه الالفاظ لأشير الى عدم استقرار هذه الحقيقة اللغوية في العصور التاريخية القديمة . وكأن العربية كانت في طريقها الى التوحد بعد ان كانت اللغات الخاصة سائدة فيها ، وقد تم ذلك بسبب لغة التنزيل العزيز .

التأنيث والتذكير

والإفراد والجمع

ليس في العربية القديمة نظام ثابت في حيز التأنيث والتذكير وعلاقتها بيناء العربية إفراداً وجمعاً ، فأنت لا بد أن تدرك المراد بما أوتيت من الفهم ، وأنت محتاج إلى سعيك لتصل في كثير من الآيات إلى المراد من غير أن تفيد في الوصول إلى ذلك لعلاقات الالفاظ بعضها ببعض . إنك تقرأ مثلاً قوله تعالى : «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً»^(٥٨) ، فتجد أن أسلوب الشرط بـ «من» والمراد المفرد المذكر ولكن الجواب صُرف إلى الجمع في اسم الإشارة «أولئك» ، وأنت هنا تدرك أن الذي أراد الآخرة وسعى إليها فهو ممن كان سعيهم مشكوراً . وليس لك أن تقول : أن الجواب ينبغي أن يناسب الشرط أفراداً وجمعاً . أقول : إن هذه العربية تختزن نوادر ، وهذه النوادر أعلاق نفيسة لا بد أن يفيد منها الدارس في معرفة هذه اللغة في تطورها .

من غرائب هذه اللغة أنها احتفظت بأصول هي جموع في الوضع وليس لها من مفرد سبقها في الوضع أو أنه وضع هو والجمع في حقبة واحدة ، حتى إذا احتيج إلى المفرد صنع منه بل أخذ منه بطريقة ما . ألا ترى أن «الإنس والجن من أسماء الجمع» ، قال تعالى : «يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم»^(٥٩) ، وقد احتاجت العربية إلى الواحد من الإنس والجن فصنع بطريقة النسب إلى الأصل فكان الإنسيّ وكان الجنّيّ ، قال تعالى : «إني نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً»^(٦٠) . ومثل هذا «اليهودي» من اليهود ، و«المجوسي» من المجوس .

(٥٨) سورة الاسراء .

(٥٩) سورة الانعام .

(٦٠) سورة مريم .

وأنت ترى أن مادة الجمع غامضة ، فهي جمع في المعنى وهي جمع باحتساب
علاقتها بالفعل والصفة ، ولكنها قد تعامل معاملة المفرد فتوصف به . ولننظر إلى
«السحاب» في الآيات الكريمة :

قال تعالى : «وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات
لقوم يعقلون»^(١١) ، وقد وصف «السحاب» بقوله : «المسخر» وهو مفرد ، في حين
وصف بـ «الثقال» في قوله تعالى : «وينشئ السحاب الثقال»^(١٢) ، وفي هذا يكون
«السحاب» جمعاً مؤنثاً ، وهو الغالب الكثير .
فأنت ترى أن «السحاب» يكون جمعاً ويكون مفرداً ، وهو كذلك في آيات
أخرى .

ومثل «السحاب» «الجبال» قال تعالى : «وترى الجبال تحسبها جامدة»^(١٣) ،
وقوله تعالى : «وسخرنا مع داود الجبال يسبحن» ،^(١٤) ، فالجبال وصفت بالمفرد
والمؤنث ، ووصف جموع التكسير بالمفرد المؤنث كثير ، ثم وصفت بالفعل مسنداً
إلى نون الإناث ، وكأن المسوخ في ذلك أن الجبال جعل منها ما يجعل من العاقل .
ونقرأ قوله تعالى : «وسُيِّرَتِ الجبال»^(١٥) كما نقرأ : «وإذا الجبال سُيِّرَت»^(١٦) .
ونأتي إلى «السموات» ونقرأ قوله تعالى : «ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع
سموات»^(١٧) ، والضمير في «سواهن» يعود على «السماء» ، وهي مفرد يؤنث ويذكر ،
وفي هذا إدراك أن المراد بها «سموات» .
ونقرأ قوله تعالى : «تكاد السموات يتفطرن منه . . .»^(١٨) وهي هنا مؤنثة للجمع

(١١) ١٦٤ سورة البقرة .

(١٢) ١٢ سورة الرعد . (وإذا كان «السحاب» قد وصف بـ «الثقال» فهو جمع مؤنث ، ولكننا نفاجاً بديع العربية في
وضع أبنيتها ، فقد جاء قوله تعالى : «حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقاه إلى بلد ميت» . الآية (٥٧) سورة
الاعراف . لقد عاد الضمير المفرد المذكر على «السحاب» وهو اسم جمع الموصوف بالجمع .

(١٣) ٨٨ سورة النمل ،

(١٤) ٧٩ سورة الأنبياء .

(١٥) ٢٠ سورة النبا .

(١٦) ٣ سورة التكويز .

(١٧) ٢٩ سورة البقرة .

(١٨) ٩٠ سورة مريم .

وقد استوفى معها الفعل العلامة والضمير .

ونأتي الى «الطير» في لغة التنزيل فنقرأ قوله تعالى : «فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك»^(٦٩) ، كما نقرأ قوله تعالى : «والطير صافات كلٌ قد علم صلاته وتسبيحه»^(٧٠) ، فنجد الطير من اسماء الجمع قد اقترن بعدها الفعل بضمير الجمع للمؤنث ، وقد وصفت بـ«صافات» في الآية الثانية .

ومثل هذا ايضاً «الفلك» ، وهو معروف ، وهو في لغة التنزيل يؤدي فوائد لغوية نحوية ذات قيمة خاصة في تطور العربية .

قال تعالى : «والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس» .^(٧١)

وقال تعالى : «حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم . . .» .^(٧٢)

وقال تعالى : «فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون» .^(٧٣)

وقال تعالى : «وترى الفلك فيه مواخر . . .»^(٧٤)

وفي هذه الآيات «الفلك» هو هو نفسه فيها ولكن الفعل بعده يشعر ان «الفلك» جمع مؤنث ويثبت فيه الجمع المؤنث بوضوح في قوله «وجرين» ، ولكنك تقرأ وصف «الفلك» بـ«المشحون» . فكأن الموصوف مفرد مذكر ، والوجه فيها ان الفلك كالطير والسحاب ونحوها يراعى معناها فتكون جمعاً ، ثم يراعى لفظها فتكون مفرداً مذكراً .
و«للنخل» حضور في لغة التنزيل مفيد يذكرنا بـ«الفلك» ، قال تعالى :

«والنخل ذات الاكمام» .^(٧٥)

«والنخل باسقات لها طلع نضيد» .^(٧٦)

كأنهم أعجاز نخل منقعر» .^(٧٧)

(٦٩) ٢٦٠ سورة البقرة .

(٧٠) ٤١ سورة النور .

(٧١) ١٦٤ سورة البقرة .

(٧٢) ٢٢ سورة يونس .

(٧٣) ١١٩ سورة الشعراء .

(٧٤) ١٢ سورة فاطر .

(٧٥) ١١ سورة الرحمن .

(٧٦) ١٠ سورة (ق) .

(٧٧) ٢٠ سورة القمر .

وقد يكون لنا ان نلاحظ في النخل ما لاحظناه في «الفلك» في الافراد والتذكير او التأنيث ثم في اعتبارها جمعاً مؤنثاً .

ولا بد لنا ان نعرض «للأنعام» في لغة التنزيل لنقف على أفرادها وتأنيثها كما في قوله تعالى :

«وأنعام حرمت ظهورها» . (٧٨) .

«أُحِلَّتْ لَكُمْ الْإِنْعَامُ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ» . (٧٩) .

أقول هذه مواد مفيدة وقفنا عليها في لغة التنزيل ، وتأتي إفادتها من حقيقة بنائها التي ربما أومأت الى الافراد ، ودلالاتها التي تبرز معنى الجمع ، ولا ندري كيف نقول : أسبق الافراد الجمع أم العكس ؟

ومن غرائب العربية ان المفرد المذكور قد يجمع جمعاً مذكراً غريباً ، وهذه المعاكسة لا ندري كيف نظر اليها . ومن هذا : ابن آوى ، وابن عرس ، وجمعها جمعاً مؤنثاً على : بنات آوى وبنات عرس ، والغريب فيها ان «ابن» جُمِعَ جَمْعَ تَأْنِيثٍ ، لا أدري أكان هذا التحول تحولاً من العاقل الى غير العاقل ؟ ذلك ان «ابن» تكثر في العاقل ، وأما التأنيث فقد عم غير العاقل مما كان من جمع المؤنث السالم فيجتمع فيه العاقل وغيره ، وكذلك جموع التكسير !! ألي ان أقول ذلك ؟ ويقابل هذا الجموع القديمة بالواو والنون والياء والنون وأكثرها لمفردات ثنائية مؤنثة نحو : سنة وعضة ومئة وغير ذلك . وهذا الجمع خاص بالعاقل ، ولكن هذه مخلفات قديمة اقتضت النحاة أن يعدّوها «ملحقة» بهذا الجمع لأنها خالفت ما يشترط في الجمع في الأغلب الأعم .

وربما كان من هذا شيء في العبرانية ألا ترى ان «سنة» لا تجمع فيها إلا جمع مذكر فهي «شانيم» والياء والميم نظير الياء والنون في العربية ، وليس فيها ما يقابل «سنوات» في العربية . (٨٠)

(٧٨) ١٣٨ سورة الأنعام .

(٧٩) ١ سورة المائدة .

(٨٠) لعل من المفيد أن أشير أن الجمع بالآلف والتاء ينصرف الى القلة كثيراً . ولنا ان نفيد من لغة التنزيل ، قال

خاتمة :

ان كثيراً مما انتهى فيه التطور اللغوي في مادة التذكير والتأنيث قد اكتسب صورته الثابتة في العربية الحديثة ، ولو خالفت هذه الصورة المشهور المتعارف . ألا ترى ان «البطن» من أعضاء الجسم قد تحولت الى التأنيث خطأً وشاع الخطأ حتى عادل الصواب ، ولم يفلح التنبيه على هذا الخطأ لجريانه في كتابات الناس وكلامهم . ومثل هذا «الرأس» فهو مؤنث في لغة المصريين ، وقد شاع هذا حتى صار شيئاً من أدبياتهم . وكأن هذا الخطأ قديم لديهم فقد رأيت في كتب التراجم المتأخرة لمؤلفين مصريين ، فقد ذكر احدهم في ترجمة لأحد الرجال : أنه قتل ونقلت (كذا) رأسه .^(٨١)

وليس عجباً ان يميل المعربون في عصرنا الى ان : السوق والذراع والباع والبئر من المذكر ويقتضون على هذا التذكير مع ان العربية الفصيحة تجري على تأنيثها أكثر من تذكيرها ولا سيما السوق والذراع ، فأما في الباع والبئر فالتأنيث هو الوجه .

وكان احساس المعربين بالعربية لم يكن احساساً كافياً فإنك لتجد في باب العدد والمعدود خلطاً عجيباً فيقال على الخطأ والتجاوز : ثلاثة جبال ، وأربعة موضوعات مثلاً ، والقائل ينظر الى الجمع فيحسبه مؤنثاً ويجري العدد عليه ، وفاته ان النظر الى المفرد ، وعليه ان يقول ثلاث جبال ، وأربع موضوعات .

تعالى : اني أرى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر» ٤٣ سورة يوسف ، وكانى المح القلة في هذا لا بدلالة العدد «سبع» ، ولي ان أحمل على هذا «سنوات» مفيدة القلة و«سنون» بناء كثرة . وقد يعترض معترض فيقول : ورد في قوله تعالى : «كمثل حبة أنبتت سبع سنابل» ٢٦١ سورة البقرة ، والجواب عن هذا ان «سنابل» بناء كثرة ، فإذا أريد صرفها للقلة جيء بالعدد .

(٨١) ومثل «رأس» في لغة أهل مصر ، استعمالهم لـ «بلد» على أنها مؤنث ، وكانهم لا يعرفون «بلدة» .

قال تعالى : «رب اجعل هذا بلداً آمناً» ١٢٦ سورة البقرة .

وقال تعالى : «بلدة طيبة ورب غفور» ١٥ سورة سبأ .

ومن المفيد أن أشير الى المولد الجديد في العربية المعاصرة ، ومن هذا استعمالهم «اللوحه» والأصل «اللوح» لا غير ، ومثل هذا استعارة المعاصرين لكلمة «التلة» من اللسان الدارج في بعض البلدان العربية ، والأصل «التل» لا غير .

لو أنّ شيئاً من هذا كان في غير العربية من اللغات الغربية لانقسم أهل العلم
فريقين : فريق يؤيد الجديد المولد ، ولا يقول بخطئه ، وفريق آخر يرى أنه تجاوز
وخطأ .

أما نحن فقد ضللنا السبيل ، أسأل الله لنا العفو والعافية .

وقائع
مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة الرابعة والخمسين
١٩٨٨

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو المجمع)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته ، الرابعة والخمسين ، بمدينة القاهرة في المدة الواقعة من ٤ من رجب الموافق ٢٢ من شباط (فبراير) حتى ١٨ من رجب سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٨ م ، عقد خلالها اربع عشرة جلسة بما فيها الجلسة الختامية .

وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث وما انتهى إليه من مقررات :

أولا : جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح في قاعة المجمع الكبرى برئاسة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية ، وقد شهدها لفييف كبير من العلماء والادباء ورجال الفكر والاعلام ، إضافة الى أعضاء المجمع ، وفيما يلي موجز لما تم فيها :

١ - كلمة الدكتور أحمد فتحي سرور وزير التعليم

استهلها بالترحيب بأعضاء المؤتمر وبالوافدين منهم خاصة من الأقطار العربية الشقيقة أو الدول الأجنبية الصديقة ، ثم تحدث عن ماضي اللغة العربية يوم سادت العالم المتحضر إلى أن أدركها الجمود حيث دهمها الاحتلال الأجنبي ووقع العرب فريسة الفرقة والتخلف .

ثم تحدث السيد الوزير عن انشاء مجمع اللغة العربية ، مشيدا بجهوده في خدمة العربية واغنائها ، معددا ما نشره من اعمال ، مهنتا إياه على جهوده القيمة النفسية .

٢ - كلمة الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع

استهلها كذلك بالترحيب بالأعضاء الوافدين على مصر الذين يدركون مدى شعور إخوانهم في مصر وحرصهم على لقائهم والإفادة من بحثهم ودرسهم . ثم تكلم السيد الرئيس عما يقوم به مجلس مجمع القاهرة من بحوث ودراسات لعرضها على المؤتمر لكي تستكمل وضعها القانوني .

وعرض أخيرا أسباب اختيار موضوع «لغة الاعلام» ليكون الموضوع الأول لبحوث هذه الدورة ، مختتما كلمته بقوله : « . . إنه قد انقضى الزمن الذي كانت تعد فيه إذاعة القسم العربي بالاذاعة البريطانية النموذج الأمثل للإذاعة السليمة الواضحة ، لقد وصلنا في كثير من إذاعاتنا العربية الى درجة لا تقل عن الإذاعة البريطانية ان لم تزد عليها» .

٣ - كلمة الاستاذ عبد السلام هارون الأمين العام للمجمع

وقد استهلها بقوله «ما اجتمعنا اليوم ، وما نجتمع كل عام للحج الى هذا المؤتمر الا لنجمع قلوبنا المتزامنة في نبضاتها ، وعقولنا المتناسقة في خلجاتها ، وآمالنا المتساوية في أهدافها على خير ما يجمع هذا كله ، وهو الجلوس في مؤتمرنا

للتشاور ، يعلو فيه الحق ، ويندحر الباطل والشك . اخلاص النية ومسارة الى انتهاج أقوم السبل في خدمة لغتنا الخالدة وأنتم صفوة العلماء ونخبة الرجال ، الذين يمثلون ثقافة بلدهم أصدق تمثيل ، كما يمثلون غرة العلم ، وسلطان الخلق النبيل» .

وبعد أن أفاض السيد الأمين العام بالحديث عن أهمية المؤتمر السنوي وعن جهود المشتركين فيه وما يعود على العربية من جليل الفوائد بمحاوراتهم ، والأبحاث التي تدور فيما بينهم ، أكد أن القرارات التي يتخذونها «هي وليدة الشورى والتحقيق الجماعي ، إنما تستمد شرعيتها من هذا المؤتمر الذي هو بمثابة المحكمة العليا التي لها السلطان الاعلى ، ولافضل هنا لرأي على رأي إلا بما ينال من إجماع أو ما يحظى به من رضوان» .

ثم سرد السيد الأمين العام ملخص وقائع دورة المؤتمر السابقة ، وعرض أعمال مجلس مجمع القاهرة التي أقر عرضها على المؤتمر في جلساته المقبلة ، معددا ما انتهى طبعه من كتب لغوية محققة ومعجمات علمية وأعمال مجتمعية مختلفة . ذكرا اسماء العلماء الذين ضمهم المجمع الى صفوف اعضائه بدلا من الراحلين الذين افتقدهم .

وبعد ان رحب السيد الأمين العام بجميع المشاركين في جلسة الافتتاح ختم كلمته بتحية الأخوة الوافدين من مختلف أقطار الوطن العربي متمنيا لهم سلامة العودة الى أوطانهم مرسلا أطيب امنيات الصحة والعافية للزملاء الذين حالت ظروف طارئة دون حضورهم .

٤ - كلمة الدكتور أسحاق موسى الحسيني عضو المجمع من (القدس) باسم الأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار العربية .

وقد استهلها بقوله : «أحييكم أطيب تحية واستأذنكم في التعبير عن مشاعرنا جميعا في لقائنا الرابع والخمسين لمجمع اللغة العربية في القاهرة» ثم تكلم عن مزايا المؤتمر السنوي الذي «ينعقد عاما بعد عام متحديا المحن التي

ألمت بالبلاد العربية وما أكثرها ، إيماناً بأن رابطة اللسان هي العروبة الوثقى التي يجب علينا جميعاً أن نحافظ عليها .

ثم عرض للتحديات التي واجهتها اللغة العربية وللمحن التي أصابت الوطن العربي ، خاتماً كلامه بقوله : « ألا انني لعاجز وفي اللسان عقدة ، وفي القلب جذوة ، وفي العين دمعة ، ولكنني أصمت لتظل فرحتنا بهذا اللقاء غلابة على كل ما في القلب من حزن» .

ثانياً : المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقشوا ، أثناء جلساتهم اليومية ، المصطلحات العلمية والاجتماعية والفنية التي وضعتها اللجان المختصة وأقرها مجلس المجمع ، وقد وافقوا على أغليتها بالاجماع وعلى بعضها بالأكثرية أو بعد ادخال تعديل عليها .

وبلغ مجمع المصطلحات التي عرضت على المؤتمر ٣١٧٢ مصطلحاً موزعة بين مختلف العلوم والفنون على الشكل التالي :

مصطلحاً في الجغرافية	٢٤١
مصطلحاً في الفيزيقا	١٠٧
مصطلحاً في النفط	٧١٤
مصطلحاً في علم النفس	٧٠
مصطلحاً في التربية	٨٥
مصطلحاً في الفلسفة (المنطق الرمزي)	٧٩
مصطلحاً في الرياضيات	٢٢١
مصطلحاً في العلوم الطبية	٨٩٦
مصطلحاً في القانون (قانون العقوبات)	٣٢٨
مصطلحاً في الكيمياء والصيدلة	٢٣٨
مصطلحاً في الاقتصاد	١٦٣
مصطلحاً في التاريخ والآثار	٣١

ثالثا : البحوث والدراسات

استمع المؤتمر ، أثناء انعقاد المؤتمر ، إلى عدد من البحوث والدراسات المتخصصة ، ألقاها أعضاء المجمع وكانت غالبيتها تدور حول «لغة الاعلام» وفيما يلي عرض موجز لما ألقى من بحوث ودراسات مع أهم ما دار حولها من تعليقات أو مناقشات :

١ - المعجم الوسيط

على هامش الدورة الماضية

بحث ألقاه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من سورية ، استهله بقوله : «كان مؤتمر الدورة الثالثة والخمسين غنيا بالبحوث التي أقيمت فيه ، غنيا بالأفكار والمقترحات التي وردت في تلك البحوث . وإذا كان الكلام على «المعجم العربي» قد استحوذ على الغالب منها ، فإن الفكر التي جاءت على لسان الزملاء الأجلاء ، دلت على ما يجيش في صدورهم من حب بالغ للفصحى ، ورغبة عارمة في رؤيتها تند ما يزاحمها من لهجات وتقضي عليها ، وكلهم يأمل في أن يقوم المجمع الموقر بالدور الكبير في تحقيق رغباتهم .

لقد كان الوقت المخصص لمناقشة تلك الفكر والآراء وللتعليق عليها أضييق من أن يفي بما تستحقه من عناية بها ومناقشة ما فيها وقرار الممكن منها ، وخاصة لأنها كانت واسعة مترامية الأطراف ، عميقة بعيدة الاغوار ، يحمل بعضها طموح الشمال في أن يرى «المعجم العربي» غدا سجلا يضم شتات ما في الحضارة العربية الإسلامية من ألفاظ وكلمات ، ويحمل بعضها الآخر آمال الجنوب في أن يكون ما يعنى به «مجمع اللغة العربية» معجما عصريا ينهض بالعربية السليمة ، خلوا من الحوشي المستغرب والعامي المبتذل ، وفي جميع هذه الآمال والأفكار خير الفصحى التي نريد .

غير أنني أرى ان جميع ما عرض علينا من أفكار ومقترحات لا يمسّ شغاف

العمل الذي نجح مجمعنا في تحقيقه ووضعه بين أيدي الناس ، الا وهو المعجم الوسيط» وهو انجاز هام يسجل اخراج المعجم له في طبعات ثلاث بمداد الفخر» .

ثم تكلم الدكتور الخطيب عن نقده للمعجم الوسيط منذ صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٦٠ الذي كان مضمون كتابين له طبع الاول منهما بدمشق وطبع الثاني في القاهرة ، وأردف يقول :

«فإن نقدي لم يكن ليتضمن أي انتقاض من جهود المشرفين عليه والقائمين على اخراجه ، إنما كان النقد طلبا للإصلاح وسعيا وراء الكمال ، خدمة للفصحى ، وهي الهدف الأول لنا ، وكلنا خطأ وخير الخطائين من يعمل على إتقان عمله .

وأنا اليوم أعرض عليكم بعض الملاحظات حول «المعجم الوسيط» ممهدا لها بكلمة عن أثر علوم اللسانيات على ما يكتب عن المعجم الوسيط مع وشل مما كتب .

ثم عرض الباحث على المؤتمرين بعض الملاحظات الجديدة على «المعجم الوسيط» ممهدا لها بكلمة من علوم حديثة النشأة تسمى «اللسانيات» وعن المقبول من أهدافها ، ثم ختم كلمته بقوله :

«أما إن كان من أهداف اللسانيات تطويع العربية للمبادئ المستنبطة من دراسات لغات اجنبية ، فإننا نرفض ذلك ما دام يتنافى مع مميزات العربية وقواعدها التي تختلف عن أصول وقواعد اللغات الأجنبية .

وكل من يظن أن بإمكانه تطويع العربية الى أساليب مستنبطة من قواعد قبلها اللغات الأجنبية ، خارج الحدود التي يقرها مجمع اللغة العربية ، يظن خطأ ، ولو ادعى أنه يعمل على تأهيل العربية للانتشار الواسع . أو تسهيل ترويضها على التنميط أو (التبرمج) والادخال في الحاسبات الالكترونية أو في (بنوك) المعلومات أو المصطلحات العلمية والفنية حتى تماشي لغات العالم المتحضر» .

ثم قال الباحث :

«ان نفرا من شباب تونس اللامعين أمضوا شطرا من حياتهم في أوربة وعلى

الغالب في فرنسة ، وتخصصوا باللسانيات التي استولت عليهم جدتها وطرافتها ، ففكروا بأن النهوض بالعربية يمكن أن يتم عن طريقها ، فكونوا حلقة منهم باسم «جمعية المعجمية العربية بتونس» وكان من أهم انجازاتها اخراج «مجلة المعجمية» الذي صدر العدد الثاني منها في اواخر عام ١٩٨٦ ، كما قامت الجمعية بعقد ندوات علمية وانتهت طباعة وقائع ندوتها الأولى التي عولج فيها «اسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي» كما نشرت عددا من بحوث افرادها ومؤلفاتهم .

ان اللولب في هذه النهضة وكاتب أكثر بحوثها طرافة هو صديقي وزميلنا الدكتور محمد رشاد الحمزاوي .

ثم أردف يقول :

«يقدم زميلنا الدكتور الحمزاوي عمله في كتابه «من قضايا المعجم العربي» بقوله : «... نعتد فيه بالخصوص على معطيات من اللسانيات الحديثة ، فاستندنا إليها لنقرأ المعجم العربي القديم أو الحديث قراءة لاستقراء محاولاته الجريئة تنظيرا وتطبيقا...» .

ثم بين الباحث كيف قارن الدكتور الحمزاوي بين «المعجم الوسيط» و«المنجد» قائلا : «... ان المعاجم العربية الحديثة لا سيما المنجد والمعجم الوسيط ، يعتبران انهما موجهان الى الأدباء والمثقفين والطلاب...» - إلى أن يقول - : «... لا شك أن المعجم الوسيط قد جدد كثيرا بالنسبة «للمنجد» فيما سنراه في مناسبات عديدة ، وصحيح أنه يستمد قوته من مجمع عربي ، وهو مجمع اللغة العربية الذي يدعو الى اجماع لغوي عربي ، إلا أن هذا الموقف لا يخلو من مذهبية تعتبر أن وضع المعجم من حق العرب المسلمين وليس من حق العرب المسيحيين لأن «العربية لا تنصّر» ، قوله قالها الثميني ، وردد معناها المعجم الوسيط في مقدمته...؟!»

ثم قصّ الباحث خبر ندوة أقامتها «جمعية المعجمية بتونس تحت شعار «إسهام التونسيين في اثراء المعجم العربي» وحضرها وزير كان مسؤولا في العهد الذي

غير ، فقال يشني على الجمعية إنها : الجمعية الأولى من نوعها في العالم العربي ،
تؤسس في وقت تتزايد فيه الحاجة الى العناية بقضايا اللغة العربية التي ما انفكت
تواجه التحديات الكبيرة ، ولا شك أن من أهم مجالات اللغة مجال المعجمية . . .

ثم تكلم السيد الوزير عن تيار تأليف المعاجم في الأقطار العربية وعن حركة
الاحياء اللغوي ، فانتهى إلى أن قال : « . . . ولكنه إحياء متعثر لأن المحدثين قد
ركنوا الى تقليد القدامى فتسارعوا الى مناهجهم القديمة يطبقونها ولى معاجمهم
القديمة ينتقون من مادتها انتقاء لم يخضع في معظم الأحيان للمنهجية العلمية
ولمقتضيات العصر الحديث ، فكانت المعاجم الحديثة لذلك في معظمها صورا
مصغرة للمعاجم القديمة فيها نفس نقائصها وعيوبها . . . » ولم يكتف الوزير ،
الذي كان مسؤولا ، بما قال ، بل أخذ يتحدث عن سبب تأخر المنهجية العلمية عند
العرب قائلًا : (. . . هو أن نظرة العرب ، حتى في القديم ، الى اللغة العربية هي
نظرة تقديسية تعتبر أن ما وصلته اللغة العربية انما هو شيء كامل لم يخضع الى
التطور بالمعنى الشامل . . .) .

وقال الباحث تعليقا على كلام السيد الوزير :

أنا لا أستغرب هذا الكلام من وزير مسؤول كان في عهد سادت فيه عند كثير من
المثقفين قوله : «كن تونسيا وتكلم بأي لغة شئت»^(١) .

وبعد أن أكد الباحث على أنه ليس كل ما كتب ويكتب من نقد للمعجم الوسيط
يعد لغوا لا قيمة له قال : يجدر باللجنة المشرفة على المعجم الوسيط أن تتدارسه
حتى اذا ما وجدته صحيحا ، أقرت الأخذ به في الطبعة التالية» ثم ضرب امثلة عما
يراه جديرا باللجنة المذكورة الأخذ به ، نقتطف منها المثليين التاليين :

١ - لفظه تبحث عن هوية

كان المجتمعون في ندوة علمية بصدد انتخاب لجان تتقاسم العمل الموكل
إليهم ، فاذا بأحدهم يسأل : هل لفظه لجنة ، عربية النجار؟

(١) انظر تحطيم هذه المقولة من قبل الزميل محمد ابو القاسم كرو في مجلة العمل التونسية تونس ١٩٨٧ .

فتصدى آخر ورد عليه قائلا : الكلمة ذات جذر صحيح ومعانيه عديدة ، ولفظة «لجنة» تدل على معنى اصطلاحي يطابق المعنى الذي يهدف الانتخاب اليه - وأردف - لدعم عربية الكلمة - قائلا : الكلمة كثيرا ما ترد في جلسات مجامع اللغة العربية وتدون في محاضرها ، وكل مجمع منها لديه أكثر من لجنة . فانبرى السائل الأول بقوله : ما بال المعجم الوسيط إذن ، يصف الكلمة بأنها (مولدة) ، لأنها لو كانت فصيحة صحيحة لرفع رمز التوليد من التعريف بها أو استبدله على الأقل برمز يدل على ان المجمع قد أقرها ؟

وهذا الحوار دفعني للعودة إلى المعجمات انظر فيما ذكرته عن الكلمة فوصلت إلى مايلي :

إن أشمل مادونته المعاجم جاء في التاج شرحا لما ذكره الفيروز آبادي في القاموس ، وزبدة ما في التاج هي :

(اللجن : اللحن) كذا في النسخ والصواب الحبس ، وكل ما حبس في الماء فقد لجن ..

و(اللجنة) بالفتح (الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه ..) وقال الشيخ أحمد صاحب (متن اللغة) مانصه :

واللجنة : الجماعة يجتمعون في الأمر ويرضونه «وضبطها صاحب التكملة بضم اللام» .

وتستعمل في فريق من المجلس يختص فيه البحث ببعض أعماله «استعمال مولد حديث عثمانى» وقد اطلقها مجمع دار العلوم على ما يعرف (بالقومسيون) .

ومن الطريف أن تعريف الكلمة جاء في الجزء السادس من كتاب (التكملة والذيل والصلة) للصابغاني الذي أخرجه مجمعنا الموقر سنة ١٩٧٩ بتحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم رحمه الله ومراجعة أستاذنا الجليل الدكتور علام ، بالنص الآتي :

اللجنة : الجماعة من القوم يجتمعون في الأمر ويروضونه (أو يروضونه) فالكلمة غير مشكولة) .

ولم يعلق المحقق على التعريف بغير الإشارة إلى أنه جاء في نسخ أخرى مخطوطة (ويروضونه) وهل في معاجم اللغة عن راض الأمر يروضه رياضة وروضه ترويضاً غير معنى ذلله ورواه ، وهل مهام اللجان غير تذليل صعب ما يعرض عليها وروائه بالبحث والدراسة واستخلاص النتائج ؟

٢ - العامة مقبولة بشروط

أثيرت في الدورة الماضية مسألة احتواء المعجم الوسيط بعض الكلمات العامة وأنا لا أرى ضرراً في أن يثبت المعجم أي كلمة عامة دارجة على ألسنة الناس ، شريطة النص على عاميتها ، ومن المستحسن أن يشار في تعريفها الى الكلمة الفصيحة التي يمكن أن تحل محلها ، أما أن يُغفلَ النصُّ على عاميتها ، فهذا يؤذي العربية ، فكيف إذا رافق التعريف بها ما يضعف هويتها كما حدث في تعريف كلمة (الشُّبُورَة) فقد نص الوسيط على أنها الضباب في الصباح ، وألحقَ بالتعريف قوله (محدثة) مما أدى إلى تسرب الكلمة إلى أكثر من قطر عربي على لسان بعض المذيعين وعلى أقلام بعض المحررين وإذا كان تعريف الكلمة بـضباب الصباح غير وافٍ فتمكن الإشارة الى كلمات كثيرة عربية صحيحة مثل (الهيذب والدجن والحبي والمسف) .

٢ - لغة الاعلام

بحث ألقاه الشاعر الأستاذ حسن عبد الله القرشي عضو المجمع المراسل من المملكة العربية السعودية الذي استهل بحثه بقوله : «كان الاعلام وتفرعاته - وما زال - أحد العوامل المهمة التي تركز عليها الأمم في إظهار الوجه الحسن لتراث الأمة ورصد مراحل تطورها وإبراز ما هي عليه من عزة ومنعة وما تتمتع به من حاضر مرموق وما ينتظرها من مستقبل باهر» .

وبين المحاضر كيف تطور الإعلام في العصر الحديث ، وقد أصبح له خبراء ومستشارون ، وأسست لتدريس فنونه جامعات وكليات متخصصة كما أنشئت له وزارات في كثير من الدول ترصد لها أموال وافية . أو أقيمت له مؤسسات وشركات تضم آلاف الفنيين والمختصين يعملون في مختلف الحقول ، كما أصبحت للإعلام ركائز قوية من صحافة وإذاعات ومكثبات تضم الآلاف من المتخصصين في مجالات الثقافة والفكر والفن يعملون ليل نهار في سبيل نجاح المرفق الذي يقومون عليه .

ثم تكلم الباحث عن لغة الاعلام الناجحة مصنفاً اللغة الى طبقات تتناسب مع كل وسيلة من وسائل الاعلام . . وقال : «وإذا كانت اللغة هي الوسيلة للإعلام فإن مضمون الإعلام ذاته يجب أن يكون مضموناً صادقاً ، فلا ينبغي أن يكون مثلاً أداة طيعة للأهواء أو تزييف حقيقة أو الدعوة إلى مبدأ هدام أو الترويج لسلمة تافهة» .

وبعد أن أكد الباحث على ضرورة أن تكون لغة الإعلام لغة فصحي مسيرة ختم بحته بقوله : «فتحري الحقائق المجردة ورصد الوقائع الثابتة هما الأداء الصحيح للإعلام الناجح» .

٣ - لغة الاعلام

بحث مطول أعده وألقاه الدكتور تمام حسان عضو المجمع من مصر استهله بقوله :

«لعل أوضح ما في الإعلام أنه دعوة إلى قبول أمر بعينه ومحاولة للاقتناع بصدق دعوى لم يتم على صدقها دليل سابق . من أجل هذه الدعوة وتلك الدعوى تصاغ اللغة بكيفيات خاصة في تراكيبها وأساليبها وفي أفكارها ومعانيها وفي بوحها وكتمانها في تصريحها وتلمييحها وإيمائها بما لم يقل ، وفي مخاطبتها للعقل حيناً وللعاطفة حيناً آخر . وسنلم إماماً دقيقاً فيما يلي بشيء من خصائص لغة الإعلام من حيث : العلم والتكنولوجيا والفن . . . الإعلام المنطوق والإعلام المكتوب - الحرب الباردة» .

وبعد أن تكلم الباحث عن كل واحدة من هذه الخصائص مسترشداً بوظيفة الإعلام والغاية منه وبالسائد من الأساليب السائدة في العصر الحديث وتأثير لغة السياسة على لغة الإعلام من حيث الاتجاه إلى التراكيب التي تتحمل أكثر من معنى أو اللجوء إلى التكرار والالاحاح أو اصطناع أساليب المداورة والمغالطة أو رواية ما يقوله الآخرون أو أسلوب الإيحاء والإيماء أو التعريض .

ثم فصل الباحث القول عن لغة الإعلام في مخاطبتها العقل أو في مخاطبتها العاطفة واستخدامها أنواع الفنون كالأناشيد والتمثيلات والبرامج الوطنية وغير ذلك مما يتناسب والدافع إليه .

ثم أنهى الباحث كلامه عن الثورة الجامحة في العلم والتكنولوجيا وانعكاس ذلك على وسائل الإعلام من حيث قدرتها على التبليغ واكتساحها لحواجز الزمان والمكان قائلاً : «يصدق ذلك على الصحافة كما يصدق على الإذاعة والتلفزيون والفيديو والسينما والمسرح والأغاني والصور والملصقات والتماثيل وما عسى أن يكون وسيلة من وسائل التبليغ الأخرى» .

ثم ختم الباحث حديثه بقوله :

«... تلك هي لغة الإعلام : سم وترياق ، صدق ونفاق ، نصر وعدوان ، جمع وتشتيت ، ولها بعد ذلك ما لغيرها من أنواع النشاط اللغوي فهي تحتل الصحة والخطأ ، والجمال والقبح ، ومخاطبة العقل أو مخاطبة العاطفة والوجدان ، ثم تبوح وتكتم وقد تكتم إذ تبوح ، وباختصار هي الإنسان نفسه بخيره وشره» .

٤ - اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف

بحث جيد أعده الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من (الأردن) استهله بالتعريف بالفارابي فقال هو : (أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف ، وسمي بالفارابي نسبة إلى مدينة فاراب من حواضر مدن الترك وراء نهر سيحون قرية

من كاشغر إحدى المدن العظام في تخوم الصين . وكان مولده في فاراب حوالي ٢٥٩هـ ونشأ وترعرع وقضى وقتاً غير قصير فيها .

وتكلم الباحث عن الحياة العلمية في مدينة فاراب وأن أبا نصر عاصر فيها لغويين مشهورين هما : إسحاق بن إبراهيم الفارابي صاحب ديوان الأدب والجوهرى صاحب الصحاح وأنه انتقل إلى بغداد ما بين عامي ٣٠٦ و ٣٠٨هـ ثم رحل إلى حلب والتقى بسيف الدولة سنة ٣٣٤هـ ثم إنه رحل إلى دمشق وقد توفي سنة ٣٣٩ كما تشير إليه معظم الروايات .

ثم تحدث الباحث عن أثر التكوين اللغوي والتمكن من العربية في حياة الفارابي العلمية والفكرية ، اللذين أديا به إلى صياغة ما يمكن تسميته بـ (النظرية المتكاملة في اللغة بجوانبها المختلفة) موجهاً اهتمام الباحثين إلى أهمية دراسة الجانب اللغوي بعامة والنحوي بخاصة في فكر الفارابي الفيلسوف .

وعرض الباحث إلى تقسيم العلوم عند الفارابي في كتابه المسمى «احصاء العلوم» ناقلاً عنه قصده من تأليفه إذ قال : «قصداً في هذا الكتاب أن نحصي العلوم المشهورة علماً علماً ، ونعرف جلّ ما يشتمل عليه كل واحد منها ، وأجزاء كل ما له منها أجزاء ، وجلّ ما في كل واحد من أجزائه ، ونجعله في خمسة فصول» .

ثم عرض الباحث المبادئ والأفكار التي أوردها الفارابي في كتابه الملمع إليه وفي فصوله الخمسة التي جزأه إليها موجهاً عنايته إلى آراء الفارابي في علم النحو وهو يسميه «علم قوانين الألفاظ» ، وقد شغل مكانة بارزة في نظرة الفارابي إلى اللغة معتبراً وجود قواعد النحو ضرورة للتعلم واجتناب اللحن وذلك إلى جانب الدربة بحفظ الأشعار والخطب والاستكثار من روايتها . . .

ويختم الباحث حديثه بقوله :

«والخلاصة ، فإننا نجد أنفسنا أمام نظرية لغوية متكاملة وضع الفارابي الفيلسوف الخطوط الرئيسية لبنيتها الأساسية . فقد تحدث عن «علم اللسان» العام

وعن أصوله العلمية التي تشترك فيه ألسنة الأمم المختلفة . ونظر إلى اللغة نظرة كلية ومتكاملة . وإن هذه العمومية التي رآها في بنية علم اللسان العام قد وجدت طريقها في منهجه العلمي عندما تحدث عن الأجزاء السبعة العظمى التي رأى أن علم اللسان ينقسم إليها . وتوقف وقفة متأنية وعميقة عند «علم النحو» سواء ما كان منه عاماً ومشاركاً بين ألسنة الأمم المختلفة أم ما كان نحو لسان من الألسنة لأمة من الأمم وكان تأكيده العلاقة العضوية بين اللغة والفكر وبين الألفاظ ومدلولاتها سمة مميزة لنظريته اللغوية ، وربما لا نعدو الصواب إذا قلنا إننا نلمس عنده أصول النظرية الحديثة التي مؤداها أن الإنسان يفكر من خلال اللغة وأن وضوح اللغة دليل على وضوح الفكرة وبالتالي فإن سلامة اللغة ودقة التعبير ترتبطان ارتباطاً وثيقاً بسلامة التفكير . وكان الفارابي في كل ذلك يبحث عن أمثلة في اللغة العربية ، ويشير أيضاً إلى نظائرها في اللغة اليونانية ، من أجل توضيح الفكرة وتقريبها إلى أذهان المتعلمين .

٥ - لغة الوثيقة الدبلوماسية في المغرب بين التأثير والتأثر بالنسبة للغات الأخرى

بحث ألقاه الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع المراسل من المغرب استهله بقوله : «لقد ظلت اللغة العربية هي اللغة الرسمية الوحيدة في ديار المغرب منذ أن احتضن المغاربة الدين الإسلامي . . . وهكذا كان البدء بالتعريب يعطي الأولوية ، حيث وجدنا أن الدول الحاكمة في المغرب تعتمد اللغة العربية في دواوينها ومراسلاتها الدولية وفي سائر الأجهزة التابعة لما نسميه اليوم بالإدارة المركزية . وبهذا حافظ المغرب بضرارة على الحرف العربي ولم يرض بديلاً به طوال تاريخه الطويل . . .» .

وتحدث الباحث بعدئذ عن اعتماد المغرب على اللغة العربية كان برغم عن توافر عدد من التراجمة في جميع عصور الدول المغربية المختلفة ، كما تحدث عن الملوك المغاربة الذين كانوا يتكلمون لغة أجنبية ويشجعون على تعلمها ذاكراً بأن

التاريخ الدبلوماسي سجل : «إن أحد سفراء السلطان مولاي إسماعيل لدى شارل الثاني ملك انكلترة كان يقول الشعر باللغة الانكليزية» .

كما أكد الباحث على أن حرص الدبلوماسية المغربية على التخاطب باللغة العربية كان قضية مبدأ ، وأتى على ذكر ما استطاع الحصول عليه من الوثائق التاريخية التي تتضمن عدداً من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وكثيراً من الرسائل المتبادلة بين ملوك المغرب وملوك ورؤساء الدول الأوروبية والأمريكية ، كما أشار إلى أن الحرف العربي قد طوع في بعض العصور المغربية لأداء الرسائل بالرموز السرية .

وأشار الباحث إلى أثر اعتماد ملوك المغرب على الدبلوماسية باللغة العربية إلى سعي الدول الأجنبية على تشجيع اتقان العربية وللحفاظ بمن يعرفونها معرفة جيدة ، وأضاف قائلاً : «وجدنا المغرب يرفض الرسائل الواردة عليه من أوروبا بل ومن تركيا إذا لم تكن مصحوبة بترجمة لمضمونها» .

ثم تكلم الباحث عن أثر اعتماد ملوك المغرب على العربية في العلاقات الدبلوماسية وفي أثر العربية على لغة هذه العلاقات وتأثيرها بها، ثم أفاد بأنه عاكف على استخلاص تلك الآثار وجمعها في معجم قائلاً : «وستكون خطتي في هذا المعجم أن أوزعه على خمسة فصول :

الأول : للمفردات العربية التي دخلت في الاستعمال الدولي .
الثاني : المفردات الأجنبية التي دخلت الوثيقة الدبلوماسية المغربية .
الثالث : الطرق والأساليب التي تأثر بها طرف ما بالطرف الآخر .
الرابع : المصطلحات والألفاظ العامية المستعملة في الوثيقة المغربية لتقريب الشقة .

الخامس : الأمثال والتعبير التي لها صيغة دولية ، والتي تردت فيها أعلام جغرافية أو شخصيات أجنبية» .

ثم استعرض الباحث نماذج من المفردات العربية التي يعكف على ادخالها في المعجم الذي يعده ذاكراً أن الوثيقة الدبلوماسية في المغرب القديم والحديث تحتفظ

وبكتابة الأرقام على الطريقة التي عرفت في الموسوعات العالمية باسم (الأرقام العربية) وكان من أقدم المخطوطات التي حملت هذه الأرقام المعروفة بالقلم الغباري هي مخطوطة ابن الياسمين المتوفى سنة ٦٠٠ م^(٢) .

٦ - أثر الشئون الاجتماعية في خصائص اللغة وتطورها بوصفها أهم وسيلة للإعلام

بحث مطول أعده وألقاه الدكتور علي عبد الواحد وافي عضو المجمع من (مصر) استهله بقوله : «تأثر اللغة في خصائصها وتطورها بعوامل كثيرة ، يرجع أهمها إلى الشئون الاجتماعية ، وهي التي تتمثل في حضارة الأمة ونظمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها ومظاهر نشاطها العملي والعقلي ، وثقافتها العامة واتجاهاتها الفكرية ومناحي وجدانها ونزوعها ، وهلم جراً» .

وأخذ الباحث يشرح أثر العوامل المشار إليها في خصائص اللغة وتطورها ، الموضوع الذي سبق له أن عالجه في الفصل الأول من كتابه القيم «اللغة والمجتمع» وجاء هنا بزيادات وإضافات جديدة ، أعطت البحث جدة وطرافة .

ابتدأ الباحث حديثه عن أثر انتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة بتهديب ألفاظها وبسمو أساليبها ومرونة تعابيراتها وضرب مثلاً بالفاظ ذلك البدوي الذي لم يسعفه خياله وهو يمدح الأمير إلا بمثل قوله :

أنت كالكلب في حفاظك للعهد - وكالتيس في قراع الخطوب

(٢) إن الأرقام المنتشرة استعمالها في جميع أقطار المشرق العربي واغلب البلاد الاسلامية والمشتهرة بالأرقام (الهندية) لم يستطع أحد اثبات عجمتها ، فهي عربية المنشأ قديمة الاستعمال عربية التطور ثلاثم لينونة الحرف العربي - كما اثبتنا كل هذا فيما كتبناه عنها - فمن خطل الرأي دعوة أبناء الأقطار المغربية أبناء الأقطار المشرقية إلى هجرها إلى الأرقام الغبارية بحجة داحضة هي أن الافرنج يطلقون على هذه الأرقام اسم (الأرقام العربية) لانهم أخذوها عن العرب في الأندلس .

وبالبدوي الذي عاش في بغداد فقال :

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
وتابع كلامه في بيان أثر النشاط الاقتصادي في خصائص اللغة وتطورها وكذلك عما
تؤثره كل من العقائد والتقاليد والسياسة والتشريع والقضاء والتربية والحياة الأسرية
والميل إلى الحرب أو إلى الطرب أو الفنون .

ثم تكلم الباحث عن اختلاف الناس في أصنافهم وطبقاتها وأثر كل ذلك في
اختلاف مفردات اللغة التي يتكلم بها كل صنف أو طبقة في المجتمع .

ثم تكلم الباحث عن تطور مدلول الألفاظ والكلمات تبعاً لتطور الشؤون
الاجتماعية المحيطة بهذا المدلول ، وعن أسباب نشأة كلمات لم تكن موجودة ، أو
عن تطور مدلول الكلمة الواحدة تبعاً لحاجة جديدة أو مستحدث جديد ، كما تكلم
عن انقراض بعض الكلمات من الاستعمال لانقراض مدلولها أو الاستغناء عنه .

ثم تكلم الباحث عن صراع اللغات الناشيء عن هجرة أو فتح أو احتلال وعن
أثر لغة الأقوى في لغة الأضعف أو المتحضر في لغة الأقل حضارة أو لغة الأكثر عدداً
في الأقل عدداً مستشهداً بأمثلة من التاريخ القديم والحديث .

وختم الباحث حديثه بالكلام عن انقراض اللغات أو اللهجات والألفاظ بعوامل
اجتماعية بحثة .

٧ - كناشة النوادر

الحلقة الثامنة من سلسلة الأحاديث التي عود الاستاذ عبد السلام هارون
المؤتمرين أن يمتعهم كل سنة بواحدة منها تضم طرائف منتقاة من كتب التراث التي
يعكف على تحقيقها ونشرها ، وتضمنت حلقة هذه الدورة عدداً من النبد نقتطف منها
الطرائف التالية :

أ - النصفية

الباحث في كتب التراث كثيرا ما يعثر على ألفاظ يمكن اطلاقها على مدلول الألفاظ الدخيلة أو المعربة بدلا منها ، وكم في العربية من كنوز يعوزها الباحث ، فمن ذلك ما عثرت عليه في كتاب «نكت الهميان في نكت العميان» للامام الصفدي في ترجمة علي بن أحمد بن يوسف بن الخضر^(٣) ، ان بعض أصحابه أهدي اليه نصفية حسنة فسرت من بيته ، فرأى شيخه الامام مجد الدين شيخ القراء ببغداد في النوم وهو يقول له : النصفية أخذها فلان وأودعها عند فلان ، اذهب وخذها منه ، فلما استيقظ ذهب الى هذا الرجل فدق عليه الباب فخرج اليه ، فقال : أعطني النصفية التي أودعها فلان عندك ، ودخل فأخرجها له فأخذها وذهب ولم يقل شيئا .

واوضح ان المراد بالنصفية هنا ثوب يغطي نصف الجسد وهو ما يقال له في الألفاظ الدخيلة «جاكت» أو «جاكتة» للرجال ، «وبلوز» أو «بلوزة» للسيدات .

فالاولى بلا ريب أن يستعمل فيها هذا اللفظ الصحيح الفصيح الذي سرعان ما يحتل مكانه الأمين في لغتنا العزيزة .

ب - اللَّبِخَةُ

هي اللعبة الشعبية التي يسميها عامة أهل مصر (التحطيب) ، وهي تسمية غير سليمة ، وانما هي لعبة العصي ، فلم يرد الفعل حَطَبَ في اللغة الفصيحة ، كما أن الحطب اسم لما أعد من الشجر شبوبا للنار من عيدان الشجر الدقيقة على حين تكون العيدان التي تتخذ لهذه اللعبة عيدانا غليظة صلبة تصمد للمضاربة .

وقد تطورت هذه التسمية ، أي التحطيب من تسمية قديمة صحيحة هي «اللبيخة» واللبيخ : شجر عظام كانت تنشر الواحة ويجعلها الملاحون في بناء السفن الضخمة فتلتحم بعد عام وتصير لوحا واحدا ، وهو غير شجر اللبيخ المعروف الآن ،

(٣) نكت الهميان ٢٠٦ .

فان اللبغ الذي يذكر في هذا شجر ضخم أيضا له ثمر أخضر يشبه التمر حلو جدا إلا أنه كرهه .

وقد وصف اللبغة المثمرة هذا عبد اللطيف البغدادي في رحلة الى مصر .
ورآها ابن المكرم صاحب لسان العرب بجزيرة مصر الروضة ، كما في اللسان (لبغ)
وجاء في حواشي النجوم الزاهرة^(٤) : وشهدها المقرئ مثمرة ، ولم نسمع عنها شيئا
بعد ذلك .

وفي الطبقات الكبرى للشعراني في ترجمة عثمان الحطاب المتوفى سنة نيف
وثمانمائة : «وكان شجاعاً يلعب اللبغة فيخرج له عشرة من الشطار ويهجمون عليه
بالضرب فيمسك عصاه من وسطها ويردّ الجميع فلا تصيبه واحدة^(٥) قال الشعراني :
«هكذا خبّر عن نفسه في صباه» .

وإذا أردنا أن نعرف أولية هذه اللعبة وجدنا جواب ذلك في النجوم الزاهرة في
سنة ٧٤٦ اذ يقول ابن تغري بردى : «في أول ربيع الاول توجه السلطان (الملك
الكامل) الى سرياقوس وأحضر الاوباش فلعبوا قدامه باللبغة ، وهي عصى كبار
حدث اللعب بها في هذه الأيام ولما لعبوا بها قتل رجل رفيقه فخلع السلطان على
بعضهم وأنعم على كبيرهم بخبز في الحلقة «يراد أجرى له جراية خبز» .

فهذا ما كان من أولية هذه اللعبة التي لا تزال معروفة يمارسها أهل الريف في
افراحهم وأعيادهم ، وأصبحت من التراث الشعبي الذي يمارسه بعض الفرق الفنية
في القاهرة والمواصم الكبرى .

ج - المنجنيق

آلة من آلات الحرب الضخمة المتطورة . وهي كلمة معربة من الفارسية
اختلف في تأصيلها ، فصاحب القاموس يذكر أن أصلها : (من جه نيك) أي ما

(٤) النجوم الزاهرة وحواشيتها ١٠ : ١٢٨ .

(٥) لعب العرب لتيemor ٥٧ ورحلة عبد اللطيف البغدادي والخطط المقرئية .

أجودني : أما أدى شير في الالفاظ الفارسية المعربة فيذكر أن أصلها : (منجك نيك) ، وأن (منجك) معناه الارتفاع الى فوق ولا ريب أن الكلمة مأخوذة من الفارسية وان كان فرنكل واستينجاس ١٣٢٤ يذهب ان أنها مأخوذة من اليونانية (ماجانون) واختلف في ضبطها بعد التعريف بين منجنيق ومنجنوق ومنجليق ، بكل هؤلاء نطق العرب .

ولعل أقدم نص وردت فيه الكلمة قول زفر بن الحارث لقد تركتني منجنيق ابن يحدل أحميد عن العصفور حين يطير ، وزفر هذا من التابعين كانت وفاته سنة ٧٥ ومن أقدم هذه النصوص ايضا قول جرير المتوفى سنة ١١٠ :

يلقى الزلازل أقوام دلفت لهم
بالمنجنيق وصكا بالملاطيس

الملاطيس جمع ملطاس ، وهو حجر ضخم يدق به النوى .

وقد اشتق العرب المنجنيق فعلا فقال أحد الأعراب في جواب لأبي عبيدة كانت بيننا حروب عون ، تفقا فيها العيون مرة نجنق ومرة نرشق .

وقال العرب كذلك جنقونا بالمجانيق تجنيقا ، أي رمونا بأحجارها . ومن ذلك أيضا الجنق : أصحاب تدبير المنجنيق ، وقالوا أيضا : مجنقوا المنجنيق وجنقوه ، أي استعملوه . ومهما يكن من أمر تأصيلها وما يدور حولها من مباحث لغوية فإن المراد بها أنها آلة حربية ضخمة لرمي الحجارة الضخمة كانت تستعمل في الحروب مماثلة للمدافع التي تستعملها الجيوش في عصرنا هذا .

وأول الأخبار في استعمالها في الاسلام كان في سنة ٧٢ من الهجرة أيام حصار الحجاج لعبد الله بن الزبير بمكة .

وقد حج بالناس في تلك السنة الحجاج بن يوسف إلا أنه لم يتمكن من الطواف بالكعبة ولا سعى بين الصفا والمروة ، منعه ابن الزبير من ذلك . وكذلك لم يتمكن ابن الزبير ولا أصحابه من الوقوف بعرفة ولم يرموا الجمار فبطل حج الفريقين جميعا .

وحج ابن عمر تلك السنة ، وأرسل الى الحجاج ، ان اتق الله واكفف هذه الحجارة عن الناس فانك في شهر حرام . وقد قدمت وفود الله من أقطار الارض ليؤدوا فريضة الله ، وان المنجنيق قد منعهم من الطواف . فبطل الرمي حتى عاد الناس من عرفات وطافوا وسعوا . ولم يمنع ابن الزبير الحاج من الطواف والسعي فلما فرغوا من طواف الزيارة نادى منادى الحجاج : انصرفوا الى بلادكم فانا نعود بالحجارة على ابن الزبير الملحد .

فأخذ الحجاج حجر المنجنيق بيده ، فوضعه فيه ورمى به معهم ، ولم يزل القتال دائرا حتى قتل ابن الزبير بعد حصار دام ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة . وكان مقتله سنة ٧٣ .

فهذا أول خبر في استعمال المنجنيق .

وقد استعمل المنجنيق بعد ذلك بعد تطويره وتضخيمه في سنة ٧٤٤ يقول ابن كثير في البداية والنهاية^(٦) : «وفي شهر رمضان نصب المنجنيق الكبير على باب الميدان الأخضر وطول اكتافه ثمانية عشر ذراعا ، وطول سهمه سبعة وعشرون ذراعا ، وخرج الناس للفرجة عليه ، ورمى به في يوم السبت حجر زنته ستون رطلا ، فبلغ الى مقابلة القصر من الميدان الكبير وذكر معلم المجانيق أنه ليس في حصون الاسلام مثله ، وأنه عمله الحاج محمد الصافي ليكون بالكرك^(٧) فقدر الله أنه خرج ليحاصر الكرك^(٨) .

(٦) البداية والنهاية ١٤ : ٢٧٧ .

(٧) الكرك قلعة حصينة جدا في طرف الشام من نواحي البلقاء .

(٨) المنجنيق كلمة دخيلة متفق على انها معرفة منذ القديم وقد اشتق العرب منها افعال : جنق وحنق بتشديد النون

ومنجنق ، واختلف على فارسيها او يونانيها ، وفيها لغات سمع منها : منجليق وملجنيق ومنجنوق وتجمع على :

مجانيق ومجانق ومنجنيقات . وقد طبع معهد التراث العلمي العربي في حلب مؤخرا (١٤٠٥هـ -

١٩٧٥م) كتاب (الأنيق في المناجيق) لابن أرنؤبا الزردكاش المتوفى سنة ٨٦٧هـ بتحقيق الدكتور احسان الهندي

وبلاحظ في عنوان الكتاب أنه جاء بزيادة الف بعد النون ، وأعتقد أن تصحيحا وقع فيه من النسخ بزيادة الالف بعد

النون ، أو بوضع الجيم بعد الالف ، غير ان المحقق الفاضل لم يتعرض لضبط العنوان . التعليق من كاتب

الوقائع .

د - لفظان غريبان

أما الأول فكلمة «الحملان» التي يبدو أنها عامية مبتذلة مع أنها عربية فصيحة ، وهي بضم الحاء كما في اللسان . حمل الشيء حملا وحملانا ومثله في القاموس .

وأشدد السيوطي في البغية ٢٨٠ لعبد الله المالقي :

سهرت أعين ونامت عيون لأمر تكون أو لا تكون
فأطرد الهم ما استطعت عن النفس س فحملانك الهموم جنون
إن رباً كفاك بالأمس ما كا ن، سيكفيك في غد ما يكون

وأما الثانية فكلمة «المداس» قد تُظنُّ كذلك مع أنها عربية فصيحة . ففي المصباح (دوس) : «وأما المداس الذي ينتعله الانسان فان صح سماعه فقياسه كسر الميم لأنه آلة» والا في الكسر أيضا حملا على النظائر الغالبة من العربية» .

وانظر الخزانة ٣ : ٤٤ - ٤٥ حيث تجد خبرا مسهبا ورد فيه ذكر «المداس»

تعليقا على قول ابي نواس :

وإذا المَطِيُّ بنا بَلَّغَنَ محمدا

فظهرهن على الرجال حرام

وقد ضمن المداس معنى المطية ، وهو خبر طريف .

٨ - قول في قضية جمع الجمع

بحث لغوي أعده الاستاذ محمد شوقي أمين عضو المجمع من (مصر) وقد

ألقاه نيابة عنه - نظرا لمرضه - الدكتور شوقي ضيف .

استهل البحث بما يلي : كان فيما اسلف المجمع من قضايا لغوية طرحها على

بساط البحث واطرد فيها قراره ، قضية جمع الجمع ، ولقد كان قراره فيها موجزا غاية

الايجاز ، مقتصرًا على جملة واحدة قصيرة نصّها : (جمع الجمع مقيس عند الحاجة)

وتساءل الباحث عن أي جمع كان مقصوداً بهذا القرار . فالجموع كما هو معروف ثلاثة ، جمع تكسير ، وجمع تأنيث ، وجمع تذكير . وبعد أن عدد الاحتمالات الممكنة ، نفى عن المقصود أن يكون جمع التكسير يجمع جمع تذكير كما نفى أن يكون جمع التذكير يجمع جمع تأنيث أو جمع تكسير واستبقى من الاحتمالات جمع التكسير يجمع جمع تكسير أيضاً وان جمع التكسير هذا يجمع بعد ذلك جمع إناث .

وجاء بأمثلة من المأثور منها :

جمالات جمع جمال والمفرد جمل
أعطيات جمع أعطية والمفرد عطاء
البيوتات جمع بيوت والمفرد بيت
الرجالات جمع رجال والمفرد رجل

وانهى الباحث المتعمق حديثه بقوله : «قصارى ذلك أنه لا افتئات على اللغة اذا سوند قرار الجمع السابق في قضية الجمع بقرار مكمل له وهو :
«إن جمع التكسير ينقاس جمعه جمع تأنيث بحسب الحاجة» .

٩ - حول حذف كلمة (ابن) بين الاعلام

بحث أعده وألقاه الدكتور أمين علي السيد عضو المجمع من (مصر) استهله بقوله (المثل الاعلى في اللسان العربي هو القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي نزل بلسان عربي مبين ، عجز أهل الدنيا عن أن يحاكوه أو ينسجوا على منواله .

وقد جاء في القرآن الكريم ذكر كثير من الاعلام ، كما جاء فيه الاستغناء عن ذكر الاعلام بذكر صفة من الصفات تعين المقصود .

وغني عن البيان أن آدم عليه السلام لم يولد كما ولد أبناؤه من أبوين ذكر وأنثى ، باستثناء عيسى عليه السلام ، فلذا لا يحتاج إلى أن يقال عنه ، لم تحدث القرآن الكريم عنه دون نسبة الى أم أو أب ؟

على أن الذين ورد ذكرهم في القرآن منسويين الى أم او اب ، لم يتجاوزوا اثنين في العدد وهما : مريم بنت عمران وعيسى بن مريم ، وغير هذين من الاعلام الواردة في القرآن جاءت مجردة عن النسب ، فقد ذكر رسولنا - صلى الله عليه وسلم - في أربعة مواضع باسم محمد ، وذكر في موضع واحد باسم أحمد ، وذكر غيره من الأنبياء بأسمائهم وحدهم مجردة عن النسب كذلك .

ثم أورد الباحث الأحاديث النبوية التي جاءت فيها اسماء الاعلام منسوبة الى آبائهم والأحاديث التي خلت الاعلام فيها من النسبة .

ثم عرض الباحث لما جرت عليه التقاليد في عصرنا الحديث في نسبة الاعلام الى آبائهم كما عرض لما جرت عليه كتب الأنساب والتاريخ في الترجمة للأعلام والتعريف بهم .

وأنهى الباحث حديثه بقوله : «ولعل فيما تقدم دليلا على أن توسط كلمة «ابن» بين الولد والوالد غير لازم الا عند الحاجة .
ولعلي بهذا أكون قد وضعت اساسا يمكن البناء عليه ...» .

١٠ - غزو الأجنبي للعربية

بحث طريف ألقاه الدكتور إبراهيم السامرائي عضو المجمع المراسل من (المراق) استهله بقوله : «تشيع التراكيب والألفاظ الاجنبية ، ولا سيما ما يتصل بالمصطلح الفني الجديد في العربية ويتداولها المعربون في حاجاتهم قبل ان يكلفوا أنفسهم العناء في ايجاد ما يصح ان يكون مقابلا لها في العربية ، وقبل ان تقول فيها مجامع اللغة والمؤسسات الأخرى كلمتها»

وأخذ الباحث يعدد كلمات قرأها في بعض الكتب المترجمة ، فإذا بها تشيع على أقلام جمهرة من الكتاب والمعربين كما أدخلها بعض أصحاب المعاجم الحديثة في معاجمهم منها الكلمات التالية :

- ١ - التكنولوجيا والبولشفية والديماغوجية .
- ٢ - البراجماتية والسيماثية والسيمانتيكية .
- ٣ - الالكسو والفاو والناور .
- ٤ - الأفرو آسيوية والانكلوامريكية والسيكوالسنية .
- ٥ - الابستمية والدوكسا (الرأي أو الظن) والفيلولوجيا
- ٦ - السبرنيطيقا والجلوسيماطيقا والفتيقا .
- ٧ - القبتاريخية والقبل رومنتيقي والبعد رومنتيقي .
- ٨ - الأتاريخية اللاعلمية المحايث الكوجيتو .
- ٩ - الكانتية والترنسندنالية .
- ١٠ - صوتم وصواتم ووحيديم ووحيديمات .

وجاء الباحث بعبارات من بعض الكتب الحديثة المترجمة فاذا بها تحتاج الى ترجمة جديدة لتفهم .

١١ - الاعلام واللغة الاعلامية

بحث أعده وألقاه الأستاذ منير البعلبكي عضو المجمع المراسل من (لبنان) استهله بقوله :

«يجمع الباحثون ، أو يكادون ، على أن الاعلام هو سمة العصر الحديث وطابعه المميز .

وهم ينزعون اليوم ، أكثر فأكثر ، الى احلال مصطلح (التواصل) ^(٩) أو (التواصل الاعلامي) محل مصطلح (الاعلام) لان منهجية الاعلام الحديث تتخطى مجرد ابلاغ الخبر من طرف واحد لتجعل من العملية الاعلامية ضربا من التبادل

(٩) يستخدم معظم المؤلفين في حقل الاعلام لفظ «الاتصال» بدلا من لفظ «الاعلام» وعندنا أنهم لا يضيفون بذلك الى معنى الاعلام أي بعد جديد ، لأن الاتصال كالاعلام ، عملية من جانب واحد ، و«التواصل» هو اللفظ المعبر تعبيراً صحيحاً عما يقصدون اليه ، كما سترى .

والتفاعل يشترك فيه طرفان اثنان : المبلغ والمبلغ ، المخبر والمخبر^(١٠) وبكلمة أخرى لتجعل من هذه العملية نشاطا ثنائي البعد بعد أن كانت من قبل نشاطا أحادي البعد» .

ثم أخذ الباحث يبين للسامعين ماهية الاعلام ، ومراحل تطوره من مرحلة التصوير الى مرحلة الكتابة فمرحلة الطباعة إلى مرحلة الصحافة فمرحلة الإذاعة إلى مرحلة التلفزة ، ثم تكلم عن أهمية الاعلام ومستقبله .

ثم عرج الباحث على الحديث عن لغة الاعلام ، فبين طبيعتها ومزاياها الى ان وصل بالحديث عن الصحافة ولغتها مذ عرف العرب الصحافة لأول مرة بصدور جريدة «الوقائع المصرية سنة ١٨٢٨ في القاهرة الى أن صدرت صحيفة «لسان الحال» في بيروت سنة ١٨٧٧ ، ثم تحدث الباحث عن مرحلة التحرر من السجع والتكلف الى أن بدأ علماء اللغة في ملاحقة الاخطاء اللغوية فيما تكتبه الجرائد بغية اصلاح الفاسد فيها الى ان كانت الصحافة المعاصرة التي لم ترتق بلفتها فحسب بل انها رفعت لغة الناس اليومية وهذبت حاشيتها وأغنتها بطائفة من الالفاظ والتعابير المستحدثة .

وأبدى الباحث رأيا خلاصته : «أن الصحافة قد أنزلت الأدب من برجه العاجي ووسمته بسمة ديموقراطية جديدة ، فتعايش مع الناس وعني بمعالجة قضاياهم اليومية والمصرية - اضافة الى - أنها أعادت العربية الى اصالتها بوصفها لغة أدب وعلم وحضارة . . . كما - أنها اغنت المعجم العربي بما استحدثه رجالها من تعابير فرضتها عليهم الاحداث الجارية أو حملتهم على ابتداعها ضرورات الترجمة عن مصادر الأنباء أو عن موارد المعرفة من كتب ومجلات علمية وموسوعات عامة» .

وأخيرا تكلم الاستاذ البعلبكي عن لغة الاذاعة والتلفزة التي جارت لغة الصحافة فاتسمت بالبساطة والوضوح والايجاز والمرونة والنفوذ المباشر والقدرة على الامتاع ، فضلا عن السلامة النسبية من الناحيتين الصرفية والنحوية .

(١٠) الدكتور حسن صعب ، اعجاز التواصل الحضاري الاعلامي ، دار العلم للملايين الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٤
الصفحة ١٢٠ - ١٢١ .

ثم تكلم الباحث عن هبوط مستوى لغة الاذاعة والتلفزة عن مستوى لغة الصحافة ، قائلاً إن «هذا الهبوط في المستوى لا يتأتى دائماً عن ضعف في النصوص المكتوبة .. ولكنه يتأتى عن ضعف في الاداء ناشئ في أسوأ الاحوال عن «أسيّة» بعض المذيعين ، وفي أحسن الاحوال عن صالة حظوظهم من الثقافة «اللغوية» .

وانهى الباحث حديثه بأمنيات يرى فيها رفع المستوى اللغوي في كل من الاذاعة والتلفزة خاتماً امنياته بقوله ، «ان لغة اعلامية موحدة لا بد ان تبتثق - مع الايام - وبذلك تحلّ مشكلة العامية والفصحى في الاذاعة والتلفزيون وتمهد الطريق الى حلّها في حياة الناس اليومية أيضاً» .

١٢ - مع الرازي^(١١)

بحث ألقاء الدكتور الطيب حسن علي ابراهيم عضو المجمع من (مصر) .

١٣ - مع المرزوقي عن عمود الشعر^(١١)

بحث ألقاء الدكتور عبد الله الطيب عضو المجمع من (السودان) .

١٤ - الرسالة العذراء وصحة نسبتها للشيباني^(١١)

بحث ألقاء الدكتور محمود علي مكّي عضو المجمع من (مصر) .

١٥ - اللغة بين التطور وفكرة الصواب والخطأ^(١١)

محاضرة ألقاها الدكتور كمال محمد بشر عضو المجمع من (مصر) .

رابعاً : في الشعر

استمع المؤتمر إلى زملائهم الشعراء الذين أنشدوهم بعض نظمهم بمناسبة انعقاد المؤتمر ، نقتطف من قصيدة كل واحد عيون ما أنشده .

(١١) لم يتسن لي الحصول على نسخة مما ألقى حتى كتابة هذه الوقائع فمعدرة من القارئ .

رباط وحدة الأمة العربية ، وأداة ارتقاء العلم والحياة .

أنشد الشاعر الكبير الأستاذ محمد بهجة الأثري عضو المجمع من (العراق)
رائعته الجديدة عن (الفصحى) وهي في ثلاثة وسبعين بيتاً نجتزئء منها بالمقاطع
التالية :

أحببتها حبّ نفسي ، والهوى غَرِدُ
وحبُّها الرُّوحُ والرَّيحانُ والرَّعْدُ^(١٢)
وضيئةً ، شاقَ زَهْوِ الوردِ زاهرُها ،
والورد أنفُسُ ما يشتاقُهُ الخَلْدُ^(١٣)
رفيعةُ القَدْرِ . أختُ الشمسِ ، عاليةُ
يُرى لها فوقَ عرشِ الشمسِ مُقْتَعْدُ
نافتِ سَنًا وسَناءً باذِخًا ، وزَهتِ
في مُطَرَفِ الحُسَنِ ، فهي الجوهَرُ الفَرْدُ^(١٤)
نافتِ ، وفي فلكِ العلياءِ قد بلغتِ
من الإنافَةِ ما يقتاسُهُ الرُّصْدُ^(١٥)
لا يبصرُ الطَّرْفُ منها في سماوتِها
إلا السَّلايِءُ في آفاقها تَقْدُ
يُضاحِكُ العينَ من أقطارِها أَلَقُ
من حيثُ يلحظُها الرَّاوونُ إنْ رَصَدُوا
ويدركُ القمرينِ الخُشْفُ من سَقَمِ
ونسورِها دائِمُ الإِشراقِ مُتَقَسِدُ

(١٢) الروح بفتح الراء : الراحة والرحمة ، ونسيم الريح .

(١٣) الخلد : النفس .

(١٤) السَّنَا : (بالقصر) : الضوء - والسَّنَا (بالمد) : الرفعة . نافت : علت - المطرف : رداء من خز .

(١٥) الانافة : الارتفاع والاشراف .

إلى البصائر كالأبصار، مَشْرَعَةً
لها النوافذ والأبواب والسُدَدُ
يغدو إليها ويجلو من غشاوتها
إذا تعاوَرها العوَارُ والرَّمَدُ^(١٦)
سَرِيَّةً . وكفاها أنها هبطت
وَحَيًّا، له تخشع الأرواح والجُمُدُ^(١٧)
عريفة المولد الميمون : أولها
مع «الخليقة» و«الأخرى» لها الأبد
كريمة النبع .. حَلْبُ الضرع رَيْقُها
وطاهر المزن صافيها أو البردُ^(١٨)
مع الجديدين ما كرا وما اختلفا
جديدة، تلد الأحياء إذ تلدُ^(١٩)
من كل زهراء، فيها الحسن مُتَقَدُّ
والجس محتشدُ والروح مَرْتَدُّ^(٢٠)
إذا سألت عن الإبريز، فأغد لها
يَفِضُ لكفيك منه كنزُه اللبْدُ^(٢١)
شراؤها كالشرى .. صنوان إن ذكرا
وَفَرًّا ويُعجزك الإحصاء والعَدَدُ^(٢٢)

* *

(١٦) العوَار : كل ما أعل العين .

(١٧) سرية : شريفة - الجمد : ما ارتفع من الأرض .

(١٨) ريق كل شيء : أفضله وريق الشباب : أوله .

(١٩) الجديدان : الليل والنهار - اختلفا : ترددتا .

(٢٠) ارتاد : امتز نعمة .

(٢١) الإبريز : ذهب إبريز خالص - اللبد : الكثير .

(٢٢) الصنو : الشقيق .

حبيبة (الضاد) في الدنيا وهل أحد
لم يذّر من هي تهواه وتفتقد؟
(كنانة الله) .. فيها أمة (عرب)
شُم الأنوف أباء سادة نُجِدُ^(٢٣)
هنا .. هنا حيث جرس (الضاد) مُتَبِّرُ
تحفى به السادة الأحرار والمُجِدُ^(٢٤)
حيث القنى والقنا والجرد ضامرة،
والسيف والعز، والعلياء والصيْدُ^(٢٥)
حيث العرائن والاحساب في دمهم
ملاجِم وبطولات ومُعْتَضُدُ
الحافظون حقوق (الضاد) وهي دم
ذاك، ومُنْتَسَبُ حُرٍّ، ومُعْتَقَدُ
خير الودائع في الأعناق، يحفظها
خير البنين، وصدق الحب، والعُدُدُ

* *

أ (مجمع الضاد) إن (الضاد) جامعة
و (العرب) ظئر لباني ظئرها ويدُ^(٢٦)
و (الضاد) حرف كريم، نحن صورته
ونحن معناه والأرحام والبلد
شيد علاه. وواكب أمة نهضت
إن الأصيل إلى عليائه يفدُ

(٢٣) نجد : شجيمان .

(٢٤) الجد : الماجدون .

(٢٥) القنى : جمع القنية وهي ما يكتب - القنا : الرماح ، والمراد القوة . الصيد : الكير .

(٢٦) الظئر (الاولى) : المرضعة ، والظئر (الثانية) : الركن والدعامة .

لا أستجيشك .. قد عَالَيْتَ مُطَّلِعاً
جَهْداً وصَاحَبَكَ الإِبْدَاعُ والسَّدْدُ^(٢٧)
خمسون .. قد حَفَلْتُ من كلِّ مِثْرَةٍ
بِالطِّيَابِ ، فطاب السزادُ والزُّبْدُ
يَامَالِكاً هذه الدنيا وشَاغِلَهَا
سارت بِآثَارِكَ الرَّكْبَانُ والبُرْدُ
تَوَحَّدُ السَّبَلُ (للتوحيد) لا بَدْدُ
يَظَلُّ فِيهَا ، ولا زَيْغُ ولا أَوْدُ^(٢٨)

* *

يا نُعَمَ عيني لو أحيَا إلى أَمَدٍ
يُرِينِي (الوحدة الكبرى) وماتَلِدُ
فأشْهَدُ (العَلَمَ الخَفَاقَ) مُزْدَهِيأً
يَعَانِقُ الأفقَ منه مشْهَدُ وَحْدُ
وأبْصِرَ (الشَمَلَ) والعلياءَ تحضُّنُهُ
(وعِزَّةً) وهو موهوب السُّطَا صَعْدُ^(٢٩)
(الأرض) قد عمرت و(السِّنُّ) قد ضجحت
(والخير) قد فاضَ و(الأملاء) قد سعدوا^(٣٠)

يا يَوْمِي الحَاضِرِ المَاضِي ! أَلَا عِدَّةُ
بَطِيْبٍ ؟ إِنَّ عَيْدِي أَنْ يَطِيْبَ غَدُ .

(٢٧) السدد : الصواب ، كالسداد .

(٢٨) البدد : المتفرق - الزيغ : الانحراف - الاود : العوج .

(٢٩) صعد بفتحين : شديد .

(٣٠) الاملاء : الجماعات .

قصيدة رثاء وتفجع على أخ اختاره الله إلى جواره ألقاها الدكتور حسن علي
 إبراهيم عضو المجمع من (مصر) بيكي بها أخاه ورفيق دربه :
 ما كنت أحسب أني سوف أفقده
 ولا تخيلت أن الدهر مُرصدُه
 خلال عمري إذ قد كنت أكبره
 والموت ليست له سن تحدده
 مشيئة الله كل الأمر في يده
 يدبر الكون بالسلطان واحده
 مصير كل امرئ مهما علا وسما
 شيء من النور ثم الرمس مرقده
 قد سرت أمشي حزيناً في جنازته
 أمام عيني ماضٍ سوف أسرده
 جئت الحياة غريباً لست أعرفها
 وبعد حول تولّى كان مولده
 عشنا الطفولة لاهمّ يشاغلنا
 فالعيش أنعمه والدهر أرغده
 كنا شقيقين بل خَلين لفهما
 ودُّ وحبُّ ولا أضفان تفسده
 ما كان يحزنيّ كم كان يحزُّنُه
 وما سعدت به قد كان يسعده
 وحين آن آوان الدرس ألحقنا
 أبي بمدرسة للعلم نقصده
 خفت الطريق وقد سرنا لمدرسة
 وأمسكت بيدي من خوفه يده

ما كان خَطُوا لدرس بل لمصطخب
في ذي الحياة ودرس سوف نشهده
جلست في الدرس جنبي لصق جانبه
وجاءنا العلم ماضيه ووافده
إفان في الدرس والتحصيل لفهما
حب الدراسة والتصميم أصلده
دراسة الطب تضي من يحاولها
ومن بنى الطب يوماً فهو يجهده
خضنا الحياة معاً والطب يجمعنا
كلُّ له في طريق الطب مشده
كنا قنوعين في التطيب نتقنه
فمن جرى خلف مال فهو فاقده
وكم لحانا زميل في مكاسبنا
كيف التواضع في كسب نقيده
الطب للناس لا للتَّجْرِ منفعة
ولا المريض بما يبغى تصيده
كان الأمين على مرضاه كلهم
عناية الله رب العرش ترشده
خمسون ألفاً من الأطفال شدهم
إلى الحياة من الأرحام مقوده
كان الطبيب وكان العلم مركبه
فإنه في مجال العلم رائده
لاقي الأمرين من حقدٍ ومن حسدٍ
وكل مرءٍ سما يزداد حُسدهُ

اليتيم كان قذى عينيه يدفعه
فإن تفتح باب الفقر يوصده
رعى اليتامى وآواهم بمنزله
وقد أتيح لهم في العلم جَيِّدُهُ
عدوا أطباء أو أرباب هندسة
وكلهم لجميل الصنع حامده
وكم شكاً لي مكر الناس جُلِّهم
وقوله كان لي دوماً يردده
هذا زميل يرى ودّاً ويطعنني
وذلك خِلٌّ حقود القلب أسوده
طبع الخيانة والإنسان قد جمعا
فلا يسْفرك من خِلٌّ تَوَدُّدُهُ
زرعت فاكهة تحلو لأجنيها
لما تطيب، فإذا بالصاب أحصده
قدّمت خيراً لكل الناس مافعلوا
كل بنكر أتى كالنصل يغمده
ماكان يحسب سناً سوف يجهده
من سار في ثقل الأيام تخمده
قد زرتّه وعيون الأهل دامعة
حول الفراش وداء الموت يقعه
قد كان يعلم أن الحين داهمه
فالموت نبع وكل الخلق وارده
عليك رحمة ربي يا عليُّ فَنَمُ
والله يرعى الذي قد ظلّ يعبه

٣ - تحية مودة وأسى

مهدة إلى الأستاذ الكبير ابراهيم مذكور رئيس مجمع اللغة العربية

القاها الدكتور ابراهيم السامرائي الأستاذ في جامعة صنعاء عضو المجمع
المراسل من (العراق) نقتطف منها المقاطع التالية :

سعت بعد ثلاث أبتغي أربي
وقد تخيب المنى في سعي مغشوب
وعدت بعد ثلاث أرتعي أملاً
مني ضروريا وألفافا من الأدب
حُلْتُ عن مورد عذب غَرَضْتُ له
والعذبُ أنفُسُ ما أبغيه في طلبي
عقدت في شامخ الاردن أصرتي
وبنتُ عنه ، فلم أعدم به نسبي
وفزت فيه ، ولي أهل جعلتُهُمُ
وقساء ما أتردى فيه من وَصَبِ
أَتَعَبْتُ نفسي ، فلم أحمَدُ مسيرتها
وقد تسلقت سفح الطود في تعبي
وقد درجت ، ودأبي فيه في صعد
حتى فطنت ، وسعي فيه في صيب
وقد صرفت إلى «صنعاء» وافدتي
وقبلتي كل «نجم» ثاقب «ندب»
وقلت : لا بد في «صنعاء» لي رَجِمُ
جذء لم اتخذ يوماً لها سبي

قصدها، ورميت الطرف محتسبا
أن التقى البلد الثاوي على اللهب
وعدت أضيع مأسور، وأسره
ذئب النوى، يا لبؤس النازح الحرب
قد حيل بيني وبين الأهل في بلد
سما به كل معدود من النخب

* *

يا صاحب البيت أنا أمة شقيت
في حاضر يتشهى عودة الحقب
أنبيك أنا أضعنا مجد عامرة
كانت لأسلافنا في معقل أشب
وأنني جئت أشدو بعض عارفة
علقت منه، ولم أسمع لمحتطب
في جمعكم عز من جمع تألفه
صحب تساموا عن المزهو بالرتب
حملتم العبه، بل حزتم به شرفا
عقبى الذي جلّ عن شك وعن ريب

* *

وقلت: ها مصر قد عدنا وعاد بنا
ما ضيم من حاضر أوفى على الشجب
رحنا نرم خراباً بات ينقضنا
من القواعد، بل رحنا إلى صخب
كأننا لم نرث من غابر ألقاً
يبدو على ما أضعناه من الحسب

أُرتضي أن يسود الكفر في بلد
أسرى إليه نبي المعجم والمغرب
يسومنا الخسف لم نثار لمظلمة
وقد تحول معمور إلى خرب
لهفي على الربوات الزهر عفرها
دم الشهادة مطلولا على الترب
ويا زبي «القدس» وافاك الرفاق بما
يزيد سحراً على أثوابك القُشب
حمدت فيك الألى اختاروا سلاحهم
«حجارة» كرمت كالسُمِرِ والقُصْبِ
فذاك أجدى علينا من رفهنية
إن كان كل الذي نبغيه في الخطب
لم نعتبر بالذي يروى لنا عجباً
ما قيل من فَعَلَاتِ الخُرْدِ العُرْبِ
إني لأنف من بعض تَخَطَّفَهُمْ
ما زانهم فارتموا في نشوة الطرب
وقد أعانوا «بِالغوي» لاغناء به
وذاك أعظم مِمَّنْ لاذ بالهرب
لو أن قومي أفاقوا من عَمَائِيهِمْ
وقد تداعوا فثارت سَوْرَةُ الغضب
إذن لَأَمْنْتُ أَنَا أُمَّةً فَطِنْتُ
لما يحيق «بأقصاها» من الكرب

* *

يا مصر إن هزني لقياك يأسرني
وقد سَعَيْتُ إليه سَعِي مرتقب

فقد وقفت على أمر وِجَعْتُ له
 ونال مِنِّي ما قد نال من نصبي
 وذاك أن صحاباً قد عرفْتُهُمْ
 طَوَّوْا فَرِحْتُ أعاني أي مضطرب
 بِهِمْ غَنَيْتُ، وقد حققت نافلةً
 أن كان في «رفقاء» الأمس مُطَّلَبِي
 طَوَّوْا، وأمري منهم أمرٌ مُخْتَسِبِ
 وَبِئْتُ عَنْهُمْ، وَصَبْرِي صَبْرٌ مُخْتَرِبِ
 بَكَيْتُهُمْ، وَبُكَائِي زَفْرَةٌ صَعِدَتْ
 تَهْدٌ من صَبْرٍ مُلتاعٍ ومستهب
 وقد أسوتُ إلى جرحي ببعض أسي
 عن بعض مبتعدٍ في شخصٍ مُقْتَرِبِ
 طَوَّوْا شُخُوصاً، وَعِنْدِي من سَرَاوِيهِمْ
 كأن منها ظلالاً قَطَّ لم تَغِبِ
 لكنني رُحْتُ في تَيْهَاءِ مُظْلَمَةٍ
 كأنها البحر ذو التيار والعبب
 وبني تَعَلَّةٌ ما ألفي به سَعَةٌ
 أغنى بها في وجودِ عابسٍ شَجِبِ

* *

خامساً : تأبين عضوين افتقدهما المجمع

عقد المؤتمر جلسيتين عامتين مسائيتين ، حضرهما لفيف كبير من العلماء
 والأدباء ورجال الإعلام لتأبين عضوين من أعضائه العاملين غير المصريين جرياً على
 عادته إذا ما افتقد واحداً منهم .

وفيما يلي عرض موجز لأهم ما دار في تينك الجلسيتين :

الجلسة الأولى

وكانت في مساء يوم الرابع والعشرين من شباط (فبراير) مخصصة لتأبين الأستاذ الدكتور عمر فروخ عضو المجمع من (لبنان) وقد افتتحها الرئيس ابراهيم مذكور بكلمة أشار فيها إلى الخسارة الجسيمة التي مني بها المجمع ومنيت بها العربية والفلسفة الاسلامية والأدب والتاريخ بموت الفقيه الراحل مشيداً بسعة معلوماته ونشاطه وبحركته الدائبة .

ثم قدم الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة عضو المجمع من (الأردن) ليقول كلمة المجمع في تأبين الفقيه .

تحدث الدكتور عبد الكريم خليفة عن الفقيه الذي كان من أعضاء المجمع المرموقين كما كان عالماً من أعلام الفكر العربي الاسلامي ، ذاكراً أن مولده كان بمدينة بيروت يوم الثامن من شهر أيار (مايو) سنة ١٩٠٨م^(٣١) حيث تلقى علومه الابتدائية والاعدادية في المدارس التابعة للجامعة الامريكية ، ثم تخرج في الجامعة نفسها عام ١٩٢٨م برتبة (بكالوريوس علوم) متخصصاً باللغة العربية والتاريخ . وبعد أن عمل عدة سنوات في التدريس - يقول الدكتور خليفة - : «تابع أدينا الناقد دراسته العليا في ألمانيا وذلك من سنة ١٩٣٥ - ١٩٣٧م فتخصص في الفلسفة واللغة وتاريخ العرب في أوروبا ما عدا الأندلس . وتخرج برتبة دكتور في الفلسفة في ١٩٣٧/٨/٢٧م» .

ثم أخذ الدكتور خليفة يحلل شخصية الفقيه ويعدد مراحل حياته العملية ويبين نشاطه في الهيئات العلمية التي انضم إلى صفوفها ، مشيراً إلى نشاطه السرموق ، وخلقه الكريم ، وعلمه الموسوعي الخصب ، وتفانيه في خدمة دينه وأمه ووطنه . ثم تكلم عن آثار الفقيه العلمية من مؤلفات ومترجمات وعددها يربو على الستين ، محاولاً إلقاء الأضواء على الجوانب المتعددة من جوانب أدبه وعلمه ، مشيداً بفضله وبالثروة التي ألفها في الأدب والفلسفة والتاريخ . موضحاً مذهبه في

(٣١) الأصح أن مولد الفقيه كان سنة ١٩٠٤ انظر كتابنا «عمر فروخ - كفاح خمسة وستين عاماً دفاعاً عن العروبة والاسلام» مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٨ .

النقد الأدبي ، مشيراً إلى أسلوبه الساخر اللاذع ، ونشاطه الجهم إلى أن استأثرت به رحمة الله في السابع من تشرين الثاني (أكتوبر) سنة ١٩٨٧ .

الجلسة الثانية

وعقدتها المؤتمر في الرابع من آذار (مارس) سنة ١٩٨٧ لتأبين الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجواربي عضو المجمع من (العراق) وقد افتتحها الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور بكلمة ذكر فيها مآثر الفقيه وما عرفه من علمه الغزير وخلقه الكريم وتواضعه الجهم ، منذ انتخب عضواً مراسلاً في المجمع إلى أن اختاره مجلس المجمع عضواً عاملاً واستقبل في الدورة الثانية والخمسين الماضية .
ثم دعا الرئيس زميل الفقيه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من (سورية) لالقاء كلمة المجمع في تأبين الراحل الكريم .

استهل الدكتور عدنان الخطيب كلمته بقوله :

«لقد نعمت بصحبة فقيه العربية أحمد عبد الستار الجواربي في المؤتمرات السنوية لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، لعدة سنوات خلت . كان الفقيه أثناءها خير انسان يصادق ، وخير رفيق يصاحب ، وخير زميل يعاشر إذا ما أويتنا إلى الفندق نستجم فيه . نتحدث معه فيفيد حديثه ، وتحدث إليه فتراه مصغياً إليك بكل جوارحه ، وإذا حدثك فألفاظه متقاة تخلو من الحشو والابتذال ، وإذا حدثته أبدى البشاشة والتلهف لسماع بقية الحديث ، يجامل محدثه ، على أنه ينفر من الغلو في المجاملة ، وإذا جرّ الحديث إلى النقد ، رأيتَه ينتقد برفق ولين مبتعداً عن الغيبة والتجريح» .

تحدث الدكتور الخطيب عن الفقيه الراحل ، الذي كان قد انتخب عضواً عاملاً في المجمع ممثلاً للعراق مع عدد من العلماء ممثلين لاقطار عربية وكان الدكتور الخطيب من بينهم ، وقد اعتمد انتخابهم بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٨٢ لسنة ١٩٨٥ ثم استقبلوا بتاريخ ١٠ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٦م بعد أن ظل كل من الفقيه والخطيب يحضران أكثر المؤتمرات السنوية منذ عهد طويل بصفتهما من الأعضاء المراسلين .

وقال الدكتور الخطيب أن رحمة الله قد استأثرت بالفقيد «يوم الجمعة في الثالث من جمادى الآخرة من عام ١٤٠٨ المصادف لثلاثي والعشرين من كانون الثاني (يناير) من سنة ١٩٨٨ ، فجأة وهو يتهيأ لاداء فريضة الجمعة ، وكان في أوج عطائه الفكري وكامل نشاطه الذهني» .

ثم قال : «كان فقيدنا قد ولد في مطلع شهر المحرم سنة ١٣٤٤ للهجرة الذي يصادف يوم الثاني والعشرين من تموز (يوليو) سنة ١٩٢٥ للميلاد فيكون يوم وفاته في الثانية والستين وستة أشهر كاملة، تغمد الله بالرحمة والرضوان» .

ثم تحدث الدكتور الخطيب عن مراحل تحصيل الفقيد من الابتدائي حتى حصل على درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة بمرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٥٢ م . ثم تابع التحدث عن الوظائف والمناصب والوزارات التي تولاها الفقيد إلى أن اختاره ممثلو معلمي الأقطار العربية رئيساً لاتحاد المعلمين العرب سنة ١٩٦٩ وظلوا يجددون انتخابه إلى نهاية عام ١٩٨٢ .

ثم ألقى نظرة على آثار الفقيد العلمية وتولى تحليل كتابه «نحو القرآن» وأنهى كلمته بقوله : «إن موت أحمد عبد الستار الجوارى فجأنا وآلمنا ، وإنا على افتقاده لمحزونون ، ونرجو أن يتغمده الله برحمته ورضوانه (وما عند الله خير وأبقى) سائلين الله عزّ وجلّ أن يعوض العربية ومجمع اللغة العربية خيراً ، إنه خير مسؤول .

سادساً : المعجم الكبير

عرضت على المؤتمرين المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها مما أنهت لجنة المعجم الكبير تصنيفه ، وهي المبتدئة من أول مادة (ح دب) إلى مادة (ح ذن) .

واستمع المؤتمرين إلى تقرير الدكتور مهدي غلام مقرر لجنة المعجم عن انجازاتها وأسماء المشاركين فيها والعاملين على مساعدتهم مقدما الشكر لهم جميعاً على ما بذلوه من جهود فائقة .

كما استمع المؤتمرين إلى الملاحظات التي أبدتها كل من الزملاء الأساتذة :
أمين علي السيد ومهدي محقق وحمد الجاسر ، وعبدالله الطيب وعبد السلام
هارون ، وعدنان الخطيب ، وعندما أبدى الدكتور محمود علي مكي ، وهو من
أعضاء لجنة المعجم الكبير ، ملاحظاته وكانت في جملتها ملاحظات قيمة وبارعة ،
ارتجل الدكتور مهدي علام مقرر اللجنة كلمة قال فيها :

ونقد ذوي القربى أشد عذوبة
على السمع من صوت الغناء الملحن

فقرر المؤتمرين إحالة الملاحظات كلها إلى اللجنة المختصة لإعادة النظر في
المواد التي شملتها .

سابعاً : أعمال لجنة الأصول

عرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقر مجلس المجمع عرضها
عليه ، وهي تتضمن المسائل الثلاث التالية :

المسألة الأولى :

دلالة الفعل المبني للمعلوم بصيغته على الفاعل

درست اللجنة موضوع دلالة الفعل بمادته على الفاعل ، وأخذت برأي ابن
مضاء الذي يرى أن الفعل قد يستغني بمادته عن الفاعل دون حاجة إلى تكلف فاعل
محذوف أو مقدر ، ويتضح ذلك في أبواب الاستثناء ، والتعجب ، والأفعال المكفوفة
بها ومع الفعل الأول في باب التنازع .

واقترحت اللجنة وضع قاعدة لذلك فيما يلي :

يستغني الفعل في العربية عن ذكر الفاعل باطراد في أفعال الاستثناء والتعجب
وقلما وكثرما وطلما ، وكذلك في الفعل الأول من باب التنازع .

فأقر المؤتمرين اقتراح اللجنة بالإجماع .

المسألة الثانية :

دلالة الفعل المبني للمجهول بصيغته على نائب الفاعل

استعرضت اللجنة باب الفعل المبني للمجهول وصيغته ونيابة المفعول به عن الفاعل ونيابة غير المفعول به ، من مصدر وظرف متصرفين مختصين ، وما جاء في اللغة من ظروف غير متصرفة مع الفعل المبني للمجهول . ومحاولة كثرة النحاة تصور أن نائب الفاعل ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل المذكور وهو تصور لا يضيف جديداً إلى معنى الجملة ، مما يدل على استغناء الفعل بمادته أو صيغته عن نائب الفاعل ثم عرضت اللجنة مجيء الجار والمجرور مع الفعل المبني للمجهول واختلاف النحاة في نائب الفاعل حيثئذ : هل هو الجار أو المجرور أو هما معاً ، وذهب طائفة من أئمة النحاة إلى أن الجار والمجرور لا يصلحان أن يكونا نائب فاعل ، وقدروا أنه ضمير مستتر يعود على مصدر الفعل . ويرد عليهم ما ذكر مع الظرف غير المتصرف من أن ذلك لا يضيف فائدة إلى العبارة ، وأن الأولى الأخذ بفكرة أن الفعل حين يليه جار ومجرور يستغني عن نائب الفاعل بمادته أو صيغته .

وبذلك اقترحت اللجنة وضع القاعدة التالية :

«يستغني الفعل المبني للمجهول بمادته عن نائب الفاعل ، إذا تلاه فقط ظرف غير متصرف أو جار ومجرور» .

وأقر المؤتمر القاعدة المقترحة بالإجماع ، بينما تمنى بعضهم لو تقييد بجملة «عند الحاجة» .

المسألة الثالثة :

جواز إثبات الياء في المنقوص النكرة مثل قاضي ومنحني

درست اللجنة جواز إثبات الياء في المنقوص النكرة مثل قاضي ومنحني واستعرضت أمثلة ما جاء من إثبات الياء معه في قراءات القرآن الكريم وأيضاً ما ذهب إليه النحاة من جواز الإثبات والحذف ، مع ترجيحهم الحذف على الإثبات .

وخاصت اللجنة إلى جواز إثبات الياء في اسم الفاعل المنقوص النكرة في حالتي الرفع والجذر .

وأقر المؤتمر ما انتهت اللجنة إليه بالإجماع .

ثامناً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب التي وافق مجلس المجمع على عرضها عليهم لإقرار ما يروونه بشأنها ، وفيما يلي ما قدمته اللجنة وفي ختام ذلك ما قرره المؤتمر بشأنه :

١ : الألفاظ والأساليب المعاصرة

أ- تجريف الأرض

قدّم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «تجريف الأرض» ويرى أنها من الكلمات المتداولة التي لا توجد في المعاجم والموجود فيها «جرف» بمعنى أخذه أخذاً كثيراً ، وجرفت الشيء ذهبت به كله أو بمعظمه ، و«جرف» السيل الوادي إذا ذهب بما عليه من الكلاء أو غيره .^(٣٢)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«يشيع في الكتابات المعاصرة كلمة «تجريف الأرض» بمعنى نزع جزء من سطح الأرض المنزرعة. ولا توجد في اللغة بهذا المعنى وإنما الموجود جرف الشيء جرفاً أخذه أخذاً كثيراً ، وجرفت الشيء ذهبت به كله أو بمعظمه وترى اللجنة قبولها على أن تضعيف الفعل «جرف» قياسي ، ودخله شيء من السعة عن طريق المجاز المرسل ، إما بإطلاق الكل وهو مطلق الأخذ للجزء ، وإما بإطلاق المحل على ما يحل به من قولهم أخذ السيل الوادي إذا أخذ ما عليه من الكلاء .

وأقر المؤتمر قرار اللجنة بالإجماع .

(٣٢) انظر بحث الدكتور ضيف المعنى «تجريف الأرض» .

ب - الفُرْجَة - متفرّج

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الفُرْجَة - متفرّج» ، ويرى أن كلمة الفُرْجَة اسم مصدر للفعل فرج الغم أي كشفه . وتدور الكلمة في الأفواه بمعنى لا يوجد في المعاجم وهو ما يروح عن النفوس من الملاهي .^(٣٣)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«تشيع كلمة «الفُرْجَة» بمعنى ما يروح عن النفوس من الملاهي ، ولا يوجد هذا الاستعمال في المعاجم والموجود فيها اسم المصدر للفعل فرج الغم أي كشفه . وترى اللجنة قبوله على أساس تسمية السبب بالسبب على طريقة المجاز المرسل واشتق من الفُرْجَة كلمة «متفرّج» وفعلها «تفرّج» على مثل تنزه - تشجع - تيقن وهي صيغة قياسية من صيغ الفعل اللازم . وأقر المؤتمر قرار اللجنة بالإجماع .

ج - التسوّل

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «التسوّل» ويرى أنها من الألفاظ المولدة المأخوذة من سأل وسؤالا ، وطريقة الإشتقاق على صيغة تفعل من هذين المصدرين تسأل تسوّل تسؤلا وتسولا ، وقد أثر أسلافنا الثانية على الأولى تخفيفاً .^(٣٤) وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :

«تشيع كلمة التسول وهي مولدة مأخوذة من سال سؤالا بالتخفيف ، وترى اللجنة إجازة استعمالها استناداً إلى أن أصل معناها الطلب والاستعطاء ، وأطلقت على الشحاذة باعتبارها إلحاحاً في طلب العطايا ، وهو من باب إطلاق العام على الخاص بطريق المجاز المرسل» . وأقر المؤتمر هذا القرار بالإجماع .

(٣٣) انظر بحث الدكتور ضيف المعنى والفُرْجَة - المتفرّج .

(٣٤) انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المعنى «التسوّل» .

د - القطاع

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «القطاع» ويرى أنه يكثر استخدام كلمة «القطاع» للدلالة على هيئة أو طائفة ، وكلمة قطاع في اللغة تُردّ إلى القطع وهو فصل أجزاء الشيء بعضها عن بعض ، ويسمى الجزء المفصول قطعة أو قطاع .^(٣٥)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«يتردد استعمال كلمة قطاع مضافة إلى الزراعة أو الصناعة أو التجارة للدلالة على طائفة معينة وهي في اللغة ترد إلى القطع ويسمى الجزء المفصول قطاعاً ، كما تسمى الطائفة من الليل قطاعاً . وترى اللجنة إجازة استعمالها لطائفة من طوائف الشعب أو لمؤسسة أو لنشاط من الأنشطة مثل قطاع الزراعة» .
وأقر المؤتمر قرار اللجنة بعد حوار قصير بالإجماع .

هـ - الفوطة

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الفوطة» ويرى أنها كلمة مولدة استخدمها الأسلاف علماً على مآزر أو ثياب قصيرة وسميت أيضاً بمآزر مخططة ثم «الميدعة» ثم المنشفة فنسيجة القماش القطني .^(٣٦)

وتدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«تشيع كلمة الفوطة وجمعها فوط وهي كلمة مولدة سماها الأسلاف بالتسميات التالية : «مآزر أو ثياب قصيرة ومآزر مخططة ومنشفة ونسيجة القماش القطني التي توضع على الصدر أو الركبتين .
واللجنة ترى إجازتها على سبيل الاستعارة» .
وأقر المؤتمر قرار اللجنة بالإجماع .

و - الشطب - التشطيب

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «الشطب - التشطيب» ويرى فيه أنه

(٣٥) انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المعنى «القطاع» .

(٣٦) انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المعنى «الفوطة» .

يتداول في العصر كلمة «الشطب» بمعنى الإلغاء ولا يوجد في المعجمات معنى للشطب يدل على الإلغاء غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب. (٣٧)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«تشيع كلمة الشطب بمعنى الإلغاء ولا توجد في المعاجم بهذا المعنى غير أنه يوجد فيها ما هو منها بسبب ، وترى اللجنة إجازة استعمالات كلمات : الشطب بمعنى الإلغاء أو ضرب خط على الكلمة لإلغائها .
و «التشطيب» بمعنى الإنتهاء من العمل و«تشاطيب» البيت بمعنى متمماته .
وجميعها صحيحة «سائغة» .

وجرت مناقشات حامية حول هذا القرار وأعلن الدكتور عز الدين عبدالله مخالفته لهذه العامية وأقر المؤتمر القرار بالأكثرية .

ز - نشل

قدم الدكتور شوقي ضيف بحثاً بعنوان «نشل» ويرى أنه تتداول في اللغة اليومية كلمة «نشل» بمعنى «سرق» واشتقوا منها كلمة «النشال» بمعنى اللص متعود السرقة ، والكلمتان ليستا في المعاجم القديمة . (٣٨)

وقد تدارست اللجنة البحث وانتهت إلى القرار التالي :
«تشيع كلمة «نشل» بمعنى سرق وفي المعاجم «نشل الشيء» إذا أسرع في نزعها» .

فَتُدَوَّلُ الفعل بمعنى خطف الشيء مسرعاً ، واشتقوا منه كلمة «النشال» الذي يسرق الناس على غرة .

وترى اللجنة إجازة الكلمتين (نشل - نشال) وأنهما صحيحتان سائغتان
وأقر المؤتمر هذا القرار بالإجماع .

(٣٧) أنظر بحث الدكتور شوقي ضيف تحت عنوان «الشطب - التشطيب» .

(٣٨) أنظر بحث الدكتور شوقي ضيف بعنوان «نشل» .

٢ : الإضافات اللغوية

قدم الأستاذ عبد السلام هارون بحثاً بعنوان «إضافات لغوية من كتاب البيان والتبيين»^(٣٩) .

وقد تدارست اللجنة البحث ورأت الموافقة على إضافة الألفاظ التالية إلى المعاجم اللغوية وعددها ثلاث وثلاثون :

- ١ - الأثْمُ جمعاً لأنام أو أئام بمعنى الإثم ، وقد ورد في شعر النابغة وضَبَطَ كسحاب وسحب .
- ٢ - الإياسة بمعنى اليأس : وفي القاموس : اليأس والياسة : القنوط .
- ٣ - البُدْلة بمعنى الكثير - التبديل والتبديل ، وضَبَطَها على وزن فُعْلة .
- ٤ - الجرار بمعنى عود يعرض في فم الفصيل ، لثلا يرضع ، وفي المعاجم بمعناه : الخلال .
- ٥ - تجلَّبَ بمعنى ييس ، وفي المعاجم جَلَبَ الدَّم وأجلب : ييس .
- ٦ - الحَتَمَات بمعنى الأحكام الواجبة ، وقد وردت في شعر أوس بن حجر ، وفي المعاجم : حتمت عليه الشيء : أوجبته .
- ٧ - الحاكية بمعنى من يحسن التقليد ، ولفظ الحاكي قياسي مطرد ، ولم يرد في المعاجم مضافاً إليه تاء المبالغة .
- ٨ ، ٩ - لاشاهم ، فتلاشوا بمعنى افناهم ، وفي القاموس : لشا : خسَّ بعد رفعة والتلاشي من المنحوت المولد .
- ١٠ ، ١١ - محامد «جمع مَحْمَد بمعنى الكثير الحمد - ومشاتيم جمع مشتام بمعنى الكثير الشتم ، وقد وردتا في رواية محمد بن زياد الراوية ، وفي المعاجم المِحْمَد : الرجل الكثير الحمد ، ولم يرد الجمع ، وفيها الشتامة الكثير الشتم ولم يرد الجمع .
- ١٢ ، ١٣ - زَرَدَه بمعنى حمله على الابتلاع - تَزَرَّدَ اللقمة ونحوها بمعنى ابتلعها ،

(٣٩) انظر بحث الأستاذ عبد السلام هارون المستنبط من كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ .

- وفي المعاجم زرد اللقمة : ابتلعها ، ولم يرد فيها الفعلان وقد وردا في شعر قاله يزيد بن ضرار وعُرف بالمرزّد .
- ١٤ - السِّجَاعَة بمعنى صناعة السجع : على وزن الخطابة بالفتح وبالكسر على أنها مصدر يدل على صناعة .
- ١٥ - أظلمه بمعنى جعله يظلم ، وقد وردت في كتاب لقطري بن الفجاءة ، ولم يرد في المعاجم إلا الفعل اللازم من الظلم بمعنى الفخر في المشي والعرج .
- ١٦ - الغواص بمعنى الغياص وقد وردت الكلمة في اللسان في مادة نشص .
- ١٧ - انتجَزَ بمعنى طلب إنجاز الشيء أو الوعد والوفاء به ، وقد وردت في قول عائشة وقد قامت على قبر أبي بكر الصديق .
- ١٨ ، ١٩ - أبو العفّاق بمعنى الذئب ، وأبو اليقظان بمعناها أيضاً ، وقد وردتا في شعر محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي .
- ٢٠ - الرُّسَال بمعنى المراسلة ، ولم تنص المعاجم على هذا المصدر وقد ورد في شعر معن بن أوس المزني .
- ٢١ - التجريض بمعنى الغصص ، وقد وردت الكلمة في شعر ابي الحويرث السحيمي .
- ٢٢ ، ٢٣ - استجزى بمعنى استحق الجزاء - واستحرى بمعنى كان حرياً بذلك ، وقد وردت الكلمتان في نصوص قديمة .
- ٢٤ - الحيلة مصدر لقولهم «حال الشيء بين الشيتين يحول» وقد وردت في نص قديم ولم ترد في المعاجم .
- ٢٥ ، ٢٦ - رَاغَثَ ، الرُّغَاثُ - الرُّغَاثُ بمعنى الرضاع ، وقد وردت الكلمة في نص قديم ولم ترد في المعاجم .
- ٢٧ - ارتكضت الحامل بمعنى تحرك جنينها في بطنها وعظم ، ووردت الكلمة في شعر مكّي بن سودة .
- ٢٨ - الزُّوَارُ بمعنى السؤَالُ ، والتسمية مولدة قديمة اطلقها الفضل بن يحيى كرماً منه .

- ٢٩ - الشهير للسيف المسلول من غمده ، وقد وردت في نص قديم .
- ٣٠ - نَحْرٌ يَنْحَرُّ بِمَعْنَى يَكْثُرُ الذَّبْحُ ، وقد وردت في شعر أنشدته الجاحظ .
- ٣١ ، ٣٢ - الثاغرة بمعنى اللثة الحسنة الثغر - الثواغر جمع ثاغر ، وثاغرة ، وقد وردت في شعر نسبه الجاحظ للكميث بن زيد .
- ٣٣ .. اعتقل بمعنى رضي بالعقل أي الدية ، وقد وردت الكلمة في نص قديم .

وجرت بعض المناقشات الحادة حول بعض الكلمات انتهت باحالة البحث بأكمله إلى لجنة المعجم الكبير لتنظر فيما يمكن إدخاله في المعجم العربي أو رفض ذلك .

تاسعاً - توصيات المؤتمر واختتامه .

عقد المؤتمر وجلستهم الختامية في صباح الثامن عشر من رجب سنة ١٤٠٨ هـ الموافق ٧ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٨ م واستمعوا إلى تقرير الأمين العام الأستاذ عبد السلام هارون ، وقد عرض موجزاً لما تم في الدورة الرابعة والخمسين هذه ، ثم قرأ ما ورده من اقتراحات وطلب توصيات من مختلف الأعضاء المؤتمرين . وبعد تداول الرأي أقر المؤتمر التوصيات التالية :

١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة التي تنص على ان يكون التعليم في مرحلتي التعليم الجامعي والعالي باللغة العربية أسوة بالمتبع في بعض البلدان العربية الشقيقة . وهو يرحب بقرار مؤتمر الطب العربي بأن يكون عام ١٩٨٨ عام بدء تعليم الطب باللغة العربية في جميع جامعات الوطن العربي ل يتم التعريب في عشر سنوات .

٢ - يؤكد المؤتمر الحرص على تعليم قدر كاف من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً في مراحل التعليم الأساسي .

٣ - يوصي المؤتمر بأن تلتزم كليات الإعلام ومعاهده في جميع الأقطار العربية بدراسة اللغة العربية وآدابها .

٤ - يوصي المؤتمر بعقد دورات تدريبية للمذيعين في الوطن العربي للنطق السليم وباللغة الصحيحة .

- ٥ - يوصي المؤتمر بإنشاء هيئة في جميع المؤسسات الإذاعية العربية تتولى مراقبة المذيعين وارشادهم .
 - ٦ - يوصي المؤتمر بإلزام مدرسي التعليم الأساسي التكلم بلغة عربية سليمة .
 - ٧ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بضرورة العمل بحزم على مقاومة كتابة لافتات المحال التجارية ونحوها والمؤسسات على اختلاف انواعها بأي لغة غير العربية السليمة كما يوصي بتجنب كتابة الاسماء التي هي أجنبية فقط بحروف عربية ، حفاظاً على الانتماء العربي .
 - ٨ - يؤكد المؤتمر ضرورة العمل على توحيد المصطلحات والرموز العلمية في الوطن العربي ، ويوصي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بتكوين هيئة تعمل على انشاء مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية الموحدة بالحاسبات .
 - ٩ - يوصي المؤتمر بنشر ما وضعه المجمع من مصطلحات في مجال الحاسبات الألكترونية بهدف توحيدها على امتداد الوطن العربي .
 - ١٠ - يوصي المؤتمر بأن تكون اللغة العربية السليمة لغة وسائل الاعلام المرئية والمسموعة وكذلك مسارح الدولة .
 - ١١ - يؤكد المؤتمر دعوته القادة والمسؤولين في جميع أرجاء الوطن العربي إلى أن يحرصوا على أن تكون خطبهم الرسمية وكلماتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة العربية الفصيحة ، لما لذلك من أثر بالغ في التوجيه اللغوي السليم .
 - ١٢ - ابلاغ هذه التوصيات جميع الإدارات المسؤولة في الوطن العربي .
- وأخيراً أعلن الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المؤتمر ختام الدورة الرابعة والخمسين ، شاكراً للمؤتمرين جهودهم ، آملاً اللقاء بهم في الدورة القادمة بمشيئة الله .

دمشق في ١٥/٣/١٩٨٨

عدنان الخطيب

رسالة في
الفرق بين علم الجنس واسم الجنس
للشيخ يحيى المغربي
(من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين)

شرح وتحقيق ودراسة
د . عبد الفتاح الحموز
أستاذ مشارك جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لعلّ هذه الرسالة النفيسة تُعدُّ المُصنَّفَ الوحيد الذي يجمع في أثناءه تلك
الفروق الدقيقة الكثيرة التي تُتَّخَذُ عمدةً في التعرُّف إلى اسم الجنس وعلمه ،
والتفريق بينهما لفظاً ومعنى ، والقولُ نفسه بالنسبة إلى اسم الجنس والنكرة ، وعلم
الجنس واسمه المقترن به (أل) الاستغراقية الجنسية ، وغير ذلك من المسائل الأخرى
التي تُطالِعنا فيها .

ولعل أهميتها تكمن في أن النحاة قبل القرنين السابع والثامن الهجريين (القرن الثامن يمكن أن يُعدَّ قرنَ مصنفها) يكتفون في هذه المسألة باتخاذ ما جاء في كتاب سيوييه منها عمدتَهم وضالَّتْهم ، على الرغم من أنه لم يُشير إلى بعض الفروق إلاَّ إيماءً ، ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى أن تلك الفروق وما يدورُ في فلك علم الجنس واسمه لم تستوِ على سوقها ، فالمبرد وابن السراج والزمخشري لم يُزوِّدونا في تأليفهم بما يُمكن أن يُعدَّ من باب الاستدراك أو الزيادة على ما في كتاب سيوييه ، زيادةً على أن هنالك بعضَ النحويِّين كابن جنِّي وأبي علي الفارسي وغيرهما قد تناسوها فيما عُدنا إليه من تأليفهم النحويَّة .

ولعلَّ هذين القرنين يُعدُّ قصبُ السبق فيهما في هذه المسألة بأيدي نحائهما كابن مالك وابن يعيَّش وابن الحاجب وابن عصفور وغيرهم ، وبخاصَّةٍ مُصنِّف هذه الرسالة الشيخ يحيى المغربي الذي أذهب من غير تردُّدٍ إلى أن قصبُ السبق في هذه المسألة في هذين القرنين وغيرهما من القرون السابقة واللاحقة بنحويِّها كأبي حيان والمرادي والسيوطي وأصحاب مظان الحواشي والشروح المختلفة كالصَّبَّان والشيخ خالد الأزهري والشيخ يس الحمصي وغيرهم - يكاد يكون بيده من حيثُ عدَّةُ الفروق واستقصاؤها وتعليلها وتوضيحها وغير ذلك ، ولست أنكرُ أنه قد أهمل استقصاء الأعلام الجنسيَّة التي تطالعنا في العربية كما استقصاها غيره من السابقين واللاحقين ؛ لأنها لا تدور في فلك موضوع رسالته هذه ، كما يبدو بيِّنا من عنوانها .

ولقد رأيتُ أن أمهدَّ لهذه الرسالة بالحديث عن مصنفها الذي أهملته مظان التراجم المختلفة ، إذ لم تزوِّدنا بما يمكن أن نُقدِّم به صورةً وافيةً كاملةً عن سيرته من حيثُ شيوخه وتلاميذه وتأليفه ، وأسرته ، وغير ذلك من المسائل التي يُمكن أن تدور في فلك هذه السيرة ، ولعلَّ عمدتنا فيها تقومُ على ما طالعنا في رسالته هذه ورسالة (أي المشددة) من الأعلام التي يُمكن أن تكون لشيوخٍ قد تلقى بعضَ علومه منهم في بعض الحلقات العلميَّة ، وما طالعنا به إسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين) من معلوماتٍ قليلةٍ ، إنَّ عُدُّنا يحيى المغربي الذي ترجمَ له هو مصنِّف هذه الرسالة .

وَأَتَّبَعْتُ ذَلِكَ بِإِسْهَامَاتِ النُّحَوِيِّينَ الْمُخْتَلِفَةِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، الْأَوَائِلِ
وَالْمَتَأَخِّرِينَ ؛ لِيُيَدُوا إِسْهَامَ مُصَنِّفِهَا بَيْنَنَا ، يَسُدُّ فَرَاغًا فِي مَكْتَبَتِنَا النُّحَوِيَّةِ فِيهَا ، وَوَصَفِ
مَخْطُوطِهَا الْوَحِيدَةِ .

وَرَأَيْتُ أَنَّ أَسْأَلَكَ فِيهَا مَسْلَكًا أَشْرَحُ فِيهِ غَوَامِضَهَا ، مُصْطَلِحَاتٍ وَعِبَارَاتٍ
وغيرهما ، وَأَفْصَلَ فِيمَا يَتْرَأَى لِي مُوجِزًا مُتَّخِذًا عِمْدَتِي فِي ذَلِكَ مِظَانًا لِلنُّحُوِّ وَاللُّغَةِ
وغيرهما ؛ لِتَكْتَمِلَ فِي مَوَاضِعِ الْإِيْجَازِ ، وَتَتَمَّ الْفَائِدَةُ الَّتِي نَنْشُدُهَا . وَزِينَتُ آخِرِهَا
بِفَهْرَسِينِ لِلْأَعْلَامِ وَالْمَوْضُوعَاتِ ، لِتَسَهَّلَ الْعُودَةَ إِلَى مَسَائِلِهَا الْمُخْتَلِفَةِ ، وَثَالِثٍ
لِلْمَرَاكِعِ الَّتِي اتَّخَذْتُهَا عِمْدَتِي فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الرِّسَالَةِ .

وَبَعْدُ فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُوفِّقَنَا عَالِمِينَ وَمُتَعَلِّمِينَ لَخِدْمَةِ لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ ، لُغَةِ الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ ، وَأَسْأَلُهُ الْمَغْفِرَةَ إِنْ زَلَلْتُ وَجَزِيلَ الثَّوَابِ إِنْ أَصَبْتُ ، وَهُوَ الْمَوْلَى ، خَيْرُ
نَاصِرٍ وَمُعِينٍ .

مُصَنَّف رسالة في الفرق بين علم الجنس

واسم الجنس

يحيى المَغْرِبِيُّ

لعلَّ مظانَّ التراجم المختلفة وغيرها لم تزوِّدنا بما يمكن أن نتَّخذه عمدتنا في توضيح ما يدور في فلك سيرة هذه الشخصية من حيث الأسرة والتنقّلات والتأليف وغيرها ، إذ أهملته تماماً إلا ما طالعنا به إسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين) حملاً على ما مرَّ : «المَغْرِبِيُّ : يحيى بن محمد بن أحمد بن سليمان المَغْرِبِيُّ ، الصوفي ، نزيل الحرمين ، من تلاميذ ابن سبعين ، مات في حدود سنة ٦٨٥هـ ، خمسٍ وثمانين وستمئة . صنَّف الوراثة المحمّدية والفصول الذاتية في الرد على أستاذه ابن سبعين»^(١) . ولقد نقل ما مرَّ عمرُ رضا كحالة في كتابه (معجم المؤلفين)^(٢) ، والقول نفسه مع أسماء الحمصي في فهرسها (فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم العربية ، النحو)^(٣) .

وتراءى لي أن مصنّف هذه الرسالة إمّا أن يكون شخصاً مغربياً آخر غير المشار إليه ، وإمّا أن يكون هنالك خطأ في تحديد سنة وفاته ، ولعلَّ الأوّل أظهر وأرجح ، ويعرّزه تلك الأعلام التي تطالعنا في رسالته هذه ورسالة (أي) ، وهي أعلام لمصنّفين يمكن أن يكون بعضهم معاصراً له ، وغالب ظنيّ أنّه كان يلتقيهم في حلقات الدرس مريداً وطالب علم ، إذا استثنينا ابن التلمسانيّ الفهرّي المتوفى سنة ٦٤٤هـ^(٤) وابن عروة خاعة الذي لم نُوفِّق في الاهتداء إليه . ويعرّز ما نذهب إليه أيضاً أن ابن سبعين

(١) إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ) ، هدية العارفين ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ : ٥٢٥/٢ .

(٢) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنّفي الكتب العربية ، بيروت - مكتبة الشئى ، ودار إحياء التراث العربي : ٢٢١/١٣ .

(٣) أسماء الحمصي ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم اللغة العربية ، النحو ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م : ٢٠٤ .

(٤) انظر الصفحة : ١١٨ .

فيلسوف أندلس متصوِّف ، لا نحوي ، فمن البدهي أن يكون تلميذه يحيى المغربي متصوفاً لا نحوياً في الغالب ، ويبدو ذلك بيئاً في رسالته «الوراثة المحمدية والفصول الذاتية» .

وهذه الأعلام هي أبو محمد الحسن بن قاسم المرادي المتوفي سنة ٧٤٩هـ ، إذ طالعنا في هذه الرسالة^(٥) ورسالة (أي) ، والإمام الحافظ ابن مرزوق ، والشاطبي اللذان ورد ذكرهما في رسالة (أي) أيضاً : «واستشكِل كلامُ المعد على هذه الصور الست بأحكامها المذكورة ، حتى قال الإمام الحافظ ابن مرزوق : إنَّ هذا البيت أشكلُ بيتٍ في هذا الرجز ، لاقتضائه حصر الإعراب في صورة واحدة مركبة من عدمين هما عدم الإضافة ، وعدم الصدر ، نحو : أي قائم ، فاقتضى بمفهومه البناء في [جميع]^(٦) ما بقي من الصور ، وليس كذلك لما عَلِمَتْ من أنَّ البناء إنما هو في صورة واحدة ، وهي السادسة ، وأجاب هو عن ذلك بأنَّ الأجوبة - وإنَّ كثرت - فالذي أقول به : إنَّ (مالم) بمعنى (إلا) ، والمعنى : وأُعْرِبَتْ في جميع الصور إلا إذا أُضِيفَتْ ، وانحذف الصدر ، وعليه قولُ عائشة - رضي الله عنها - : (ما خيَّر رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم - بين أمرين إلاَّ اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً)^(٧) ، أي : إلاَّ إذا كان إثماً ، فلا تخيَّر فيه ، ولا يختاره ، فالاستثناء منقطع ، ولو بقيت (مالم) على حالها لزم أن يُخيَّر بين المأثوم به وغيره ، ولا يصلح . وأجاب غيرهُ بجواب حسن ، وهو الذي عليه المرادي والشاطبي ، وغيرهما ، أنَّ النفي منصبٌ»^(٨) .

ولعلَّ ابنَ مرزوق الوارد ذكره في هذا النص هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي الخطيب (٧١٠هـ - ٧٨١هـ) ، صاحبُ (إيضاح السالك على ألفية ابن مالك في النحو) ، وهو فقيهٌ أصوليٌ محدِّثٌ نحويٌّ ، مفسِّر ، أقام في مصر فترةً ،

(٥) انظر الصفحة : ١١٥

(٦) في الأصل : «جميع» .

(٧) انظر في هذا القول : الشيخ عثمان النجدي (ت : ١١٠٠هـ) ، رسالة أيَّ المشددة ، تحقيق د. عبد الفتاح الحموز ، عمان - دار عمار ، ودار الفيحاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : ٥٤ .

(٨) يحيى المغربي ، رسالة أي ، وهذه الرسالة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية ، في مجموع رقمه ٦٨٦٧ ، وهي تلي فيه رسالته (الفرق بين علم الجنس واسم الجنس) ، ورقة : ٦٨ .

ثم رجع إلى تلمسان مسقط رأسه^(٩) ، ويظهر لي أنه المراد ؛ لأنه لم يظالمعني ابن مرزوق آخر قد شرح ألفية ابن مالك^(١٠) ، ويُعزّز ذلك كونه في مصر ومعاصراً للشيخ المغربي مصنف هذه الرسالة .

أما الشاطبيّ الوارد ذكره في هذا النص أيضاً فيظهر لي أنه إبراهيم بن موسى بن محمد اللخميّ الغرناطيّ المالكي ، أبو إسحق ، الشهير بالشاطبي المتوفى سنة ٧٩٠هـ ، وهو فقيه أصولي لغويّ مفسّر ، وهو صاحبُ (شرح على الخلاصة في النحو في أسفار أربعة)^(١١) ، ويُعزّز ذلك شرحه لألفية ابن مالك السابق ، وكونه معاصراً لمصنّف هذه الرسالة ، ومِمَّن أقام في مصر ، وأنَّ الشيخ عثمان النجدي قد نقل عنه في رسالته (أي) المشددة ، التي قمنا بتحقيقها : «وهذا جوابٌ دقيق ، أفاد معناه أبو إسحق الشاطبي وغيره»^(١٢) .

وبعد فيظهر لي أنَّ مصنّف هذه الرسالة مغربيّ آخر غير الذي ترجم له إسماعيل باشا البغدادي - كما مرّ - على الرغم من أنه يمكن أن يقال إنّه كان من المعمّرين على أن ولادته كانت في العقد الخمسين من القرن السابع الهجري ، وعلى أن يكون عمره وقت تلقيه العلم من ابن سبعين المتوفى سنة ٦٦٩هـ قريباً من عشر السنوات ، وهو عمر يجعلنا نذهب إلى أنّه قد كان معاصراً لابن مالك صاحب الألفية المتوفى سنة ٦٦٤هـ ، وهي مسألة تجعلنا نذهب إلى احتمال تلقيه العلم عنه أيضاً ، وبخاصة أن شيوخه الذين رجّحنا تلقيه العلم منهم قد أقاموا في مصر محطّ أنظار العلماء وكعبتهم في هذه الفترة ، ويُعزّز ذلك إطلاق لقب مولى عليه ، وهو لقب كان يُطلق على علماء الأزهر في القرن الثامن الهجري وبعده - كما يتراءى لي -^(١٣) .

(٩) انظر عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ١٦/٩ .

(١٠) انظر عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ١١/١ ، ٣١٧/٨ ، ١٨٧/١١ ، ٢٣١/١٣ .

(١١) انظر عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ١١٨/١ - ١١٩ ، إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون : ١٢٧/٢ .

(١٢) الشيخ عثمان النجدي الحنبلي ، رسالة أي المشددة : ٤٨ - ٤٩ .

وانظر فيمن سموا بالشاطبي : عمر كحالة ، معجم المؤلفين : ٩١/٢ ، ٩٩ ، ١٩٧ ، ٨٥/٣ ، ٢٥١ ،

١١٠/٨ ، ٢٥٦ ، ٦/٩ ، ١٩٩ ، ١٥/١١ ، ٧٢ ، ١٠٩/١٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٩/١٠ ، ٤١٢/١٣ .

(١٣) انظر فيمن لُقّب بالمولى : طاش كبرى زاده (ت: ٩٦٨هـ) ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ،

بيروت - دار الكتاب العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

أما وفاته فيمكن أن تكون قبل سنة ٧٥٠هـ ، على أن يكون قد تلقى العلم من الشاطبي أو نقل عنه بعد أن قضى رداً طويلاً من عمره ، وهي مسألة تكاد تكون نادرة .

ويظهر لي أنه يمكن أن يُعدَّ من شيوخه أو من نقل عنهم من الذين كانوا في عصره حملاً على ما مرَّ إبراهيم الشاطبي ، وابن مرزوق ، والمرادي ، وممن نقل عنهم من غيرهم ابن سبعين^(١٤) ، وابن مالك لكون رسالة (أي) المشار إليها تدور في فلك قوله :

أَيُّ كَمَا وَأَعْرَبَتْ مَا لَمْ تُضَفْ
وَصَدْرُ وَصْلِهَا ضَمِيرٌ انْحَدَفْ

(١٤) ابن سبعين هو أبو محمد عبد الحق بن إبراهيم بن محمد الإشبيلي المرسي الصوفي ، ولد سنة ٦١٤هـ أو ٦١٣هـ ، وانتقل إلى سبتة وبلاد المشرق ، وحج حججاً كثيرة ، وأقام بمكة ، ويقال إنه جاور بعض الأوقات بغار حراء يرتجي أن يأتيه وحى كما أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بناء على ما يعتقد ، وقال الغبريني (ت : ٧١٤هـ) فيه في كتابه (عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بجاية : ٢٢٧) . ومنهم الشيخ الفقيه الجليل النبي العارف ، الحاذق . . . له علم ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة وفصاحة ، رحل إلى العدة ، وسكن بجاية مدة ، ولقيه من أصحابنا أناس ، وأخذوا عنه ، وانتفعوا به في فنون خاصة . له مشاركة في معقول العلوم ومقولها ، وله فصاحة لسان ، وطلاقة قلم ، وفهم وجنان ، وهو أحد الفضلاء ، وله أتباع كثيرة من الفقهاء ومن عامة الناس ومن تأليفه : كتاب البدو ، كتاب اللهو ، الإحاطة ، ما لا بُدَّ للعارف منه ، رسالة العهد ، شرح كتاب إدريس عليه السلام ، وغير ذلك من التصانيف الأخرى المتعددة . وقيل إن له أتباعاً يُعرفون بالسبعينية . وتوفي سنة ٦٦٩هـ أو ٦٦٨هـ . انظر في ترجمته : أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني (ت : ٧١٤هـ) عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق عادل نويهض ، بيروت - دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م : ٢٣٧ - ٢٣٨ ، محمد بن شاکر الكتبي (ت : ٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات والذيل عليها ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت - دار صادر : ٢٥٣/٢ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب : ٣٢٩/٥ - ٣٣٠ ، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) ، لسان الميزان ، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : ٣٩٢/٣ ، الحافظ بن كثير (ت : ٧٧٤هـ) ، بيروت دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع : ٢٦١/١٣ ، أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفع الطب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت - دار صادر ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م : ١٩٦/٢ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : ٦٦٢ ، ٩٩١ ، ١٥٦١ ، البغدادي ، أدبية العارفين : ٥٠٣/١ ، إيضاح المكنون : ٣٠/١ ، ٣٨٨ ٣٨٧/٢ .

أما ما يُمكنُ أن يُعدَّ من تأليفه حملاً على ما مرَّ أيضاً فما يلي :

(١) رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس ، وهي الرسالة التي نحققها .
(٢) رسالة أي ، وهي تدور في فلك قول ابن مالك السابق ، وأولها : «ومن إملائه - رحمه الله تعالى - حين كان يدرّس في كتاب التسهيل ، على قول ابن مالك في ألفيته» ، وآخرها : «فتلك ستة كاملة ، وإن اعتبرت وجود الضمير مع تمام الصلة ، وهي من صور الإعراب ، نحو : أيهم هو قام - كانت صور الإعراب ستة ، فالمجموع سبع ، انتهى ، وصلى الله على سيدنا محمد ، على آله وصحبه ، وسلم» .

(٣) الوراثة المحمدية والفصول الذاتية ، ولقد اهتديتُ إلى نصّ طويل مُقتبس منها ، طالعنا به المقرّي في (نفع الطيب) : «ووقع في رسالة لبعض تلامذة ابن سبعين المذكور ، وأظنُّ اسمه يحيى بن أحمد بن سليمان ، وسماها بالوراثة المحمدية والفصول الذاتية - ما صورته : فإن قيل ما الدليل على أن هذا الرجل الذي هو ابن سبعين هو الوارث المشار إليه ؟ قلنا : عدم النظير ، واحتياج الوقت إليه ، وظهور المشار إليها عليه ، ونصيحته لأهل الملة ، ورحمته المطلقة للعالم المطلق ، ومحبة لأعدائه ، وقصده لراحتهم مع كونهم يقصدون أذاه»^(١٥) ، وهي مسألة تصحُّ إن أجزنا كونه من تلاميذ ابن سبعين كما مرَّ .

(١٥) المقرّي ، نفع الطيب : ١٩٦/٢ .

النحويون ومسألة الفرق بين علم الجنس واسمه

لعل هذه المسألة لم تكن مشهورة أو شائعة أو لم يتنبه إليها النحويون الأوائل قبل عصر الشيخ يحيى المغربي في الغالب (القرن الثامن الهجري) مصنف هذه الرسالة ، ولعل ما يُعزّز ما نذهب إليه أن سيبويه والمبرد وغيرهما من النحويين اللاحقين لم يشيروا إلى بعض الفروق إلا إيماءً ، فسيبويه يُفرد لعلم الجنس واسمه باباً من غير أن يُصرّح بهذا المصطلح فيه «هذا باب من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعاً في الأمة»^(١٦) ، وجاء فيه ما يلي : «ليس واحد منها أولى به من الآخر ، ولا يُتوهم به واحد دون آخر له اسم غيره ، نحو قولك للأسد : أبو الحارث وأسامه ، وللثعلب : ثعالة وأبو الحصين سَمْسَمٌ ، وللذئب : ذالان وأبو جعدة فكل هذا يجري خبره مجرى خبر عبد الله ، ومعناه إذا قلت : هذا أبو الحارث ، أو هذا ثعالة - أنك تريد هذا الأسد ، وهذا الثعلب ، وليس معناه كمعنى زيد وإن كان معرفة وإذا قلت : هذا أبو الحارث فأنت تريد هذا الأسد ، أي : هذا الذي سمعت باسمه ، أو هذا الذي قد عرفت أشباهه . ولا تريد أن تشير إلى شيء قد عرفت بعينه قبل ذلك كمعرفته زيدا . ولكنه أراد هذا الذي كل واحد من أمته له هذا الاسم ، فاختص هذا المعنى باسم كما اختص الذي ذكرنا بزید ؛ لأن الأسد يتصرف تصرف الرجل ، ويكون نكرة ، فأرادوا أسماء لا تكون إلا معرفة ، وتلزم ذلك المعنى . وإنما منع الأسد وما أشبهه أن يكون له اسم معناه معنى زيد - أن الأسد وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس فيحتاجوا إلى أسماء يعرفون بها بعضاً من بعض»^(١٧) ، ويتبين لنا من هذا النص أن سيبويه قد زوّدنا إيماءً بحد علم

(١٦) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت : ١٨٠هـ) ، الكتاب ، ج : ٥ ، تحقيق عبد السلام هارون ، الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ، ١٩٦٨ - ١٩٧٥ م : ٩٣/٢ .

(١٧) سيبويه ، الكتاب : ٩٣/٢ .

الجنس وأنه يُعاملُ لفظاً معاملةَ المعرفة في العربية ، وأنه لم يُدَوَّنْ تلك الفروق الكثيرة الدقيقة التي تطالعنا عند الشيخ يحيى المغربي وغيره ممَّن هم في عصره وبعده .
 وبتراءى للمحوين في عصري ابن مالك والشيخ يحيى المغربي وبعدهما من هذا النمِّ وغيره في هذا الباب - أنَّ سيبويه في حدِّه علمَ الجنس إيماءً قد ذكر فرقاً بينه وبين اسمه إيماءً أيضاً ، لِنَسْتَمِعَ إلى المرادي : «والجميعُ يشتركُ في مطلق صورة الأسد ، فإنَّ وُضِعَ لها من حيثُ خصوصُها فهو علمُ الجنس ، أو من حيثُ عمومُها فهو اسمُ الجنس . وفي كلام سيبويه إيماءً إلى هذا الفرق»^(١٨) ، وابن الحاجب : «فلا بُدُّ من التخيُّلِ في تقديرها أعلاماً ، قال سيبويه كلاماً معناه أنَّ هذه الألفاظ موضوعةٌ للحقائق المعقولة المتَّحدة في الذهن»^(١٩) ، والأشموني : «وفي كلام سيبويه الإشارةُ إلى الفرق ، فإنَّ كلامه في هذا حاصلُهُ أنَّ هذه الأسماء موضوعةٌ للحقائق المتَّحدة في الذهن»^(٢٠) ، وقيل إنَّ سيبويه لم يُبيِّن معنى اسم الجنس اتِّكالا على ظهوره عندهم ، ولذلك طالعنا بالإشارة^(٢١) .

والقولُ نفسُهُ مع أبي العباس المبرد من حيثُ إغفالُ المصطلح النحويِّ والفروقِ بين هذين الاسمين إلَّا إيماءً ، إذ يكاد كلامه في هذه المسألة يدور في فلك كلام سيبويه على الرغم من أنَّه قد عقد لها بابين في (المقتضب) : «هذا بابُ المعرفة الداخلة على الأجناس»^(٢٢) ، على الرغم من أنَّ الباب الثاني يكاد يكون الباب الأولُ نفسهُ من غير زيادةٍ إلَّا في بعض الأمثلة^(٢٣) .

(١٨) الحسن بن قاسم المرادي (ت : ٧٤٩هـ) ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، م : ٢ ، تحقيق د . عبد الرحمن علي سليمان ، القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية : ١٨٤/١ .

(١٩) أبو عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب (ت : ٦٤٦هـ) ، الإيضاح في شرح المفصل ، ج : ٢ ، تحقيق د . موسى بناي الحلبي ، بغداد - مطبعة العاني : ٨٣/١ .

(٢٠) الشيخ محمد علي الصبان (ت : ١٢٠٦هـ) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه : ١٣٥/١ - ١٣٦ .

(٢١) انظر الصبان ، حاشية الصبان : ١٣٥/١ .

(٢٢) أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت : ٢٨٥هـ) ، المقتضب ، ج : ٤ ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، ١٣٨٦هـ - ١٣٨٨هـ : ٤٤/٤ .

(٢٣) المبرد ، المقتضب : ٣١٩/٤ .

ويظهر لي أنَّ النحويين قبل عصري ابن مالك والشيخ يحيى المغربي مُصنِّف هذه الرسالة قد تناسوا هذه المسألة تماماً إذا استثنينا تلك الإيماءات التي تطالعنا في كلام سيوييه والمبرد كما مرَّ ، وأبي القاسم الزمخشري ، وأبي بكر بن السراج ، إذ لم يَرِدْ ذكرُها في مظانِّهم التي عُدَّتْ إليها ، ومن هؤلاء أبو علي الفارسي (٢٤) ، وابنُ جنِّي (٢٥) ، وابنُ بابشاذ (٢٦) ، والصيمري (٢٧) ، وابنُ فارس (٢٨) ، وابنُ الخشاب (٢٩) . أمَّا أبو القاسم الزمخشري فيظهر لي أنَّه أشار إلى هذه المسألة إيماءً على الرغم من أنَّه يطالعنا بمصطلح علم الجنس واسمه : «وقد سموا ما يتخذونه ويألفونه من خيلهم وإبلهم وغنمهم وكلابهم وغير ذلك بأعلام ، كلُّ واحدٍ منها مختصَّ بشخصٍ بعينه ، يعرفونه به كالأعلام في الأتاسي وما لا يتخذ ولا يؤلَّف ، فيحتاج إلى التمييز بين أفرادهِ كالطير والوحوش وأحناش الأرض ، وغير ذلك ، فإنَّ العلم فيه للجنس بأسره ، وليس بعضُهُ أولى به من بعضٍ ، فإذا قلتُ : أبو براقش وابن ذأبة وأسامة وثعاله وابن قِترَة وبنْت طَبَقٍ - فكأنك قلتُ : الضربُ الذي من شأنه كَيْتٌ وكَيْتٌ ، ومن هذه الأجناسِ ماله اسمُ جنسٍ واسمُ علمٍ كالأسدِ وأسامةٍ والثعلبِ وثُعَالَةٌ . . . » (٣٠) ، فهو في هذا النصِّ يذكرُ إيماءً أنَّ علم الجنس ليس كالعلم

(٢٤) انظر : أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت : ٣٧٧هـ) ، الإيضاح المضدي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، القاهرة - مطبعة دار التأليف ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م ، المسائل المسكريات في النحو ، تحقيق د. علي جابر المنصوري ، بغداد - مطبعة الجامعة ، الطبعة الأولى : ١٩٨٠ - ١٩٨١م .

(٢٥) انظر : أبو الفتح عثمان بن جنِّي (ت ٣٩٢هـ) ، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، تحقيق د. حسن هنداوي ، دمشق - دار القلم ، بيروت - دار المنارة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، كتاب اللع في العربية ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت - دار الكتب الثقافية : ١٠٤ .

(٢٦) انظر طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت : ٤٦٩) ، شرح المقدمة المحسبة ، تحقيق د. خالد عبد الكريم ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٩٧٦م : ١٦٨ .

(٢٧) انظر : أبو محمد عبدالله بن علي الصيمري (من نحاة القرن الرابع الهجري) ، التبصرة والتذكرة ، تحقيق د. فتحي مصطفى علي الدين ، دمشق - دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م : ٩٥ .

(٢٨) انظر : أبو الحسين أحمد بن فارس (ت : ٣٩٥هـ) ، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى الشويمي ، بيروت - مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م - ١٣٨٣هـ .

(٢٩) انظر أبو محمد عبدالله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب (ت : ٥٦٧هـ) ، المرتجل ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧١م .

(٣٠) انظر : موفق الدين يعيش بن يعيش (ت : ٦٤٣هـ) ، شرح المفصل ، عنيت بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية : ٣٤/١ .

الشخصي الذي يَخْتَصُّ شخصاً بعينه ، لا يُشَارِكُهُ فيه غيره ، أمّا علم الجنس فليس كذلك ، إذ يَخْتَصُّ كلَّ فردٍ من أفراد الجنس (٣١) .

ويتراءى لي أنّ الزمخشريّ في هذه المسألة يدور في فلك ما في كتاب سيبويه منها ، والقول نفسه مع ابن السراج الذي يَكْتَفِي بنقل بعض ما في الكتاب : «قال سيبويه : فإذا قلتَ : هذا أبو الحارثِ فأنت تريدُ : هذا الأسد ، أيّ : هذا الذي سمعتَ باسمه ، أو هو الذي عَرَفْتَ أشباهه ، ولا تريدُ أن تُشيرَ إلى شيءٍ قد عرفه بعينه قبل ذلك كمعرفته زيداً وعمراً ، ولكنه أراد هذا الذي كلُّ واحدٍ من أمته له هذا الاسمُ ، وإنما مَنَعَ الأسدَ وما أشبهه أن يكونَ له اسمٌ معناه معنى زيدٍ - أنَّ الأسدَ وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس ...» (٣٢) .

ويظهرُ لي أنّ قصبَ سبق التفصيل في هذه المسألة من حيث تدوينُ الفروق بين علم الجنس واسمه يكادُ يكونُ بأيدي نحاة القرنين السابع والثامن الهجريين (عصري ابن مالك ومُصنّف هذه الرسالة) ، ولعلَّ مُصنّف هذه الرسالة يُعدُّ أولَ من أفردَها بمُصنّف خاصّ ، جمع فيه فروقها الكثيرة ، ولست مغالياً إن قلتُ إنّ هذه الرسالة تُعدُّ أوفى وأكمل ما يطالعنا في هذه المسألة في هذه الفترة ، ولعلَّ ما يُعزّزُ ما نذهب إليه أنّ ما في مغلانٍ نحويها يكادُ يكونُ موجزاً بالإضافة إلى ما فيها ، فابنُ يعيَش (ت: ٦٤٣هـ) في شرحه لكلام أبي القاسم الزمخشري يطالعنا بالفروق بين العلم الشخصي والعلم الجنسي ، وأنّ الثاني يُعدُّ معرفةً لفظاً نكرةً معنىً ؛ لأنّه يشمل جميع أفراد الجنس ، فهو يُعاملُ معاملة المعرفة من حيث عدمُ اقترانه بحرف التعريف ، وعدمُ الإضافة ، والمنع من الصرف إنّ توافرتْ علّةٌ أخرى زيادةً على العلمية ، ومجيءُ النكرة حالاً منه ، نحوُ : هذا أسامةٌ مقبلاً ، ورأيتُ ثعالبةً مولياً (٣٣) ، والقولُ

(٣١) انظر : ابن يعيَش ، شرح المفصل : ٣٤/١ - ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل : ٨٢/١ -

(٣٢) أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي (ت: ٣١٦هـ) ، الأصول في النحو ، ج: ٣ ، تحقيق د. عبد

الحسين القتلي ، بيروت - مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٥٥هـ - ١٩٨٥م : ١٥٥/٢ .

(٣٣) انظر ابن يعيَش ، شرح المفصل : ٣٤/١ -

واسم الجنس عنده ما كان دالاً على حقيقة موجودة وذوات كثيرة .

انظر شرح المفصل : ٢٦/١ .

نفسه مع ابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ) في شرحه لكلام أبي القاسم الزمخشري أيضاً :
«فلا بُدَّ من التخيُّلِ في تقديرها أعلاماً ، قال سيبويه كلاماً معناه أنَّ هذه الألفاظُ
موضوعَةٌ للحقائِقِ المعقولة المتَّجدة في الذهن بينك وبين مخاطبك . . . » (٣٢) .
والقولُ نفسه أيضاً مع ابن مالك (ت: ٦٧٢هـ) : «وقد وضعوا لبعض الأجناسِ
أعلاماً أعطوها في اللفظ ما للأعلام الشخصية من الاستغناء عن تعريفِ بأداةٍ أو
إضافةٍ ، وقصدوا بها ما يُقصدُ باسم الجنس غير العلم إذا قرُنَ بأل من استغراقٍ أو
عهدٍ فأسامةٌ صالحٌ للمعنيين إلا أنَّ الأسدَ لا يدلُّ على أحدهما إلاَّ مقروناً بأل أو
ما يقوم مقامها ، وأسامةٌ يدلُّ عليهما بنفسه . . . » (٣٣) .

وابنُ عصفورٍ (ت: ٦٦٩هـ) يكتفي في هذه المسألة بأنَّ أسماء الأجناسِ
لا يُعرفُ تعريفها من تنكيرها إلاَّ بالاستقراء ؛ لأنها تقع على أشياء مفردة ، ويُعدُّ
ما لا يتعرَّفُ منها بأل وما تجيءُ النكرةُ منه حالا - معرفةً ، أمَّا ما يوصفُ بالنكرة ويقبل
حرفَ التعريف فهو نكرةٌ (٣٤) .

أمَّا الشيخُ يحيى المغربيُّ مُصنِّفُ هذه الرسالة فيظهر لي أنَّ قصبَ السبق في
هذه المسألة بيده من حيث مواضع الاتفاق والافتراق استقصاءً وتبويماً وتعليلاً مستعيناً
بما تلقاه من بعض شيوخه في حلقاتِ الدرس - كما سيأتي - ، ولعلَّ هذه المسألة تبدو
بيَّنةً في تلك الفروق التي تطالعنا في هذه الرسالة :

(١) أنَّهما مُتَّفقان في المعنى ، من حيث إنَّ كلَّ واحدٍ منهما موضوعٌ للفرد الواحدِ

(٣٤) ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل : ٨٢/١ .

وذكر ابنُ الحاجب أنَّهم استغنوا بالعلم الجنسي عن اسم الجنس لما عَلِموا أنَّه وُضِعَ للواحد باعتبار الحقيقة ، فهو
يؤدي في المعنى ما يؤديه اسمُ الجنس باعتبار الوجود .

انظر الإيضاح في شرح المفصل : ٨٥/١ .

(٣٥) انظر في ذلك : جمال الدين بن مالك (ت: ٦٧٢هـ) ، شرح عمدة الحافظ وعمدة اللاقط ، تحقيق عدنان عبد
الرحمن الدوري ، بغداد - مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م : ١٣٩ ، شرح التسهيل ، تحقيق د. عبد الرحمن
السيد ، القاهرة - مكتبة الأنجلو المصرية : ١٨٩/١ . ، أبو عبدالله محمد بن عيسى السلسلي ، شفاء العليل في
شرح التسهيل ، ج: ٣ ، تحقيق د. الشريف عبدالله علي الحسيني البركاتي ، مكة المكرمة - الفيصلية ، الطبعة
الأولى : ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م : ٢١١/١ .

(٣٦) انظر : علي بن مؤمن بن عصفور (ت: ٦٦٩هـ) ، شرح جمل الزجاجة ، ج: ٢ ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ،
الجمهورية العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م .

البديلي لا الشمولي^(٣٧) ، فلا فرق بينهما إلا في اللفظ الذي يكمن في معاملة العرب لعلم الجنس مُعاملة العلم الشخصي من حيث عدّه من المعارف ، إذ عُوِّمِلَ معاملتها في الابتداء به ، ومجيء النكرة حالاً منه ، والمنع من الصرف إذا توافرت فيه علة أخرى زيادةً على العلمية كالتاء في أسامة ، والألف والنون المزيديتين في كيسانَ علماً للغدير ، وسُبْحَانَ علماً للتسيح ، ووزن الفعل كما في بناتٍ أُوْبِرَ علماً لضرب رديءٍ من الكمأة^(٣٨) .

(٢) أن هنالك فرقاً في المعنى بينهما ، لأن الحكم اللفظي في العربية لا بُدَّ له من معنى يطابقه ويصاحبه ؛ ولذلك قيل إن اسم الجنس كأسدٍ موضوعٌ للفرد البديلي الخارجي (خارج الذهن) ، أمّا علمُ الجنس كأسامةً وتُعَالَةٌ فموضوعٌ للماهية المتحددة التي لا تُعَدُّدُ فيها ، وعليه فهي متعيّنة لا عامةٌ تشمل أفراد الجنس كالنكرة .

(٣) أن كليهما موضوعٌ للماهية ، ولكن علم الجنس ملاحظٌ فيه قيدُ الحضور في الذهن ، إمّا ذهنُ المخاطبِ وإمّا ذهنُ الواضع - كما سيأتي فيما بعد - على الرغم من أن الحضور واقعٌ في كليهما ، وشتان ما بينهما ، من حيث كون أحدهما ملحوظاً والآخر غير ملحوظٍ .

(٤) أن كليهما موضوعٌ للماهية على أن علم الجنس موضوعٌ لها من حيث هي هي (من حيث هي نفسها مقصودةٌ لا لأفراد) ، أمّا اسمه فلها من حيث إنها في المواضع المتعددة وفق عارض الأذهان والأزمان والأمكنة .

(٥) أن كليهما موضوعٌ للماهية أيضاً على أن اسم الجنس تبدو فيه في فردٍ خارجٍ بديلي (خارج ذهن الواضع أو المخاطب ، وبديلي من المسمى لا شمولي) ، أمّا علمه فليس كذلك .

(٦) أن اسم الجنس موضوعٌ لفردٍ بديلي ، وعليه فهو نكرةٌ أو كالنكرة ، أمّا علمه

(٣٧) أي : بدلٌ من مسماه دفعةً واحدةً ، وليس بدلاً شمولياً يشمل جميع أفراد الجنس .

(٣٨) انظر الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٣٥/١ .

فللعوم الشمولي لا البدلي ، وعليه فهو كالمحلى ب (أل) الاستغرافية - كما سيأتي فيما بعد .

(٧) أن اسم الجنس موضوع للماهية لا بقيد وجودها في الذهن (متعينة في الذهن ومحددة) أو خارجيه ، أما علمه فبقيد الذهن فقط .

ولعل إسهام الشيخ يحيى المغربي في هذه المسألة من حيث الفروق الكثيرة الدقيقة وغيرها من المسائل التي تطالعتنا في هذه الرسالة - يبدو بيئاً بجلاءً بالإضافة إلى ما يطالعتنا في مظان النحو المختلفة وبخاصة الحواشي والشروح التي تتسم بالاستقصاء والزيادة والتعليل وشرح كثير من المسائل النحوية التي تبدو موجزة غير مستوفاة ، فأبو حيان النحوي (ت: ٧٤٥هـ) يذكر أن شيخه أبا الحسن الضائع قد ذهب إلى أن علم الجنس وُضِعَ لمعقولية الأسد الذهنية زيادةً على عدّه معرفة لفظاً نكرةً معنى : «وتحقق العلمية في مثل هذا يعسر ، فإن أسامة يُطلق على كل أسد : ولهذا زعم بعضهم أنه نكرة في المعنى ، وعومل معاملة المعرفة لفظاً وإن كان شائعاً في جنسه ، وكان شيخنا أبو الحسن بن الضائع - رحمه الله - يذهب إلى أن أسامة وُضِعَ لمعقولية الأسد الذهنية ، وذلك معنى مفرد ، ولا يمكن تكثيره ولا شياعه في الذهن ، وإن كان في الخارج ينطلق على كثيرين ، وأن أسداً وُضِعَ شائعاً في جنسه مقصوداً به في الخارج ، فهذا فرق ما بينهما»^(٣٩) .

والمرادى (ت: ٧٤٩هـ) في شرحه لما جاء في ألفية ابن مالك من هذه المسألة يذهب إلى أن هنالك فرقاً بينهما في المعنى ؛ لأن التفرقة في اللفظ تؤذن بفرق في المعنى ، فعلم الجنس وُضِعَ عنده للدلالة على معنى الأسدية المعقولة التي لا توجد إلا في الذهن لا في خارجه ، أما اسمه فللدلالة على الشياخ . والتحقيق عنده في هذه المسألة : «أن تقول : اسم الجنس هو الموضوع للحقيقة الذهنية من حيث هي هي ، فأسد موضوع للحقيقة من غير اعتبار قيد معها أصلاً ، وعلم الجنس كأسامة موضوع للحقيقة باعتبار حضورها الذهني الذي هو نوع شخصي لها مع قطع النظر عن

(٣٩) محمد بن يوسف بن علي أثير الدين أبو حيان النحوي (ت: ٧٤٥هـ) ، النكت الحسان ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، بيروت - مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م : ٤٣ .

إفرادها ، ونظيرُها المعرّف باللام التي للحقيقة والماهية والجميع يشترك في مطلق صورة الأسد ، فإنَّ وُضِعَ لها من حيث خصوصُها فعلم الجنس ، أو من حيث عمومُها فهو اسمُ الجنس»^(٤١) .

وابن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) في (شرح شذور الذهب)^(٤٢) و(شرح اللمحة البدرية)^(٤٣) يذهب إلى حدِّ علم الجنس فقط من حيث كونه يُعَيَّنُ مسمَّاه تعيينَ ذي الأداة الجنسية أو الحضورية ، ويذكرُ أنَّ كثيراً من الضعفاء يَسْتَشْكِلُ تعريفَهُ : «وكثيرٌ من الضعفاء يستشكلُ التعريفَ في علم الجنس ، وربما غلط بعض النحاة في ذلك سفها بغير علم ، ومن استشكل ذلك فليستشكلِ التعريفَ بالألف واللام الجنسية ، أو الحضورية فيما مثلنا به ؛ لأنَّ علم الجنس لا يُسْتَعْمَلُ إلا هذين الاستعمالين»^(٤٤) .

والسيوطي يذكرُ أنَّهما مُلتَبَسَانِ لصدق كلِّ منهما على كلِّ فرد من أفراد الجنس ، وأنَّ بعض النحاة عدَّهما من باب الترادف ، وأنَّ علم الجنس نكرةٌ حقيقةً ، أو أنه معرفةٌ مجازاً ، ويدورُ في هذه المسألة في فلك ما يطالعنا عند المرادي كما مرَّ^(٤٥) . وذكرَ في (الأشباه والنظائر في النحو)^(٤٦) أنَّ في تحقيق علمية أسامة - نقلاً عن ابن العليج في البسيط - أربعة أقوالٍ :

- (١) أنه موضوعٌ للجنس بأسره على أنه بمنزلة المعرّف بأل الجنسية ، وأنه نكرةٌ في المعنى ، وتعريفه لفظي ، وهو قول أبي سعيد وابن بابشاذ وابن يعيش .
- (٢) أنه موضوعٌ للحقيقة المتحددة في الذهن على أنه بمنزلة المعرّف بأل العهدية

(٤٠) المرادي ، توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ١٨٣/١ - ١٨٤ .
(٤١) محمد بن عبدالله جمال الدين بن يوسف بن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) ، شرح شذور الذهب ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، لمحيي الدين عبد الحميد : ١٣٨ - ١٣٩ .
(٤٢) محمد بن عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) ، شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، تحقيق د.هادي نهر ، بغداد - مطبعة العاني ، ١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ : ٣٠٤/١ - ٣٠٥ .
(٤٣) ابن هشام الأنصاري ، شرح اللمحة البدرية : ٣٠٤/١ - ٣٠٥ .
(٤٤) انظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق د.عبد العال سالم : ٢٤٤/١ .
(٤٥) جمال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، الأشباه والنظائر في النحو ، م : ٢ ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م : ١٦٧/٢ -

الذهنيّة ، والفرق بين أسامة وأسدٍ في هذا القول أنّ اسم الجنس موضوع لكل فرد من أفراد النوع على طريق البدل ، فالتعدد فيه من أصل الوضع ، أمّا التعدد في العلم الجنسي فيجيء ضمناً لا قصداً ، وهو قول ابن الحاجب .

(٣) أنّه إذا أُطلق على الواحد يكون قد أُطلق على ما وُضِعَ له ، وإذا أُطلق على الجميع فلكونه مندرجاً تحت الوضع الأول لإطلاق وضع اللفظ عليه أولاً ، ثم أصبح يُطلق عليه مرّة ثانية وثالثة وفق أشخاصه من غير تصوّر أنّ الثاني والثالث هما الأول أو غيره ؛ وعليه فإنّه لم يتعلّق بوضعه غرضٌ صحيح ، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى أنّ الواحد من جفاة العرب يشتق اسماً من خلقة وحش أو فعله يُطلقه عليه لكونه غريباً أو عجبياً ، والقول نفسه في إطلاق هذا الاسم مرّة ثانية أو ثالثة على مثل ذلك الوحش إذا وقع نظرُهُ عليه من غير قيد كون الثاني أو الثالث هو الأول نفسه الذي وُضِعَ له الاسم ، إذ يكتفى في هذه المسألة بكون الثاني أو الثالث من جنس الأول الذي وُضِعَ له العلم .

(٤) أنّ علم الجنس موضوعٌ للدلالة على القدر المشترك بين الحقيقة الذهنيّة والوجوديّة ، لأنّ لفظ أسامة يدلّ على الحيوان المفترس عريض الأعالي ، وهما صفتان يشتركان فيهما الذهن والوجود الذي يقتضي التعدد الذي يُعدّ من اللوازم ، على أنّه ليس مقصوداً بالوضع ، بخلاف اسم الجنس الذي يُعدّ تعدّده مقصوداً بالوضع .

وينتهي السيوطي ممّا مرّ إلى أنّ هنالك فرقاً في الأحكام اللفظية بينهما زيادة على الفرق في المعنى ، ويُعزّزه نصُّ أهل اللغة عليه .

ولعلّ إسهام الشيخ يحيى المغربي مصنّف هذه الرسالة يبدو بيّناً بجلاء في هذه المسألة بالإضافة إلى ما يُطالعنا في حواشي النحو المتأخّرة التي يدور ما فيها في فلك الشرح والتعليل والتبويب والزيادة واستقصاء المسائل المختلفة في مظانها لجسمها وإكمال ما يتراءى لهم أنّهم بحاجة إلى ذلك ، ولعلّ (شرح التصريح على التوضيح) (٢٦)

(٤٦) انظر خالد بن عبدالله الأزهرى (ت: ٩٠٥هـ) ، شرح التصريح على التوضيح ، وبهامشه حاشية العلامة الشيخ يس بن زين الدين العليمي الحمصي ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي وشركاه - ٣٢٦/١

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

لورقة الغلاف الاخيرة ، إذ تُضمُّ صفحةً أخرى تدور في فلك حذف الخبر وجوباً إذا كان المبتدأ نصّاً صريحاً في القسم .

وفي مكتبة الأوقاف العامة في بغداد نسختان مخطوطتان لرسالة في اسم الجنس لصالح السعدي الموصلي المتوفى سنة ١٢٤٤هـ ، أولها : « الحمد لله الوهاب جلائل النعم ، والسلام على المفرد العلم ، سيدنا محمد المبعوث إلى أشرف الأمم . . . » ، وتقع النسخة الأولى في ورقتين (٦/٥٦٢٠ مجاميع) ، أمّا الثانية ففي ورقة واحدة (٣/٦١٦٥ مجاميع) (٨) . ولم أوفّق في الوصول إلى هذه الرسالة على الرغم من أنّ مصنّفها متأخّر عن مصنّف هذه الرسالة التي نحققها .

(٤٨) انظر عيد الله الجبوري ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، كتاب آداب اللغة العربية وعلومها ، الجزء الثالث ، بغداد ، مطبعة العاني : ٢٠٤ .

هذه رسالة في الفرق بين
علم الجنس واسم الجنس
للشيخ محمد بن العربي
٢

وايضاً يليها رسالة للشيخ
محمد بن العربي في علمه
١٣
٢

ورقة غلاف مخطوطة رسالتي الفرق بين علم الجنس واسم الجنس ، وأي

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَمَامِ الْمُتَّقِينَ وَعَلَى آلِهِ
وَصَحْبِهِ وَالتَّابِعِينَ قَالَ مَوْلَانَا الشَّيْخُ نَجِي
الْمَغْرِبِيِّ اعْلَمْ أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَ عِلْمِ الْجِنْسِ وَاسْمِ
الْجِنْسِ فِيهِ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ هَا مَتَّفِقَانِ فِي أَنَّ
الْمَعْنَى عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْضُوعٌ
لِلْفَرْدِ الْبَدَلِيِّ وَالْأَفْرَقُ بَيْنَهُمَا الْإِثْقَالُ
وَذَلِكَ أَنَّ عِلْمَ الْجِنْسِ عَامِلَةٌ الْعَرَبِ مَعَامِلَةٌ
الْمَعَارِفِ بَانَ جَعَلَتْهُ مَبْتَدَأً وَصَاحِبَ حَالٍ
وَمَعْنَى صَرْفِهِ أَنَّ كَانَ مَعَ الْعَمَلِيَّةِ عِلَّةً أُخْرَجِي
كَالتَّائِبِ

الورقة الأولى من هذه المخطوطة

كالتاء في اسامة والالف والنون في فعالان
 وزن زعفران والتاء في ثلاثة نصف ستة
 وقيل ان العرب لا تحم بسبى لفظا الاوتلا^{حظ}
 له وجهها يطابق ذلك الحكم اللفظي في المعنى
 وعليه فقيل ان اسم الجنس كاسد موضوع
 للفرد البدلي الخارجي وعلم الجنس كاسامة
 موضوع للماهية وهي متحدة لا تقدر فيها
 فهي متعينه وقيل ان كلامه اءه وموضوع
 للماهية الا ان علم الجنس يلاحظ فيه قيد
 المحذور واسم الجنس لا يلاحظ فيه المحذور
 وان كان المحذور واقفا في الاستمالة

اصابت على الواحد في
 لوجود الحقيقة ويزم
 من ذلك التقدير
 في الخان فا
 المقدر غير
 في اللفظ

« الورقة الثانية »

او في احد هما كان حقيقة ويتفرع على كونها
للمناعية اعني النكرة اشكال دخول الجنسية
عليها المفيدة للماهية وقد تعرض له ابن
التمساني الفهري وحاصل فرقه انهما هـ
هـ كالمهملة والجزئية عنده هـ

هـ المناطقة انتهى هـ

هـ م م هـ
هـ

ومن املاؤه رحمه الله تعالى حين كان
يدرس في كتاب التسهيل على قول ابن مالك
في الغيبة اي كوا وعربت عالم تصنف هـ
وعمل

الورقة الأخيرة من رسالة الفرق بين علم الجنس واسم الجنس

رسالة في الفرق بين
علم الجنس واسم الجنس
للشيخ يحيى المغربي
(من علماء القرنين الثامن والتاسع الهجريين)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين ، وعلى آله وصحبه والتابعين .

قال مولانا الشيخ يحيى المغربي : اعلم أن الفرق بين علم الجنس ، واسم الجنس^(٤٩) فيه اختلاف كثير :

هما مُتَّفِقَانِ فِي الْمَعْنَى ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَوْضُوعٌ لِلْفَرْدِ الْبَدَلِيِّ^(٥٠) ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا فِي اللَّفْظِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ عِلْمَ الْجِنْسِ عَامِلَتُهُ الْعَرَبُ مُعَامِلَةُ الْمَعَارِفِ ، بِأَنَّ جَعَلْتُهُ مَبْتَدَأً^(٥١) ، وَصَاحِبَ حَالٍ^(٥٢) ، وَمَنْعَتَ صَرْفَهُ إِنْ كَانَ مَعَ الْعِلْمِيَّةِ عِلَّةً أُخْرَى كَالْتَاءِ فِي أُسَامَةَ^(٥٣) ، وَالْأَلْفِ وَالنُّونِ فِي (فُعْلَانٌ) ، وَزَنِ رَعْفَرَانٍ^(٥٤) ، وَالتَّاءِ فِي ثَلَاثَةِ نِصْفِ سِتَّةٍ^(٥٥) .

(٤٩) الأولى أَنْ يُقَالَ : وَاسْمُهُ ، لِيَتَقَدَّمَ ذِكْرُ الْجِنْسِ .

(٥٠) الْفَرْدُ الْبَدَلِيُّ : الْبَدَلُ مِنْ مُسْمَاهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، وَلَيْسَ بَدَلًا شُمُولِيًّا .

(٥١) لَا بُدَّ مِنْ نِيَّةٍ صَفِيَّةٍ لِتَصِحَّ هَذِهِ الْمَسْأَلَةُ ، أَيْ : مَبْتَدَأً مِنْ غَيْرِ مُسْوَعٍ مِنْ مَسْوَعَاتِ الْإِبْتِدَاءِ بِالنُّكْرَةِ .

(٥٢) الْقَوْلُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ كَالْقَوْلِ فِي سَابِقَتِهَا ، أَيْ : صَاحِبَ حَالٍ مِنْ غَيْرِ مُسْوَعٍ مِنَ الْمَسْوَعَاتِ الْمَعْرُوفَةِ ؛ لِيَصِحَّ وَقَوْعُ النُّكْرَةِ حَالًا مِنْهُ فِي الْغَالِبِ .

(٥٣) أُسَامَةُ مُؤَنَّثٌ تَأْنِيثًا لَفْظِيًّا لَا مَعْنَوِيًّا ، وَالْقَوْلُ نَفْسَهُ فِي تَعَالَى .

(٥٤) وَمِمَّا جَاءَ مِنَ الْأَعْلَامِ الْجِنْسِيَّةِ مِنْ هَذَا الْبَابِ : كَيْسَانٌ عِلْمًا لِلغُدْرِ ، وَالْقَوْلُ نَفْسَهُ فِيمَا كَانَ مِنْ بَابِ (فُعْلَانٌ) نَحْوُ سُبْحَانَ عِلْمًا لِلتَّسْبِيحِ بِقَيْدِ عَدَمِ الْإِضَافَةِ .

انظر في ذلك : الشيخ خالد الأزهرى ، شرح التصريح على التوضيح : ١٢٦/١ ، الصَّبَانُ ، حَاشِيَةُ الصَّبَانِ عَلَى شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ : ١٣٤/١ .

(٥٥) لَعَلَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ الْمَوْثُوثُ تَأْنِيثًا لَفْظِيًّا وَمَجَازِيًّا نَحْوَ بَرَّةٍ عِلْمًا لِلْمَيْرَةِ ، بِمَعْنَى الْبِرِّ .

انظر في ذلك الصَّبَانُ ، حَاشِيَةُ الصَّبَانِ عَلَى شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ : ١٣٧/١ .

ولقد تناسى الشيخ المغربي مِمَّا يُنْتَعَمُ مِنَ الصَّرْفِ مِنَ الْأَعْلَامِ الْجِنْسِيَّةِ مَا كَانَ مِنْ بَابِ وَزَنِ الْفِعْلِ نَحْوُ : بَنَاتٍ أُؤْتِرَ عِلْمًا عَلَى ضَرْبِ رَدِيٍّ مِنَ الْكَمَاءِ ، وَابْنِ آوَى عِلْمًا عَلَى حَيَوَانٍ كَرِيهِ الرَّاحَةِ .

وقيل : إنَّ العرب لا تحكُم بشيءٍ لفظاً إلا وتلاحظ له وجهاً يطابق ذلك الحكم اللفظي في المعنى ؛ وعليه فقيل : إنَّ اسم الجنس كأسدٍ موضوع للفرد البدلي^(٥٦) الخارجي^(٥٧) ، وعلم الجنس كأسامة موضوع للماهية^(٥٨) ، وهي متحدة ، لا تعدد فيها^(٥٩) ، فهي متعينة^(٦٠) .

وقيل : إنَّ كلا منهما موضوع للماهية . إلا أن علم الجنس يلاحظ فيه قيد

وقيل إنَّ العلم الجنسي يُثنى ويُجمع ، إذ يُقال : الأسمان ، والأسامات .
انظر : الصبان ، حاشية الصبان على شرح الأشموني : ١٣٤/١ ، الشيخ خالد الأزهرى ، شرح التصريح على التوضيح : ١٢٣/١ .

(٥٦) دُونَ فوق لفظة (البدلي) : وقائله ابن الفلاح كما في النكت للسيوطي .
(٥٧) الفرد البدلي الخارجي : الواحد الذي جاء به ليكون بدلاً مما وُضِعَ له ، لا بدلاً شمولياً يشمل كل أفراد الجنس ، والخارجي الموجود خارج ذهن الواضع أو المخاطب .
(٥٨) ماهية الشيء : نسبة إلى (ما هو) ، فُجِعِلت الكلمتان كلمة واحدة ، وقيل نسبة إلى (ما) على أن الأصل المائية ، فيكون فيها قلب الهمزة هاء ، لتلا يشبه بالمصدر المأخوذ من (ما) .
ومن أنواعها : الماهية النوعية ، وهي التي تكون في أفرادها على السوية . والماهية الجنسية ، وهي التي تكون في أفرادها على السوية . والماهية الاعتبارية وهي التي لا وجود لها إلا في عقل المعبر ما دام معتبراً .
انظر في ذلك : الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، كتاب التعريفات ، بيروت - دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م : ١٩٥ . وجاء في هذا الكتاب : «الماهية تُطلق غالباً على الأمر المتعقل مثل المتعقل من الإنسان ، وهو الحيوان الناطق مع قطع النظر عن الوجود الخارجي ، والأمر المتعقل من حيث إنه مقول في جواب ما هو يسمى ماهية ، ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة ، ومن حيث اللوازم له ذاتاً ، ومن حيث يُستنبط من اللفظ مدلولاً ، ومن حيث إنه محل الحوادث جوهرًا ، وعلى هذا» .

والماهية عند الفلاسفة : «مُذْرَكٌ بالعقل ، وهي ماهيات تلك الأمور المحسوسة ، وطبائعها ، أعني الجواهر والأعراض وأعني بالماهيات للأجسام صفات موجودة فيها ، بها صارت تلك الأجسام موجودة بالفعل» .

انظر في ذلك القاضي أبا الوليد بن رشد (ت : ٥٩٥هـ) ، تهافت التهافت ، تحقيق د . سليمان دنيا ، القاهرة - دار المعارف ، الطبعة الثالثة : ٥٥٣/٢ .

(٥٩) المتحدة : المتحدة في الذهن ، أو المتوحد في ، وعليه فلا تعدد فيها ، وهي متعينة فيه أيضاً ، فيكون التعين في علم الجنس كائناً في أصل وضعه وجوهره ، ويتعين اسم الجنس بقريئة الالف واللام .

(٦٠) دُونَ في هامش هذه الورقة : «وأطلق على الواحد الخارج لوجود الحقيقة ، ويلزم من ذلك التعدد في الخارج ، فالتعدد فيه ضمناً لا قصداً ، نكت» .

الحضور ، واسمُ الجنس لا يُلاحظُ فيه الحضور^(٦١) ، وإن كان الحضور واقعاً فيهما ، لاستحالة الوضع^(٦٢) لما لم يُستحضر ، ففرق بين وجود الشيء غير ملحوظ فيه ذلك الوجود وبين وجوده ملحوظاً فيه ذلك الوجود .

وقيل : إن كل واحدٍ منهما موضوعٌ للماهية ، والماهية من حيث هي هي^(٦٣) متجددة ، ويعرض لها تعددٌ وشيوعٌ باعتبار الأذهان ، والأزمان ، والامكنة ، فإن هذه الماهية تقع لهذا الشخص في زمانٍ ، ومثلها يقع في زمانٍ آخر أو مكانٍ آخر ، أو لشخصٍ آخر كذلك ، أي : في زمانٍ استحضارٍ الأول ومكانه ، أو غير ذلك^(٦٤) ، والجميعُ يشترك في مُطلقِ الصورِ الذهنية ، فإن وُضِعَ لها من حيث هي هي فعلمُ الجنس ، وإن وُضِعَ لها من حيث إبهامها في [المواضع]^(٦٥) المتعددة لعارضِ الأذهانِ والأزمانِ والمكانِ - فاسمُ الجنس ، وهذا قد جعله المرادي^(٦٦)

(٦١) قيدَ الحضور في علم الجنس مستفاداً من جوهره ، والحضور هو أن يُشارَ إلى فردٍ حاضر ، فتكونُ الإشارةُ في علم الجنس إلى الجنس الحاضر في الذهن ولو في ضمن فردٍ معينٍ أو مبهم ، والحضور في اسم الجنس المعرف بالْمُقَيَّدِ بوجودها ، ولذلك قيل في حد علم الجنس : «اسمٌ يُعَيَّنُ مَسْمَأً تَعَيَّنَ ذِي الأداةِ الجِنْسِيَّةِ أو الحَضُورِيَّةِ» . انظر : الشيخ خالد الأزهرى ، شرح التصريح على التوضيح : ١ / ١٢٤ - ، الصبآن ، حاشية الصبآن على شرح الأشموني : ١٣٣ / ١ - .

(٦٢) الوَضْعُ : وضعُ العربي ذلك العلم لذلك الوجود غير المألوف ، وعليه فلا بد من حضور ذلك الحيوان أو غيره بما لا يؤلّفُ لوضع ذلك العلم الجِنْسِي ، والحضور لا بُدَّ منه في علم الجنس واسمِهِ ، ولكنّه في علم الجنس مقصودٌ قصداً ، ليتمَّ الوَضْعُ ، أمّا في اسم الجنس فليس كذلك ، إذ هو حاصلٌ غير مقصودٍ ، وشتان ما بينهما . (٦٣) من حيث هي هي : من حيث هي نفسها مقصودةً ، وليس لأفراد . (٦٤) في الأصل لفظة (ذلك) مكررة .

(٦٥) ما بين الحاصرتين في الأصل : «المواضي» ، وهو جمعٌ ماضية أو ماضٍ لغير العقلاء ، أمّا ما كان من باب فاعلٍ للعقلاء فلا يصحُّ جمعه على فواعلٍ إلا ما سُمِعَ عن العرب . والمواضي تحريفُ المواضع ، ويجوز أن تكون صحيحةً على أنها ما سبق ذكره .

(٦٦) المرادي : بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي أبو محمد المرادي المصري مولداً ، المغربي اللغويّ التصريفيّ ، وهو معروفٌ بابن أم قاسم ، أخذ العربية عن جماعةٍ آخرهم أبو حيان النحويّ الأندلسي (ت : ٧٤٥ هـ) ، ومن شيوخه أبو عبد الله الطنجي ، والسراج البدمهوري وغيرهما ، ومن تلاميذه إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد بن عبد المؤمن . ومن مُصنّفاتِه : الجنى الداني في حروف المعاني ، وهو مطبوعٌ حَقَّقَهُ طه محسن ، مؤسسة الكتاب للطباعة والنشر - بغداد ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م ، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح الفية ابن مالك ، وهو مطبوعٌ ، حَقَّقَهُ الدكتور بيد الرحمن علي سليمان ، وتفسير القرآن ، ورسالة في الألف ، ورسالة في كلاً وبِل ، ورسالة في لو ، وشرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح التسهيل ، وشرح الجزولية وغيرها . وتوفي سنة ٧٤٩ هـ ، أما سنة ولادته فلم تُرَوِّدنا مطلقاً التراجم المختلفة بها .

هو التحقيق^(٦٧) ، وقد نقضه ابن خاعة عروة^(٦٨) ، وذلك أن تعدد الاستحضار لا يُوجب تعدد الشيء المُستحضر لا بالزمان ، ولا بالمكان ، ولا بالأذهان ، كما في استحضار المحسوس متكرراً أو رؤيته^(٦٩) ، ولو صح ما ذكر من الاختلاف بما ذكر لم يصح اتحاد حكم شخص واحد في زمانين بحكم واحد ، لتعدد الزمان ، ولا في مكان آخر لتعدد المكان ، ولا اتفاق شخصين لتعدد الأذهان ، ولا يتعدّد إجماع ؛ لأن الصورة في ذهن كلٍّ غيرها في ذهن الآخر ، وهذا لا يبقى شيئاً من المعقولات^(٧٠) ، ولا شيئاً من الأسلام ؛ لأن الإله في ذهن شخص حينئذٍ غيره في ذهن آخر ، وكذا الصلاة والصوم والإيمان والإسلام ، وسائر الأحكام ، وغيره ؛ لأن المعقود عليها في أول زمانٍ غيره في الزمان الثاني ، وكذا العاقد .

انظر في ترجمته : شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري (ت : ٨٣٣ هـ) ، غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره برجستراسر ، الطبعة الأولى : ١٣٥١ هـ - ١٩٣٢ م ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، بيروت - دار الكتب العلمية : ٢٢٧/١ ، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م ، القاهرة - مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٥٧/١ ، ابن العماد الحنبلي (ت : ١٠٩٩ هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، المكتب التجاري - بيروت : ١٦٠/٦ ، المرادي ، الجنى الداني في حروف المعاني ، مقدمة المحقق : ١١ - (٦٧) في توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك : ١٨٣/١ - : «والتحقيق في ذلك : أن تقول : اسم الجنس هو الموضوع للحقيقة الذهنية من حيث هي ، فأنشد موضوعاً للحقيقة من غير اعتبار قيدٍ معها أصلاً ، وعلم الجنس كأسامةً موضوعاً للحقيقة باعتبار حضورها الذهني الذي هو نوع شخصي لها مع قطع النظر عن أفرادها ، ونظيره المعروف باللام التي للحقيقة والمعاني . وبيان ذلك : أن الحقيقة الحاضرة في الذهن ، وإن كانت عامةً بالنسبة إلى أفرادها ، فهي باعتبار حضورها فيه أخص من مطلق الحقيقة ، فإذا استحضرت الواضع صورة الأسد ، ليضع لها تلك الصورة الكائنة في ذهنه جزئيةً بالنسبة إلى مطلق صورة الأسد . فإن هذه الصورة واقعة لهذا الشخص في زمانٍ ، ومثلها يقع في زمانٍ آخر ، أو في ذهن آخر ، والجميع يشترك في مطلق صورة الأسد ، فإن وضع لها من حيث خصوصتها فهو علم الجنس ، أو من حيث عمومها فهو اسم الجنس» .

(٦٨) لم أوفق في الاهتداء إلى هذا العلم ، وغالب ظني أنه من شيوخه أو معاصريه ؛ لأن الأعلام التي تطالعنا في هذه الرسالة يتراءى لي أن أكثرها أعلام شيوخه أو معاصريه - كما مرّ - .

(٦٩) ما بين الحاصرتين في الأصل : «رويته» من غير الهمزة ، ولعل ذلك يعود إلى النسخ ؛ لأن كثيراً من النسخ يهملون وضع الهمزة ، إذ يكتبون برسم صورة الحرف الذي تُوسم عليه .

(٧٠) المعقولات نوعان ؛ المعقولات الأولى ، والمعقولات الثانية ، جاء في كتاب التعريفات للجرجاني : ٢٢١ : «المعقولات الأولى : ما يكون بإزائه موجود في الخارج ، كطبيعة الحيوان والإنسان ، فإنهما يُحملان على الموجود الخارجي ، كقولنا : زيدٌ إنسانٌ ، والفرس حيوانٌ . المعقولات الثانية : ما لا يكون بإزائه شيء فيه ، كالنوع والجنس والفصل ، فإنها لا تُحمل على شيء من الموجودات الخارجية» .

وقيل : كلاهما موضوعٌ للماهية إلا أن اسم الجنس موضوعٌ لها يلاحظها^(٧١) في فردٍ خارجٍ بدليٍّ ، بخلاف علم الجنس ، فإنه موضوعٌ لها لا يلاحظها^(٧٢) في فردٍ خارجيٍّ بدليٍّ .

وقيل : اسم الجنس موضوعٌ لفردٍ بدليٍّ ، فهو كالنكرة ، أو هو النكرة^(٧٣) ، وعلم الجنس موضوعٌ للعموم الشمولي^(٧٤) ، فهو كالمحلى بأل الاستغراقية .

وقيل : إن اسم الجنس موضوعٌ للماهية لا بقيد وجودها في الذهن ، ولا في الخارج ، وعلم الجنس موضوعٌ لها بقيد الذهن فقط .

ولا يخفى عليك الإطلاق الحقيقي والمجازي في الوجوه السابقة ، فمتى قدّرت الوضع للماهية ، أو لكل الأفراد ، وأطلّقت على فردٍ بدليٍّ كان مجازاً سواء كان في علم الجنس أو في اسمه ، ومتى قدّرت وضعها للفرد الخارجي البدلي

(٧١) بترأى لي أن الفاعل مفهومٌ ، وهو السامع أو الشخص ، ويجوز أن يكون في هذه الكلمة تصحيف ، لأنها «تلاحظها» ، على أن المتكلم الشيخ المغربي ومريدوه من الطلاب أو القراء .

(٧٢) القول فيها كالقول في سابقتها من حيث الفاعل أو التصحيف .

(٧٣) في حاشية الصبان على شرح الأشموني (١٣٥/١ - ١٣٦) أن علم الجنس موضوعٌ للحقيقة - كما مر - من غير قيد الحضور الذي يتوافر في علم الجنس ، أما النكرة فموضوعة للفرد المنتشر . وقيل إن اسم الجنس يلزم أن يكون معرفة على تقدير أنه للحقيقة ، لكونها متّحدة أو موحّدة في الذهن ، وعدم اعتبار قيد الحضور لا يُخرجها عن التعمين ؛ وعليه فإن الفرق المذكور من جهة المعنى لا يُجدي نفعاً في إجراء أحكام المعارف على علم الجنس دون اسمه ، ويُعزّزُ الذهاب إلى هذا القول ما مرّ بأن مدخول ال الجنسية معرفة على الرغم من كون المراد منه الحقيقة المتّحدة من حيث هي ، ويبدو ذلك بيّناً في قولنا : الرجل خيرٌ من المرأة .

وقيل أيضاً إن اسم الجنس كالنكرة موضوعٌ للفرد المنتشر ، وقيل أيضاً إن النكرة موضوعة لمعين حملاً على ما في ذهن واضعها ، وإن النكرة تُطلق إطلافاً خاصاً وآخر عامّاً ، إذ تُطلق تارةً ويراد بها ما قابل المعرفة فتعم اسم الجنس ، وتُطلق أخرى ويراد بها اسم الجنس ، فنخص ، وهو قول الشيخ يس الحمصي وغيره من المتأخرين . والذي استوجهه الشيخ الغنيمي وتلميذه الشبراملسي أن اسم الجنس للحقيقة بلا قيد ، والنكرة للفرد أمر اعتباري ؛ وعليه فإن كلاً من رجلٍ وأسدٍ يصح أن يكون نكرةً واسم جنس .

وقيل إن الفرق بين علم الجنس ومدخول ال الجنسية يكمن في أن دلالة الأول على اعتبار التعمين بجوهره ، أما الثاني فبقريته ال .

(٧٤) العموم الشمولي : أن يشمل جميع أفراد الجنس .

فيهما ، أو في أحدهما - كان حقيقةً ، ويتفرعُ على كونها للماهية - أعني النكرة -
إشكالُ دخول أُل الجنسية عليها ، المفيدة للماهية ، وقد تعرّض له ابنُ التلمسانيّ
الفهرريّ^(٧٥) ، وحاصِلُ فرقهِ أنّهما كالمُهملة والجزئية عند المناطقة^(٧٦) .

انتهى^(٧٧) .

(٧٥) هو عبد الله بن محمد بن علي الفهرري المصري الشافعي ، المعروف بابن التلمساني ، فقيه أصولي ، توفي سنة
١٦٤٤هـ . ومن تصانيفه : شرح التنبيه للشيرازي في فروع الفقه الشافعي ، شرح المعالم في أصول الفقه لعز
الدين الرازي ، شرح الخطب النباتية ، والمجموع في الفقه .

انظر في ترجمته : عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت - مكتبة المثنى
ودار إحياء التراث العربي : ١٣٣/٦ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول -
وكالة المعارف ، ١٣٦٢هـ - ١٩٤٣م : ٤٩١ ، ١٧٢٧ ، إسماعيل باشا البغدادي ، إيضاح المكنون في الذيل
على كشف الظنون ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ : ٤٣٠/١ ، جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١هـ) ، حسن
المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١٢٩٩هـ : ٢٢٣/١ .

(٧٦) من أنواع (أُل) التي لتعريف الحقيقة أو الماهية كقوله تعالى : «وجعلنا من الماء كل شيء حي» (الأنبياء : ٣٠) ،
ولقد اختلف النحويّون في وجودها ، فمنهم من ذهب إلى أنها راجعة إلى المهدية ، ومنهم من ذهب إلى أنها
راجعة للجنسية ، وذهب آخرون إلى أنها قسم آخر . وهي التي يُراد بمصحوبها الحقيقية نفسها لا ما تصدق عليه
من الأفراد . ولعلّ الفرق بين اسم الجنس المقترن بها وغير المقترن يكمن في أنّ الأول موضوعٌ للحقيقة بقيد
حضورها ، أما الثاني فموضوع لمطلق الحقيقة لا بقيد حضورها .

انظر في ذلك : ابن هشام الأنصاري (ت : ٧٦١هـ) ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق د. مازن
المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، ومراجعة سعيد الأفغاني ، بيروت - دار الفكر ، الطبعة الخامسة : ١٩٧٩م :
٧٣ ، المرادي ، الجنى الداني : ٢١٧ .

(٧٧) دُونُ في جانب الورقة الأخيرة الأيمن : «من حيثُ إن كلاً منهما يدلُّ على الحكم الجزئي ، وأنهما يختلفان (في
الأصل : يختلفان) فيه بالمطابقة واللزوم ، فهنا كُلُّ (في الأصل : كلا) منهما يدلُّ على الماهية ، لأنَّ اللام تدل
عابها بقيد حضورها في الذهن ، بخلافه ، فاختلفت جهة الدلالة ، فتدبر» .

الفهارس العامّة

- (١) جريدة المراجع والمصادر الوارد ذكرها في الحواشي : ١٤١ - ١٤٦
- (٢) فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي : ١٤٧ - ١٤٨ .
- (٣) فهرس الدراسة والرسالة المحققة : ١٤٩ .

جريدة المراجع والمصادر مرتبة وفق أسماء المؤلفين

- أسماء الحمصي :

- (١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، علوم اللغة العربية ، النحو ، دمشق - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م .
- إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ) :
- (٢) إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ .
- (٣) هدية العارفين ، إستانبول ، ١٣٦٤هـ .
- ابن بابشاذ طاهر بن أحمد (ت: ٤٦٩هـ) :
- (٤) شرح المقدمة المحسبة ، تحقيق د. خالد عبد الكريم ، الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٦م .
- الجرجاني الشريف علي بن محمد (ت: ٨١٦هـ) :
- (٥) كتاب التعريفات ، بيروت - دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ابن الجزري شمس الدين محمد بن محمد (ت: ٥٨٣٣) :
- (٦) غاية النهاية في طبقات القراء ، عني بنشره برجستراسر ، الطبعة الأولى : ١٣٥١هـ - ١٩٣٢م ، الطبعة الثالثة : ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، بيروت - دار الكتب العلمية .

- ابن جنّي عثمان أبو الفتح (ت: ٣٩٢هـ) :
- (٧) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، تحقيق د. حسن هندواوي ، دمشق - دار القلم ، بيروت - دار المنارة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م .
- (٨) كتاب اللمع في العربية ، تحقيق د. فائز فارس ، الكويت - دار الكتب الثقافية .
- ابن الحاجب عثمان بن عمر أبو عمرو (ت: ٦٤٦هـ) :
- (٩) الإيضاح في شرح المفصل ، تحقيق د. موسى بناي العليبي ، بغداد - مطبعة العاني .
- حاجي خليفة (ت: ١٠٦٧هـ) :
- (١٠) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، إستانبول ١٣٦٤هـ .
- ابن حجر الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) :
- (١١) لسان الميزان ، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) :
- (١٢) النكت الحسان ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلسي ، بيروت - مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- خالد بن عبدالله الأزهري (ت: ٩٠٥هـ) :
- (١٣) شرح التصريح على التوضيح ، وبهامشه حاشية العلامة يس بن زين الدين الحمصي العليمي ، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية .
- ابن الخشاب عبدالله بن أحمد بن أحمد (ت: ٥٦٧هـ) :
- (١٤) المرتجل ، تحقيق علي حيدر ، دمشق ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٩ م .
- ابن رشد القاضي أبو الوليد (ت: ٥٩٥هـ) :
- (١٥) تهافت التهافت ، تحقيق د. سليمان دنيا ، القاهرة - دار المعارف ، الطبعة الثالثة .
- ابن السراج محمد بن سهل (ت: ٣١٦هـ) :
- (١٦) الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي ، بيروت - مؤسسة

الرسالة ، الطبعة الأولى : ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

- السلسيلي محمد بن عيسى السلسيلي (ت: ٧٧٠هـ) :

(١٧) شفاء العليل في شرح التسهيل ، تحقيق د. الشريف عبد الله الحسيني

البركاتي ، مكة المكرمة - الفيصلية ، الطبعة الأولى : ١٤٠٦هـ -

١٩٨٦م .

- سيويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ) :

(١٨) الكتاب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة - الهيئة العامة للكتاب ،

١٩٦٨م - ١٩٧٥م .

- السيوطي جلال الدين (ت: ٩١١هـ) :

(١٩) الأشباه والنظائر في النحو ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة -

مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

(٢٠) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، تحقيق محمد أبو الفضل

إبراهيم ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م ، القاهرة - مطبعة عيسى

البابي الحلبي وشركاه .

(٢١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، ١٢٩٩هـ .

(٢٢) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم

(الجزء الأول بالاشتراك مع الأستاذ عبد السلام هارون) ، الكويت - دار

البحوث العلميّة ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- الصّبّان محمد علي الصّبّان (ت: ١٢٠٦هـ) :

(٢٣) حاشية الصّبّان على شرح الأشموني ، على ألفية ابن مالك ، القاهرة -

دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- الصيمري عبدالله (ت: من نحاة القرن الرابع الهجري) ،

(٢٤) التبصرة والتذكرة ، تحقيق د. فتحي مصطفى عليّ الدين ، دمشق - دار

الفكر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- طاش كبري زاده (ت: ٩٦٨هـ) :

(٢٥) الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ، بيروت - دار الكتاب

العربي ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

- عبدالله الجبوري :

(٢٦) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، كتاب

آداب اللغة العربية وعلومها ، بغداد - مطبعة العاني .

- الشيخ عثمان بن أحمد النجدي الحنبلي (ت: ١١٠٠هـ) .

(٢٧) رسالة أي المشددة ، تحقيق د. عبد الفتاح الحموز ، عمان - دار عمّار

ودار الفيحاء ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

- ابن عصفور علي بن مؤمن (ت: ٦٦٩هـ) :

(٢٨) شرح جمل الزجاجي ، تحقيق د. صاحب أبو جناح ، الجمهورية

العراقية ، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي ،

١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٩٩هـ) :

(٢٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، بيروت - المكتب التجاري .

- الغبريني أحمد بن أحمد بن عبدالله (ت: ٧١٤هـ) .

(٣٠) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق

عادل نويهض ، بيروت - دار الآفاق الجديدة ، الطبعة الثانية :

١٩٧٩م .

- ابن فارس أحمد (ت: ٣٩٥هـ) :

(٣١) الصحابي في فقه اللغة ولسان العرب في كلامها ، تحقيق مصطفى

الشويمي ، بيروت - مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر ، ١٩٦٤م -

١٣٨٣هـ) .

- أبو علي الفارسي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (ت: ٣٧٧هـ) :

(٣٢) الإيضاح العضدي ، تحقيق د. حسن شاذلي فرهود ، القاهرة - مطبعة دار

التأليف ، الطبعة الأولى : ١٩٨٠م - ١٩٨١م .

(٣٣) المسائل العسكرية في النحو ، تحقيق د. علي جابر المنصوري ،

بغداد - مطبعة الجامعة ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠ - ١٩٨١م .

- الكتبي محمد بن شاکر (ت: ٧٦٤هـ) :
- (٣٤) فوات الوفيات ، تحقيق د. إحسان عباس ، بيروت - دار صادر .
- ابن كثير أبو الفداء الحافظ (ت: ٧٧٤هـ) :
- (٣٥) البداية والنهاية ، بيروت - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- كحالة عمر رضا كحالة :
- (٣٦) معجم المؤلفين ، تراجم مصنفي الكتب العربية ، بيروت - مكتبة
المثنى ، ودار إحياء التراث العربي .
- ابن مالك جمال الدين بن مالك (ت: ٦٧٢هـ) :
- (٣٧) شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، تحقيق عدنان عبد الرحمن الدوري ،
بغداد - مطبعة العاني ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .
- (٣٨) شرح التسهيل ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد ، القاهرة - مكتبة الانجلو
المصرية .
- المبرد محمد بن يزيد أبو العباس (ت: ٢٨٥هـ) :
- (٣٩) المقتضب ، تحقيق محمد عبد الخالق عضية ، القاهرة - المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية : ١٣٨٦هـ - ١٣٨٨هـ .
- المرادي الحسن بن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ) :
- (٤٠) توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك ، تحقيق د. عبد الرحمن علي
سليمان ، القاهرة - مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية .
- (٤١) الجنى الداني في شرح حروف المعاني ، تحقيق طه محسن ، بغداد ،
ساعدت جامعة بغداد على نشره ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .
- المقرئ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت: ١٠٤١هـ) :
- (٤٢) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق د. إحسان عباس ،
بيروت - دار صادر ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .
- ابن هشام محمد بن عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت: ٧٦١هـ) :
- (٤٣) شرح شذور الذهب ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب
لمحيي الدين عبد الحميد .

(٤٤) شرح اللمحة البدرية في علم اللغة العربية ، تحقيق د. هادي نهر ،
بغداد - مطبعة العاني ، ١٩٧٧م - ١٣٩٧هـ .

(٤٥) مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي
حمدالله ، مراجعة سعيد الأفغاني ، بيروت - دار الفكر ، الطبعة
الخامسة ١٩٧٩م .

- ابن يعيش موفق الدين (ت: ٦٤٣هـ) :

(٤٦) شرح المفصل ، عُيِّنَتْ بطبعه ونشره إدارة الطباعة المنيرية .

فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي

- إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد : ١٣٥ .
- أسماء الحمصي : ١١٩ .
- إسماعيل باشا البغدادي : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٣٨ ،
- الأشموني : ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .
- ابن بابشاذ : ١١٧ ، ١٢٢ .
- ابن التلمساني الفهري : ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٣٨ .
- الجرجاني : ١٣٤ ، ١٣٦ .
- ابن جني : ١٠٦ ، ١١٧ .
- ابن الحاجب : ١٠٦ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١١٩ .
- أبو حيان النحوي : ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٣٥ .
- خالد الأزهري : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ .
- ابن الخشاب : ١١٧ .
- الدماميني : ١٣٤ .
- الزمخشري : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .
- ابن سبعين : ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ .
- ابن السراج : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ .
- السراج الدمنهوري : ١٣٥ .
- سيويه : ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ .
- السيوطي : ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٣٦ .
- الشاطبي : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ .
- الشبراملسي : ١٣٧ .
- الشيرازي : ١٣٨ .
- صالح السعدي الموصلي : ١٢٦ .
- الصبان : ١٠٦ ، ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .

- الصيمري : ١١٧ .
- ابن الضائع : ١٢١ .
- الطنجي : ١٣٥ .
- عائشة (أم المؤمنين) : ١١٠ .
- د. عبد الرحمن سليمان : ١١٦ ، ١٣٥ .
- عثمان النجدي : ١١٠ ، ١١١ .
- ابن خاعة عروة : ١٣٥ .
- عز الدين الرازي : ١٣٨ .
- ابن عصفور : ١٠٦ ، ١١٩ .
- ابن العلج : ١٢٢ .
- الغبريني : ١١٢ .
- الغنيمي : ١٣٧ .
- ابن فارس : ١١٧ .
- أبو علي الفارسي : ١٠٦ ، ١١٧ .
- ابن فلاح : ١٣٤ .
- كحالة : ١٠٩ .
- ابن مالك : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ .
- المبرد : ١٠٦ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ .
- المرادي : ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٣٥ ، ١٣٨ .
- ابن مرزوق : ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ .
- المقرّي : ١١٢ ، ١١٣ .
- ابن هشام الأنصاري : ١٢٢ ، ١٣٨ .
- يحيى المغربي : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
- ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٧ .
- يس الحمصي : ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٣٧ .
- ابن يعيش : ١٠٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٢ .

فهرس الدراسة والرسالة المحققة

المقدّمة : ٩٣ - ٩٥

مُصنّف هذه الرسالة ، يحيى المغربي : ٩٦ - ١٠٠ .

النحويون ومسألة الفرق بين علم الجنس واسمه : ١٠١ - ١١٠

نسخة رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس المخطوطة الفريدة : ١١١-١١٢

موضوعات رسالة في الفرق بين علم الجنس واسم الجنس : ١١٣

الفرق بين علم الجنس واسم الجنس كثير : ١١٣

- أنهما متفقان في المعنى مختلفان في اللفظ : ١١٣

- أنهما مختلفان في اللفظ والمعنى على أن اسم الجنس موضوع للفرد البدلي

الخارجي ، أمّا علم الجنس فللماهية : ١١٤

- أن كليهما موضوع للماهية على أن علم الجنس يُلاحظ فيه قيدُ الحضور ، أمّا

اسمه فلا يُلاحظ فيه الحضور : ١١٥

- أن كليهما موضوع للماهية ، على أن علم الجنس موضوع لها من حيث هي

هي ، أمّا اسمه فمن حيث إبهامها : ١١٥

- أن كليهما موضوع للماهية على أن اسم الجنس موضوع لها يُلاحظها في فردٍ

خارجي بدلي ، أمّا علمه فهو موضوع لها يُلاحظها في فردٍ خارجي بدلي : ١١٧ .

- أن اسم الجنس موضوع لفرد بدلي على أنه كالنكرة أو هو النكرة ، أمّا علمه

فللعوم الشمولي على أنه كالمحلّي بأل الاستغراقية : ١١٧ .

- أن اسم الجنس موضوع للماهية لا بقيد وجودها في الذهن أو في الخارج ،

أمّا علم الجنس فلها بقيد الذهن : ١١٧

الإطلاق الحقيقي والمجازي في الوجوه السابقة : ١١٧

إشكال دخول أل الجنسية التي تفيد الماهية على النكرة : ١١٧

الفهارس العامة : ١١٩

- فهرس المراجع والمصادر الوارد ذكرها في الحواشي : ١٢٠ - ١٢٥

- فهرس الأعلام الوارد ذكرها في المتن والحواشي : ١٢٦ - ١٢٧

- فهرس الدراسة والرسالة المحققة : ١٢٨

جزيرة سُقر الأندلسية (المكان والانسان) في الأدب الأندلسي

للدكتور صلاح جرار
الجامعة الأردنية

مقدمة

الباعثُ على هذه الدراسة ، أن جزيرة سُقر - على ضيق مساحتها وبعدها عن قلب الأندلس - شهدت أيام الحكم الإسلامي نهضة أدبية وعلمية نشطة ، قلَّ أن تشهدها بقعة جغرافية مماثلة ، وقد نشأ بأرض تلك الجزيرة من أعلام الأدب والفكر الجُمُّ الغفير ممَّن شهدتْ مصادرُ التراث الأندلسيِّ بشهرتهم ؛ فهي مسقط رأس ابن خفاجة وأبي المُطَرِّف بن عميرة وأبي طالب عبد الجبار وابن مرج الكحل وغيرهم من صدور الأندلسيين . ولعلَّ هذه الدراسة ، عن جزيرة سُقر ، تعين على تفسير ذلك النشاط الأدبيِّ والعلمي الملحوظ الذي شهدته أرضها ، وتسهم في الكشف عن بعض الظواهر الأدبية التي برزت في أعمال أدباء الجزيرة في الموضوعات والأساليب .

جزيرة سُقْر : الاسم والموقع والملاح الخاصة

أ- الاسم :

تختلف المصادر العربية في الصورة التي يُضَبِّطُ بها اسم هذه الجزيرة ، فبعض هذه المصادر تجعله «سُقْر» بضم الشين وتسكين القاف^(١) ، وبعضها تجعله سُقْر ، بفتح الشين وسكون القاف^(٢) ، وبعضها الآخر تجعله سُقَر ، بضم الشين وفتح القاف^(٣) . وورد اسم الجزيرة في كتاب المنّ بالإمامة لابن صاحب الصلاة

(١) وصف ابن خلكان جزيرة سُقْر بقوله : «وَسُقْر - بضم الشين المثناة وسكون القاف والراء - وهي بُلَيْدَة بين شاطبة وبلنسية . انظر : ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٣م) ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٨ج ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ، ج ١ ، ص ٥٧ . وضبط صفي الدين البغدادي اسم هذه الجزيرة بقوله : «جزيرة سُكْر بضم الشين المعجمة وسكون الكاف ، جزيرة في شرق الأندلس ، ويقال جزيرة سُقْر» انظر : صفي الدين البغدادي ، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) ، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، ٣ج ، تحقيق وتعليق : علي محمد الجاوي ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٤ - ١٩٥٥ ، ج ١ ص ٣٣٢ . ومن المصادر التي ضبطت الاسم بضم الشين وسكون القاف رايات المبرزين لابن سعيد المغربي ، والمغرب في حلى المغرب لابن سعيد أيضاً (انظر : ابن سعيد المغربي ، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٨م) ، رايات المبرزين وغايات المميزين ، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م ، ص ١٢١ ؛ ابن سعيد المغربي ، المغرب في حلى المغرب ٢ج ، حققه وعلق عليه الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤ ، ج ٢ ص ٣٦٣ وانظر كذلك : E. Levi-Provençal: La «Description de L'Espagne» d'Ahmad al-Razi, Al-ANDALUS, Vol. XVIII, 1953, p.71. والموسوعة الإسلامية ، مادة :

. DJAZĪRAT SĪQR

(٢) انظر : ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله البغدادي (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م) ، معجم البلدان ٥ج ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج ٣ ص ٣٥٤ ؛ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط مادة (سُقْر) ؛ الزبيدي ، تاج العروس ، مادة (سُقْر) ؛ ابن دحية الكلبي ، ذو النسيب أبو الخطاب عمر بن حسن (ت ٦٣٣هـ / ١٢٣٦م) ، المُطَرَّب من أشعار أهل المغرب ، تحقيق : الأستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد الحميد والدكتور أحمد بدوي ، دار العلم للجميع ، بيروت ١٩٥٥ ، ص ١١١ .

(٣) انظر : ابن الدلائي ، أحمد بن عمر بن أنس العذري (ت ٤٧٨هـ / ١٠٨٨م) ترصيع الأخبار وتنويع الآثار ، تحقيق الدكتور عبد العزيز الأهواني ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ص ١٧ .

«شوقر»^(٤) . وورد الاسم بالقاف والكاف في مُعْجَم البلدان لياقوت ، ومراصد الاطلاع
لصفي الدين البغدادي^(٥) . ويسمّيها عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب «جزيرة
الشُّقْر»^(٦) .

ويسمّي ابن خفاجة في بعض شعره نهر شقر الذي تُنسبُ إليه الجزيرة
بالمُشَقَّر ، فمن ذلك قوله من قصيدة :^(٧)
وَأَنْدُبُ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ سَالِفًا وَظِلُّ غَمَامٍ لِلصِّبَا قَدْ تَقَشَّعًا
وقوله من قصيدة أخرى :^(٨)

وَتَنْدُبُ عَهْدًا قَدْ تَقَضَى بِرَامَةٍ

ووكراً بأكنافِ المُشَقَّرِ خالياً

ونجد هذه التسمية أيضاً في شعر أبي المطرف بن عميرة - من أدباء جزيرة شُقر - إذ
يقول في بيت من إحدى قصائده :^(٩)

وَيَنْدُبُ عَهْدًا بِالْمُشَقَّرِ فَاللَّوَى

وَأَيْنَ اللَّوَى مِنْهُ وَأَيْنَ الْمُشَقَّرُ؟!

وقد يعود الاختلاف في صورة اسم الجزيرة إلى اجتهادات المحققين والناشرين
للمصادر التي ورد هذا الاسم في صفحاتها ، وربما كانت هناك عوامل أخرى لهذا
الاختلاف مثل الاختلاف في الاسمين اللاتيني والإسباني للجزيرة ، إذ إن اسمها في

(٤) ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (ت ٥٩٤هـ/١٢٠٠م) ، تاريخ المن بالامامة على المستضعفين (السفر الثاني) ،
تحقيق عبد الهادي التازي ، دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م ،
ص ٤٠٦ ، ٤٩١ .

(٥) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ح ٣ ص ٣٥٧ ؛ صفي الدين البغدادي ، مراصد الاطلاع ح ١ ص ٣٣٢ .

(٦) عبد الواحد المراكشي ، محيي الدين عبد الواحد بن علي التميمي (ت بعد ٦٢١هـ/١٢٢٤م) ، المُعْجَب فِي
تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،
المغرب ، الطبعة السابعة ١٩٧٨ ، ص ٥١٨ .

(٧) ابن خفاجة ، أبو اسحق ابراهيم بن أبي الفتح (ت ٥٣٣هـ/١١٣٨م) ، ديوان ابن خفاجة ، تحقيق الدكتور سيد
غازي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩ ، ص ٥٦ .

(٨) المصدر السابق ، ص ٢٠٠ .

(٩) محمد بن شريفة ، أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي حياته وآثاره ، منشورات المركز الجامعي للبحث
العلمي ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ١٩٦٦ ، ص ٢٣١ .

اللسان اللاتيني Sucro واسمها في الإسبانية Jucar. (١٠)

أما تسميتها بالمشقر في شعر ابن خفاجة وابن عميرة ، ابني جزيرة سُقْر ، فهي من قبيل التمثل للشعر العربي القديم في ذكر الأماكن المشرقية ومنها المشقر. (١١) وفي تسمية جزيرة سُقْر بالمشقر يمتزج الحنين إلى الشرق بالحنين إلى أرض سُقْر ، ويمتزج الماضي القريب بالماضي البعيد ، وتلتقي سُقْر بالمشقر بحروفهما وبإحواثهما وبإشعاعهما في وجدان أدبيي جزيرة سُقْر .

وإذا كان الخلاف على التسمية بين سُقْر (بفتح الشين) وسُقْر (بضم الشين) فإننا نرجح ضبطها بضم الشين للأسباب التالية :

- ١ . أن هذا الاختلاف قد وقع فقط في المصادر غير الأندلسية ، بينما تكاد المصادر الأندلسية تُجمِع على جعلها بضم الشين .
- ٢ . أن الأسمين اللاتيني والاسباني للجزيرة يبدأان بحركة الضم .
- ٣ . أنها وردت في أدب ابن خفاجة وابن عميرة وغيرهما من أدباء جزيرة سُقْر نفسها بالضم .

ومنى انحصر الخلاف على التسمية بين سُقْر (بتسكين القاف) وسُقْر (بفتح القاف) فإننا نحتكم إلى الشعر الذي وقع فيه اسم هذه الجزيرة ، لأن الإخلال في ضبط الاسم في أي بيت وقع فيه يُخلُّ بالوزن الشعري للبيت ، وقد ورد اسم جزيرة سُقْر بتسكين القاف في جميع الأبيات الشعرية التي ورد فيها هذا الاسم ، فقد ورد غير مرة في شعر ابن خفاجة ، فمن ذلك قوله في بيت من إحدى قصائده : (١٢)

بَيْنَ سُقْرِ وَمُلْتَقَى نَهْرَيْهَا حَيْثُ أَلْقَتْ بِنَا الْأَمَانِي عَصَاهَا

(١٠) الموسوعة الإسلامية ، مادة : AJAZIRAT SHUKR .

(١١) يختلف الجغرافيون المسلمون في تحديد مكان المشقر ، فيجعلها الحميري في «الروض المعطار» قصراً بالبحرين ، وقيل هي مدينة هجر ، وقال ابن الأعرابي إنها مدينة عظيمة في وسطها قلعة ، وذكرها امرؤ القيس في شعره إذ يقول : دُوَيْنَ الصفا اللائي يلين المشقرا (انظر : الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، حققه الدكتور إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٥٦٠) .

(١٢) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٤ ، الروض المعطار ص ٣٤٩ .

وقوله مشيراً إلى أصدقاء له : (١٣)

قَدِ أَنْتَظِمُوا فِي نَحْرِ شُقْرِ قِلَادَةٍ

وَكُلُّهُمْ وَسْطَى فَنَاهِيكَ مِنْ عَقْدِ

وقوله متحدثاً عن إحدى قصائده : (١٤)

نَشَأَتْ وَشُقْرُ دَارِهَا وَكَأَنَّمَا

وَرَدَّتْكَ زَائِرَةٌ مِنْ الزَّوْرَاءِ

وقوله من قصيدة : (١٥)

وَخَنَّ إِلَى شُقْرِ فَخَفَّ عَلَى السُّرَى

يَخْوِضُ خَلِيجاً أَوْ يَجُوبُ كَيْبَا

ووقع اسم نهر شقر في شعر أبي المطرف بن عميرة ، فمن ذلك قوله : (١٦)

وَكَيْفَ بِشُقْرِ أَوْ بِزُرْقَةٍ مَائِهِ

وَفِيهِ لَشُقْرِ أَوْ لِزُرْقٍ شَوَارِعُ

وقوله : (١٧)

وَدُونَ شُقْرِ وَدُونَ زُرْقَتِهِ أَزْرَقُ يَحْكِي قَنَاسُهُ أَوْ أَشْقَرُ

وورد الاسم أيضاً في شعر لأبي القاسم عبد الرحمن بن خرشوش (١٨) ، من

شعراء جزيرة شقر ، حيث يقول : (١٩)

(١٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٤٧ .

(١٤) المصدر السابق ص ٢٧٥ .

(١٥) المصدر السابق ص ١١٢ .

(١٦) الروض المعطار ص ٣٥٠ .

(١٧) المصدر السابق ص ٣٥٠ .

(١٨) من أعيان جزيرة شقر في زمن المرابطين (المغرب في حلى المغرب ٢/٣٦٦؛ رايات المبرزين ١٢٢) .

(١٩) ورد البيت في رايات المبرزين ص ١٢٣ ، لكنه ورد في معجم البلدان لياقوت الحموي (٣/٣٥٥) منسوباً إلى

أبي عبدالله محمد بن عائشة ، وكذلك أورده الفتح بن خاقان في مطمح الأنفس (الفتح بن خاقان ، أبو النصر

الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبدالله القيسي الإشبيلي ت ٥٢٩هـ/١١٣٥م ، مطمح الأنفس ومسرح

التأنس في ملح أهل الأندلس ، دراسة وتحقيق : محمد علي شوابكة ، دار عمّار ومؤسسة الرسالة ، بيروت ،

الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ص ٣٤٩) .

أيا راكباً يَسْتَعِجِلُ الخَطْوَ قاصِداً ألا عَجَّ بِشُقْرِ رايحاً ومُغادِبا

إلى غير ذلك من الأمثلة .

وتُعرَفُ هذه الجزيرة بعدة أسماء ، هي : شُقْر ، وجزيرة شُقْر ، ومدينة شُقْر^(٢٠) والجزيرة^(٢١) .

وهناك بعض الدلائل التي توحى بأن اسم «الجزيرة» هو واحد من الأسماء الرسمية كثيرة الاستخدام للبقعة الجغرافية موضع البحث ، وفيما يلي بعض هذه الأدلة :

- ١ . أن الجغرافيين دأبوا على إطلاق اسم «الجزيرة» على المناطق المحاطة بمياه الأنهار^(٢٢) ، كما هو الشأن مع الجزيرة الفراتية وأرض الجزيرة في السودان .
- ٢ . أن المصادر الأندلسية استعملت هذه التسمية كثيراً للإشارة إلى جزيرة شُقْر ، ومن ذلك ما نصَّ عليه صاحبُ فرحة الأنفس في قوله : «ومدينة الجزيرة ، ومبتناها على جزيرة شُقْر»^(٢٣) ، وما نصَّ عليه ابن حيَّان في كتاب المقتبس بقوله : «ثم افْتَتِحَتْ مدينة الجزيرة المنسوبة إلى شُقْر من كورة بلنسية»^(٢٤) ،

(٢٠) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، تاريخ ابن خلدون المسمّى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخير في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج ٧ ، دار الطباعة الخديوية ، بولاق ، مصر ، ١٢٨٤هـ ، ج ٤ ص ١٦٦ ؛ وأنظر أيضاً : الدكتور لطفي عبد البديع ، قطعة من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كُور الأندلس ومدنها بعد الأربعمئة ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، مجلد ١ ج ٢ ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ص ٢٨٥ .

(٢١) ابن الأبار ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) الحلة السبئية ج ٢ ، حققه وعلق حواشيه الدكتور حسين مؤنس ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٣ ، ج ٢ ص ٢٦٧ (الحاشية) .

(٢٢) انظر : أبو عبيد البكري ، عبدالله بن عبد العزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م) ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ج ٢ ، تحقيق : مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، ج ١ ص ٢٨١ .

(٢٣) قطعة من كتاب فرحة الأنفس ص ٢٨٥ .

(٢٤) ابن حيَّان القرطبي ، أبو مروان حيَّان بن خلف (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م) ، المقتبس في أخبار بلد الأندلس ، نشره : ب . شالميتا ، ف . كورينطي ، م . صح ، المعهد الإسباني العربي للثقافة ، مدريد ، وكلية الآداب/الرباط ، ١٩٧٩ ج ٥ ص ٢٣٨ .

واكتفى ابن سعيد المغربي بتسميتها بالجزيرة في موضع من كتابه «القدح المعلق»^(٢٥) .

٣ . ورد اسمها على هذه الصورة «الجزيرة» في شعر عدد من شعرائها مثل ابن خفاجة^(٢٦) وابن مرج الكحل^(٢٧) وأبي عامر محمد بن الأصيلي^(٢٨) .

٤ . أن الاسم الرسمي الحالي لتلك المنطقة في الإسبانية هو Alcira أو Alzira وهو مأخوذ من كلمة «الجزيرة» بالعربية .

أما كلمة Jucar فهي اسمٌ للنهر الذي تُنسبُ إليه الجزيرة ، ومع ذلك لا نجد في الإسبانية ترجمة حرفية لعبارة «جزيرة سُقر» ولذلك لا يقال Alcira de Jucar على سبيل المثال ، فكلمة Alcira تعني شيئاً غير الذي تعنيه كلمة Jucar .

ويبدو لي أن الأندلسيين زادوا كلمة سُقر على الجزيرة تمييزاً لها عن الجزيرة الخضراء أو عن جزيرة الأندلس ، وأصبح اسمها بمرور الزمن - على سعيد التعامل الشعبي فقط - جزيرة سُقر .

(٢٥) انظر : ابن سعيد المغربي ، أبو الحسن عليّ بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٨م) اختصار القدح المعلق في التاريخ المعلق (اختصره أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن خليل) ، تحقيق : ابراهيم الأبياري ، إدارة إحياء التراث ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٥٥ (السطر الأول) .

(٢٦) انظر ديوان ابن خفاجة : الصفحات ٦٦ ، ١٢٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ .

(٢٧) هو أبو عبدالله محمد بن إدريس المعروف بمرج كحل من مشاهير شعراء جزيرة سُقر ، شبهه ابن سعيد المغربي بالوأواء الدمشقي ، وله شعر في الغزل والمدح ووصف الطبيعة ، وكانت وفاته سنة ٦٣٤هـ / ١٢٣٧م . (انظر ترجمته في : رايات المبرزين ص ١٢٣ ؛ المغرب في حلى المغرب ٢/ ٣٧٣ ؛ لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله السلماني (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٥م) ، الإحاطة في أخبار غرناطة ٤ج ، تدقيق مسد. عبدالله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ - ١٩٧٧ ، ج ٢ ص ٣٤٣ ؛ الرعيبي ، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الأشبيلي (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٩م) ، برنامج شيوخ الرعيبي ، حققه : ابراهيم شيوخ ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم ، دمشق ، ١٣٨١هـ / ١٩٦٢م ، ص ٢٠٨) .
انظر قوله :

أبت نفسي هوى إلا شريشاً ويا بُغْد الجزيرة من شريش

(برنامج شيوخ الرعيبي ص ١٠١) .

(٢٨) يقول في شكواه من رؤساء جزيرة سُقر :

حللت الجزيرة سُحقاً لها كأنّي خللتُ بسرديانة

(انظر : العماد الأصفهاني ، أبو عبدالله محمد بن محمد (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م) ، خريدة القصر وجريدة العصر ، القسم الرابع ٢ج ، تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ، دار نهضة مصر ، ١٩٦٤ ، ج ٢ ص ٢٣٤) .

ب - الموقع :

تنسب الجزيرة إلى نهر شقر الذي ينبع من المنطقة الجبلية الواقعة شمال شرق مدينة كونكة Cuenca ويصب في البحر الأبيض المتوسط جنوبي مدينة بلنسية ، وتقع جزيرة شقر بين فرعين لهذا النهر ينفصلان ثم يلتقيان قبيل مصبه^(٢٩) . وعلى ذلك فهي ليست جزيرة بحرية وإنما جزيرة نهريّة ، ولذلك وصفها عبد الواحد المراكشي في كتاب المعجب بقوله «وسُمّيت جزيرة لأنها في وسط نهر عظيم قد حَفَّ بها من جميع جهاتها فلا طريق عليها إلا على القنطرة»^(٣٠) ، ووصفها ابن سعيد المغربي في كتاب رايات المبرزين بقوله «ليست بجزيرة في البحر وإنما نهرها أحْدَقُ بها»^(٣١) ، كما وصفها ابن دحية في كتاب المطرب قائلاً «وهي جزيرة قد أحْدَقُ النهر بها كما أحْدَقُ بحدقة شقر»^(٣٢) .

ولهذا السبب لم يكن لها طريق بريّ ، وبخاصّة عند فيضان النهر ، يقول صاحب الروض المعطار في حديثه عن جزيرة شُقر إنه قد «أحاط بها الوادي ، والمدخلُ إليها في الشتاء على المراكب ، وفي الصيف على مخاضة»^(٣٣) ، وجاء في كتاب ترصيع الأخبار في وصف الجزيرة «وهي جزيرة قد أحاط بها الوادي من جميع جهاتها ولم يبق لها إلا موضع لطيف يُدْخَلُ منه إلى هذه الجزيرة ، قد صُنِعَ فيه حفير ، وعليها مما يلي ذلك سور ، وباب يُصْعَدُ إليه على درج»^(٣٤) . وفي رسالة بعث بها ابن خفاجة إلى صديقه أبي اسحق بن صواب بالمغرب يقدّم ابن خفاجة سبب انقطاعه عن مراسلة صديقه قائلاً - « . . . ومما أخلُّ بعهد المطالعة أن الجزيرة - حرسها الله - بحيث لا يُسافر عنها ولا يُورَدُ عليها»^(٣٥) .

وتتبع جزيرة شقر لمديرية بلنسية في شرق الأندلس وتبعد عنها سبعة وثلاثين

(٢٩) الموسوعة الإسلامية ، مادة : DJAZIRAT SHUKR

(٣٠) المعجب ص ٥١٨ .

(٣١) رايات المبرزين ص ١٢١ .

(٣٢) المطرب ص ١١١ ، وأنظر أيضاً وفيات الأعيان لابن خلكان ٥٧/١ .

(٣٣) الروض المعطار/محمد عبد المنعم الحميري ص ٣٤٩ .

(٣٤) ترصيع الأخبار ص ١٩ .

(٣٥) ديوان ابن خفاجة ص ٦٦ .

كيلومتراً إلى الجنوب^(٣٦) ، وتقع في منتصف رقعة طبيعية تعرف بـ «ريبرا» Ribera تشمل الجزء الأسفل من وادي شقر وتمتد من شاطبة (Jativa) جنوباً إلى قطروجة (Catarroja) شمالاً ، ومن البحر الأبيض المتوسط شرقاً وحتى نهر كارثير (Carcer) غرباً^(٣٧) .

وتقع جزيرة شقر على قارعة الطريق إلى مرسية في الجنوب^(٣٨) ، ومن جزيرة شقر إلى شاطبة جنوباً اثنا عشر ميلاً^(٣٩) ، وعلى ذلك فإنها تقع بين بلنسية في الشمال وشاطبة في الجنوب^(٤٠) .

ويجعل الإدريسي جزيرة شقر تابعة لإقليم أرغيرة^(٤١) .

ووقوع الجزيرة على نهر شقر^(٤٢) ، جعل منها طريقاً للبضائع التي تمر عبر النهر إلى البحر الأبيض المتوسط ، ويُفهم ذلك من حديث الشريف الإدريسي عن حصن قلصة الواقع على نهر شقر قبيل الجزيرة ، إذ يقول «وقلصة حصن منيع تتصل به أجبل كثيرة بها شجر الصنوبر الكثير ويُقطع بها الخشب ويُلقى في الماء ويُحمل إلى دانية وإلى بلنسية في البحر ، وذلك أنها تسير في النهر من قلصة إلى جزيرة شقر ، ومن جزيرة شقر إلى حصن قلبيرة ، وتفترغ هناك على البحر ، فتملاً منها المراكب وتُحمّل

(٣٦) في الروض المعطار (ص ٣٤٩) وصفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس للشريف الإدريسي (ص ١٩٢) أنها تبعد ثمانية عشر ميلاً جنوب بلنسية (الشريف الإدريسي ، أبو عبدالله محمد بن محمد الصقلي (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م) ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مطبع بريل ، ليدن ، ١٩٦٨) .

(٣٧) الموسوعة الإسلامية : مادة DJAZIRAT SHUKR

(٣٨) صفة المغرب والسودان/الشريف الإدريسي ص ١٩٢ .

(٣٩) المصدر السابق ص ١٩٢ ، ترصيح الأخبار ص ١٩ .

(٤٠) المعجب للمراكشي ص ٥١٨ .

(٤١) صفة المغرب والسودان للشريف الإدريسي ص ١٧٥ .

(٤٢) لمزيد من المعلومات عن نهر شقر والمدن الواقعة عليه أنظر :

ابن القطان ، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك الفاسي (ت ٦٢٨هـ/١٢٣١م) ، نظم الجمان ح ٦ ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الخامس ، الرباط ، ص ١١٠ - ١١١ ؛ صفة المغرب والسودان ، الشريف الإدريسي ص ١٩٢ وما بعدها ؛ المقتبس لابن حيان ٣٥٨/٥ ؛ قطعة من فرحة الأنفس ص ٢٨٦ .

إلى دانية ، فتنشأ منها السفن الكبار والمراكب الصغار ، ويحمل إلى بلنسية منه ما كان عريضاً فيُصرف في الأبنية والديار»^(٤٣) .

جـ - طبيعة الجزيرة وملامحها الخاصة :

إن وقوع جزيرة شقربين ذراعَي النهر الذي ضرب حولها نطاقاً خافقاً من الماء ، وإن انبساط رقعتها أمام جبل ريبيرا جعلها تتمتع بطبيعة متميزة وخصب وافر ، وتصنفها المصادر والمراجع المختلفة بأنها من أكثر بقاع الأندلس خصباً وجمالاً وخضرة^(٤٤) . وقد أشار الشريف الإدريسي إلى ذلك بقوله «جزيرة شُقْر المذكورة حسنة البقاع كثيرة الأشجار والثمار والأنهار وبها ناسٌ وجَلَّة»^(٤٥) ، ووقعت الإشارة إلى ذلك في ديوان ابن خفاجة إذ نجد ما نصّه في وصف تلك الجزيرة «وحسبك من ماء سائح وطير صادق وبطاح عريضة وأرض أريضة»^(٤٦) ، ويضيف ابن دحية في كتاب المطرب إلى هذا الوصف قوله «فلا ترى إلا انسجام الغمام ولا تسمع إلا ترنم البلبل والحمام»^(٤٧) . وجعلها ابن سعيد المغربي في كتاب «المغرب في حلى المغرب» ، عروس الأندلس وقال في صفتها : «عروس الأندلس المقلّدة من نهرها بسلك ، المتلفعة من جناتها بسندس ، روض بسّام ، ونهر كالحسام ، وبلبل وحمام ، ومنظر يحثُّ على حسو المدام كما قال حسنتها أبو اسحق بن خفاجة :

(٤٣) صفة المغرب والسودان/ الشريف الإدريسي ص ١٩٥ .

(*) للمزيد من المعلومات عن جغرافية جزيرة شقربين أنظر :

الأمير شكيب أرسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية ٣ ج ، منشورات دار مكتبة الحياة ،

بيروت ، ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٢٣ ؛

A.Huici Miranda, «DJAZIRAT SHUKR» art. In Encyclopaedia of Islam.

(٤٤) الموسوعة الإسلامية ، مادة : DJAZIRAT SHUKR

(٤٥) صفة المغرب وأرض السودان/ الشريف الإدريسي ص ١٩٢ ، وورد هذا الوصف ذاته في الروض المعطار ص

٣٤٩ .

(٤٦) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩٠ ، المطرب لابن دحية ص ١١١ .

(٤٧) المطرب لابن دحية ص ١١١ .

سُفِيَا لَهَا مِنْ بَطَاحِ أُنْسٍ وَدَوْحِ حُسْنٍ بِهَا مُسْطَلِّ
فَمَا تَرَى غَيْرَ وَجْهِ نَهْرٍ أَطْلُ فِيهِ عِذَارُ ظِلِّ^(٤٨)

وكان أبو عبدالله محمد بن عائشة الامير المرابطي - من قادة المرابطين - منمرماً بتلك الجزيرة ولا يطيب له قضاء أوقات فراغه إلا فيها . ويفسر الفتح بن خاقان في كتابه «مطمح الأنفس» ذلك بقوله «فإنها صحيحة الهواء ، قليلة الأدواء ، خضلة العشب والأزهار ، فقد أحاط بها نهرها كما تحيط بالمعاصم الأساور ، والأيك قد نشرت ذوائبها على صفيحه ، والروض قد عطر جوانبه بريحه»^(٤٩) . ويُزْرَعُ في جزيرة جزيرة سُقْرُ في هذه الأيام البرتقال والأرز ونباتات الزينة^(٥٠) .

ومن معالم الجزيرة في أيام المسلمين حسبما ذكرته المصادر العربية . القنطرة التي أنشئت على نهر شقر ليعبر منها الناس إلى الجزيرة ، وكان الناس يدخلون من باب ويصعدون على تلك القنطرة أو الجسر على درج^(٥١) . وباب الزخارف الذي ذكره ابن خفاجة في شعره^(٥٢) ، والمرج والكنيسة والشط وهي أيضاً من المواضع التي ذكرها ابن خفاجة في شعره^(٥٣) . ويذكر الحميري في «الروض المعطار» أنه كان في جزيرة سُقْر «جامع ومساجد وفنادق وأسواق»^(٥٤) وورد ذكر الجامع في كتب التراجم^(٥٥) .

(٤٨) المغرب في حلى المغرب ٢/٣٦٣ .

(٤٩) مطمح الانفس ص ٣٤٨ ، وانظر أيضاً : ابن بسام ، أبو الحسن علي بن بسام الشتريني (ت ٥٤٢ هـ / ١٤٨ م) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (٤ مجلدات في ثمانية أقسام) ، تحقيق : الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م ، ٣م ق ٢ ص ٨٨٩ ، المقري ، أحمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣٢ م) ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٨ ج ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ح ٤ ص ٥٤ .

(٥٠) الموسوعة الاسلامية ، مادة : DJAZIRAT SHUKR

(٥١) ترصيع الأخبار ص ١٩ ، المعجب ص ٥١٨ .

(٥٢) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ .

(٥٣) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٥ ، الروض المعطار ص ٣٥٠ .

(٥٤) الروض المعطار ص ٣٤٩ .

(٥٥) انظر : ابن عبد الملك المراكشي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي (ت ١٣٠٦/٧٠٣ م) ، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة (السر السادس) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٩٧٣ ص ١٠٤ ؛ نفع الطيب ٢/١٦٠ .

ومن معالم جزيرة سُقْر التي جرى الحفاظُ عليها زمناً منزل شاعرها ابن خفاجة وقبره ، وفي ذلك يقول ابن الأَبَر في كتاب التكملة في معرض حديثه عن ابن خفاجة «ولم يزل قبره معروفاً بظاهر الجزيرة ومنزله بداخلها إلى أن ملكها الروم صلحاً وأخلوا أهلها في آخر سنة ٦٣٩هـ»^(٥٦) ، وكذلك كان لها سور ذكره أبو عامر محمد بن الأصيلي في رسالة له^(٥٧) ، وكان هذا السور يقع عند مدخلها وهو الذي أشار إليه صاحب ترصيع الأخبار بقوله - عند حديثه عن الجزيرة - «ولم يبق لها إلا موضع لطيف يُدْخَلُ منه إلى هذه الجزيرة قد صُنِعَ فيه حفير ، وعليها مما يلي ذلك الموضع سور وبابٌ يُصَعَّدُ إليه على درج»^(٥٨) .

وفي الموسوعة الإسلامية أن قنوات الري التي أنشأها خايمي الأول «Jaime 1» ملك أراغون «Aragon» الذي فتح جزيرة سُقْر في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي/السابع الهجري ، أقيمت على أنقاض قنوات الري العربية والقوطية قبلها^(٥٩) .

(٥٦) انظر : ابن الأَبَر القضاعي ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر البلسني (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م) ، التكملة لكتاب الصلة ٢ ج ، نشره : عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٥٦ ، ح ١ ص ١٤٤ .

(٥٧) خريدة القصر ٢/٢٤٤ .

(٥٨) ترصيع الأخبار ص ١٩ .

(٥٩) الموسوعة الإسلامية ، مادة : DJĪRAT SHUKR

الأحداث التاريخية على أرض الجزيرة إبان العهد الإسلامي

ارتبط تاريخ جزيرة شقر بتاريخ شرق الأندلس (بلنسية وما جاورها) ، ولم تسجل المصادر التاريخية أية أحداث هامة متصلة بهذه المنطقة حتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر^(٦٠) .

فعندما ولي الناصر أمر الأندلس كانت البلاد - كما يقول صاحب البيان المغرب - «جمرة تحتدم وناراً تضطرم شقاً وشفاقاً ونفاقاً»^(٦١) ، وكانت شرق الأندلس واحدة من تلك الجهات المخالفة ، وقد تولّى بنو أبي الجوشن كبر الثورة في جزيرة شقر ، وكانوا في نحو ستين رجلاً ، وفي سنة ٣١٦هـ نهض عبد الرحمن الناصر لإخماد تلك الثورة وتغلب على بلنسية وشقر وغيرهما واستنزل الثائرين في جزيرة شقر من بني أبي الجوشن ونقلهم إلى قصر قرطبة وضرب رقابهم^(٦٢) .

ويبدو أن أهل جزيرة شقر لم ينسوا ذلك للخلافة الأموية ، فما أن قامت الفتنة في عهد الخليفة هشام المؤيد حتى استقل مجاهد العامري ببلنسية ونواحيها ، ولما اجتاز الخليفة هشام على جزيرة شقر لم يأذن له العامريون بدخولها^(٦٣) ، وفي هذه الأثناء تتابع على مدينة بلنسية عدد من موالي العامريين مثل مبارك ومظفر ولبيب ومجاهد ، إلى أن بايع العامريون المنصور عبد العزيز بن الناصر عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر الذي استولى عليها وعلى شاطبة ومرسية وجزيرة شقر وغيرها سنة ٤٣٢هـ . وظل المنصور عليها حتى وفاته ببلنسية سنة ٤٥٢هـ^(٦٤) .

(٦٠) للتعرف على بعض الأحداث التاريخية التي وقعت في شرق الأندلس قبل عصر الخلافة الأموية انظر : ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ٤ ج ، تحقيق ومراجعة : ج . س . كولان ، إ . ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ح ٢ ص ٥٤ - ٥٥ ، ٥٧ ، ٧٠ ، ٩٠ .

(٦١) المصدر السابق ١٥٧/٢ .

(٦٢) المقتبس لابن حيان ٢٣٧/٥ - ٢٣٨ ؛ البيان المغرب ١٩٧/٢ .

(٦٣) الذخيرة لابن بسام ٣م ق ١ ص ٥١٧ .

(٦٤) البيان المغرب ١٦٤/٣ - ١٦٥ ، ٢٣٩ ، ٣٠١ - ٣٠٢ .

وانظر أيضاً : لسان الدين بن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٥م) ، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام (أو تاريخ إسبانيا الإسلامية) تحقيق وتعليق : إ . ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦ ، ص ٢١٦ - ٢٢٦ .

وبويع بعده ابنه عبد الملك بن عبد العزيز ، فانهمك في شرابه ومجونه إلى أن خلعه صهره المأمون يحيى بن ذي النون ملك طليطلة سنة ٤٥٧هـ^(٦٥) ، وجعل مكانه أبا عبدالله محمد بن عبد العزيز المعروف بروبش ، لكن ما إن غادر المأمون بلنسية متوجهاً إلى مملكته طليطلة حتى ثار بيلنسية أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن المنصور بن أبي عامر واستولى عليها وعلى جزيرة شقر^(٦٦) ، إلى أن توفي أوائل سنة ٤٧٨هـ^(٦٧) .

وخلفه عليها ابنه أبو عمرو عثمان بن أبي بكر محمد بن عبد العزيز ، فلم يزل ملكاً عليها إلى أن سلم القادر بن ذي النون طليطلة للأفونسو السادس ، فجاء القادر إلى بلنسية فدخلها قسراً بمساعدة الأفونسو سنة ٤٧٨هـ^(٦٨) وحكمها هي وجزيرة شقر^(٦٩) . فسام القادر الناس خسفاً ، فثاروا عليه وبايعوا القاضي ابن جحاف^(٧٠) ، فهرب القادر من قصره فطارده أهل بلنسية وقبضوا عليه وساقوه إلى ابن جحاف فأمر بقتله سنة ٤٨٥هـ ، واستولى على قصره وذخائره النفيسة^(٧١) .

ولم يمض وقت طويل حتى حاصر السيد القمبيطور^(٧٢) مدينة بلنسية أشد الحصار إلى أن دخلها سنة ٤٨٨هـ وقام بقتل ابن جحاف وحرق جثته^(٧٣) . وكانت جزيرة شقر ، قبل أن يستولي السيد القمبيطور على بلنسية ، تتعرض هي وجاراتها من النواحي الواقعة جنوبي بلنسية لغارات متواصلة من السيد^(٧٤) .

(٦٥) البيان المغرب ٣/٣٠٣ .

(٦٦) الذيل والتكملة ، السفر الخامس ، القسم الثاني ، ص ٥٩١ (في الترجمة لابي عبد الرحمن محمد بن أحمد بن اسحق بن طاهر) .

(٦٧) البيان المغرب ٣/٣٠٤ .

(٦٨) المصدر السابق ٣/٣٠٤ ، أعمال الاعلام ص ١٨٢ .

(٦٩) الخريدة ٢/٢٤٣ (في ترجمة أبي عامر محمد بن الأصيلي) .

(٧٠) أبو أحمد جعفر بن جحاف بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف بن يمن بن سعيد المعافري البلنسي (المقتول سنة ٤٨٨هـ) ، (البيان المغرب ٣/٣٠٥) .

(٧١) البيان المغرب ٣/٣٠٥ ، أعمال الاعلام ص ١٨٢ ، ٢٠٣ .

(٧٢) انظر كتاب : ملحمة السيد ، درسها وقدم لها وترجمها الدكتور الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٠ (ص ١٢٧ وما بعدها) .

(٧٣) البيان المغرب ٣/٣٠٦ ، ٤١/٤ - ٤٦ ، ١٤٩ - ١٥١ ، أعمال الاعلام ٢٠٢ - ٢٠٥ .

(٧٤) ملحمة السيد ص ٣٣٤ .

وبعد سقوط بلنسية أصبحت جزيرة شقر من النواحي الخاضعة للسيد القمبيطور ، فقد جاء في تاريخ الأندلس لابن الكردبوس أنه في سنة ٤٩٠ هـ نهض محمد بن عائشة المرابطي - قائد جيش يوسف بن تاشفين - إلى ناحية جزيرة شقر وذكر أنه يؤمها ويقصدها ويقدمها ، فالتقى بجملة من جند القمبيطور فأوقع بهم وقتلهم أشر قتلة ، ولم يفلت إلا اليسير من تلك الحملة ، فلما وصل الفلّ إليه مات همًا وغمًا^(٧٥) .

وعلى إثر هذه الهزيمة التي ألحقها ابنُ عائشة بجيش القمبيطور تمكن المرابطون من استعادة الجزيرة سنة ٤٩٠ هـ ، ومضوا بعدها يسعون لاسترجاع مدينة بلنسية الى أن نجح في ذلك القائد المرابطي أبو محمد مزدلي سنة ٤٩٥ هـ^(٧٦) . وغدت جزيرة شقر بعد تحريرها ولاية مرابطية ، يُعَيَّنُ المرابطون ولايتها ، وكان منهم أبو اسحق بن صواب ، وأبو عبد الله بن عائشة^(٧٧) ، وكان هذان الواليان صديقين لشاعر الجزيرة أبي اسحق بن خفاجة ، وذلك ما تشير إليه الرسائل التي كان يوجّهها ابن خفاجة إليهما^(٧٨) .

وكانت جزيرة شقر- في عصر المرابطين - متنزها يقضي فيه الولاة أوقات فراغهم كما هو مشهور عن أبي عبد الله محمد بن عائشة^(٧٩) . وعندما سقطت مدينة سرقسطة ونواح أخرى من شرق الأندلس سنة ٥١٢ هـ على يد الفونسو الاول ملك أراغون ، أصبحت جزيرة شقر وما حولها قاعدة ينطلق منها المدافعون عن تلك النواحي^(٨٠) ، وقد هاجم ابن رذمير الجزيرة سنة ٥٢٠ هـ

(٧٥) انظر : تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط ، نصاب جديدان ، تحقيق : الدكتور أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٧١ ، ص ١٠٨ - ١٠٩ ؛ ملحة السيد ص ٣٣٨ .
(٧٦) البيان المغرب ٣/٣٠٦ ، ٤١/٤ - ٤٢ ؛ تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ص ١٠٩ - ١١٠ .
(٧٧) انظر ديوان ابن خفاجة ص ٦٦ .

(٧٨) المصدر السابق ، وليس غريبا أن نجد ابن خفاجة يقدّر هذين الزعيمين ويخلص الودّ لهما ، فإليهما يرجع الفضل في استرجاع بلده وحمايتها وهي الموطن الذي هام ابن خفاجة في عشقه بل هو الموطن الذي كان مبعث الشاعرية الفذة عنده .

(٧٩) الذخيرة م ٣ ق ٢ ص ٨٨٩ ؛ مطمح الأنفس ص ٣٤٨ ؛ نفع الطيب ٤/٥٤ .

(٨٠) القاسي ، علي بن أبي زرع ، الأنيس المطرب بروض القرطاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣ ، ص ١٦٣ .

وسنة ٥٢٣ هـ وأوقع هزيمتين بالمرابطين^(٨١) ، ولعل من الاسباب الرئيسية في هزيمة المرابطين أنهم كانوا منشغلين بمقاومة الدعوة الموحدية بالمغرب^(٨٢) .

وفي أواخر عصر المرابطين نشبت ثورات عدّة في مدن الأندلس كان من بينها ثورة القاضي أبي مروان عبد الملك بن عبد العزيز في بلنسية وكانت ثورته سنة ٥٣٩ هـ وانتهت بسيطرته على المنطقة الممتدة من بلنسية إلى شاطبة ، بما في ذلك جزيرة شقر ، إلى أن ثار عليه جنده سنة ٥٤٠ هـ^(٨٣) .

واتفق أمر أهل بلنسية ومرسية وجميع شرق الأندلس على تقديم رجل من أعيان الجند اسمه عبد الرحمن بن عياض ، كان النصارى يخافون منه كثيرا ، فأقام بشرق الأندلس يحفظها ويدافع عنها إلى أن مات نتيجة جراح أصابته في فتنة نشبت بمرسية سنة ٥٤١ هـ^(٨٤) .

وقام بعده بأمر شرق الأندلس محمد بن سعد بن مردنيش ، وكان خادما لابن عياض يحمل له السلاح ويتصرّف بين يديه في حوائجه^(٨٥) وكان والده سعد صهرا لابن عياض^(٨٦) .

وبذلك تصبح جزيرة شقر من الاراضي التابعة لسلطة محمد بن سعد بن مردنيش منذ سنة ٥٤٢ هـ^(٨٧) ، إلى أن ظهرت دولة الموحدين بالمغرب وامتد سلطانها إلى الأندلس^(٨٨) ، وإذ ذاك اصطدم ابن مردنيش بالموحدين قرب غرناطة سنة ٥٦٠ هـ فوُجعت عليه الهزيمة^(٨٩) ، وتحالف مع النصارى^(٩٠) ، وعند ذلك خاف أهل شُقر على

(٨١) نظم الجمان لابن القطان ص ١٠٩ - ١١١ .

(٨٢) الانيس المطرب ص ١٧١ .

(٨٣) أعمال الأعلام ص ٢٥٦ ؛ العبر لابن خلدون ٤/١٦٥ (ويسميه ابن خلدون القاضي مروان بن عبد الله بن مروان بن خصاب وأنه ثار ببلنسية سنة ٥٣٧ هـ) .

(٨٤) المعجب ص ٣٠٥ .

(٨٥) المصدر السابق ص ٣٠٥ .

(٨٦) أعمال الأعلام ص ٢٥٩ - ٢٦٠ ؛ الإحاطة ٢/١٢١ .

(٨٧) الإحاطة ٢/١٢١ .

(٨٨) العبر لابن خلدون ٤/١٦٦ .

(٨٩) أعمال الأعلام ص ٢٦١ - ٢٦٢ ؛ الإحاطة ٢/١٣٧ .

(٩٠) الإحاطة ٢/١٢٢ وما بعدها ؛ أعمال الأعلام ص ٢٦١ ؛ الذيل والتكملة/ السفر الأول/ القسم الثاني/ ص ٥٢٦ (في ترجمة : أحمد بن محمد بن هذيل) .

أنفسهم فخلعوا طاعة ابن مردنیش وبايعوا أبا بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي العابد من أهل جزيرة شقر فقام بأمر تلك البلاد ودعا للموحدين وذلك في سنة ٥٦٦ هـ^(٩١) .

ويذكر صاحب كتاب «المنّ بالإمامة على المستضعفين» أنه في سنة ٥٦٥ هـ ثار أهل شقر على ابن مردنیش وقاموا على النصارى الذين كانوا فيها ، وأنهم اتّصلوا بالسيد أبي حفص بن الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن الموحدى ، فوجه اليهم واليا هو أبو أيوب بن هلال ، فوصل إلى جزيرة شقر وضبطها ، فنزله ابن مردنیش في جزيرة شقر^(٩٢) .

وعندما قام أبو بكر بن سفيان المخزومى بثورته في جزيرة شقر ضد ابن مردنیش أواخر سنة ٥٦٦ هـ ، حاصره ابن مردنیش حصاراً شديداً وحاربه أمداً طويلاً ، وفي ذلك نورد هذا النص من كتاب الحلة السيرة لابن الأبار :^(٩٣)

«فأنفذ إليه الرئيس أبو الحجاج يوسف بن سعد^(٩٤) قائداً من كبار أصحابه في جملة من خيله ورسم له حصاره والتضييق عليه ، فبدأ بمنزلته منتصف شوال من سنة ست وستين وخمسمائة ، وأقام على ذلك إلى منتصف ذي الحجة ، وابن سفيان يقاومه ويقوم بتدبير بلده ، والأمداد تتلاحق في كل حين وتحقق به ، وابن سعد وأخوه أبو الحجاج قد اكتنفاه في الجموع الكثيفة ، حتى خيف عن الوهن ، فاقتحم البلد ذو الوزارتين أبو أيوب بن هلال^(٩٥) مقويًا عزائم أهله ، وضامناً لهم الاستقلال بنفسه ، فتحلى ابن سفيان له عنه ، راضياً في الظاهر متبرماً في الباطن ، وتولّى ابن هلال من المصابرة في تلك المحاصرة ، والمحاولة لتلك المصاولة ، ما أبقاه أثراً مشهوراً ، وخبراً تداولته الألسن دهوراً ، واعتلّ ابن سعد خلال ذلك فلحق بمرسية ، وألزم أخاه

(٩١) الحلة السيرة ٢/٢٦٨ ؛ الذيل والتكملة / السفر الأول / القسم الأول ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ؛ أعمال الأعلام ٢٦٢ ، التكملة لكتاب الصلة ١/٧٦ ؛ وانظر : البيهقي ، أبو بكر بن علي الصنهاجي ، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧١ ، ص ٨٨ .

(٩٢) المنّ بالإمامة ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ، ص ٤٧٠ - ٤٧١ .

(٩٣) الحلة السيرة ٢/٢٦٨ .

(٩٤) شقيق محمد بن سعد بن مردنیش .

(٩٥) هو الذي أنفذه الموحدون إلى جزيرة شقر بناء على طلب أهلها ، وقد سبق ذكره .

ملازمة البلد فتنفس الخناق ثم انتعشت بوفاته الأرماق .
وقد كان هذا الحصار طويلا ومشهورا ووصفته المصادر التاريخية بالمحاصرة
«العلوية المشهورة»^(٩٦) . وقد ضاق أهل جزيرة شقر بالحصار فأنفذوا رسائل استصراخ
إلى خليفة الموحدين آنذاك يوسف بن عبد المؤمن^(٩٧) .
ويفهم من الروايات التاريخية التي وصفت هذا الحصار ، أنه بعد رجوع محمد
ابن سعد بن مردنيش إلى مرسية ورفع الحصار عن الجزيرة ألق الموحدون بدورهم
عنها ، ثم إن ابن مردنيش عاد إلى حصارها من جديد ليُخرج منها ابن هلال القائم
بها ، واستدعى ابن مردنيش أخاه أبا الحجاج ليعينه على منازلتها ، فوصله وقصر به ،
ثم إن أبا الحجاج تخلى عن أخيه ابن سعد ، وبادر إلى الموحدين ، مما زاد في علة
محمد بن سعد بن مردنيش ، ففكر إلى مرسية ومات بها سنة ٥٦٧ هـ^(٩٨) .
وبعد موت ابن مردنيش دانت جزيرة شقر وبلاد شرق الأندلس كلها للخليفة أبي
يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي الموحدي ، وقد أكرم الموحدون أبا بكر بن
سفيان المخزومي بسبب ثورته على ابن مردنيش وأصبح لابن سفيان «أثرة عند أبي
يعقوب بن عبد المؤمن فمن بعده من عقبه والولاة من قبلهم ، اختص ابن سفيان هذا
وبنوه بمعظمها»^(٩٩) وأصبحت جزيرة شقر محل رعاية الموحدين وعنايتهم - مثلما كانت
أيام المرابطين - وغدت قاعدة تنطلق منها الغارات على الإسبان في شمال
الأندلس^(١٠٠) .

أما بنو مردنيش فقد أصبحوا - بعد وفاة محمد بن سعد - من أنصار الخليفة
الموحدي وأصهاره ، وتزوج الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الموحدي سنة ٥٦٩ هـ

(٩٦) التكملة لكتاب الصلاة ٧٦/١ ، الذيل والتكملة / السفر الاول / القسم الاول ص ٤٠٦ .

(٩٧) انظر الأبيات التي كتبها أبو المطرف محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي لهذه الغاية
(الرحلة السيرة ٢/٢٦٩) .

(٩٨) المن بالامامة لابن صاحب الصلاة ص ٤٠٦ ، ٤٧١ ؛ الذيل والتكملة / السفر الاول / القسم الاول ص ٤٠٦ ؛
التكملة لكتاب الصلاة ٧٦/١ ؛ الأنيس المطرب ٢١١ ؛ أعمال الأعلام ٢٦٢ ، وفي كتاب المعجب للمراكشي
(ص ٣٠٥) ، أن وفاة محمد بن سعد بن مردنيش كانت في سنة ٥٦٨ هـ .

(٩٩) التكملة لكتاب الصلاة ٧٦/١ ؛ الذيل والتكملة / السفر الاول / القسم الاول ص ٤٠٦ .

(١٠٠) المن بالامامة لابن صاحب الصلاة ٤٩١ (في الحديث عن غزوة أبي يعقوب الموحدي سنة ٥٦٧ هـ إلى وبلة
. (Uhedu)

من صفة بنت محمد بن سعد بن مردنيش وصنع لها مهرجانا عظيما^(١٠١)
وتبعاً لذلك أسند الخليفة الموحدى ولاية بلنسية وجهاتها إلى أبي الحجاج
يوسف بن سعد بن مردنيش ، وظلّ عليها إلى أن مات سنة ٥٨٢ هـ^(١٠٢) ، وخلف
جملة من الأبناء منهم : أبو الحملات مدافع ، وأبو الظفر غالب ، وأبو الحارث
سبع ، وأبو سلطان عزيز ، وأبو ساكن عامر ، وأبو محمد طلحة ، وكانوا جميعهم ولاية
للموحدين على نواحي شرقي الأندلس حتى نهاية الحكم الموحدى ، وكان رئيس
جزيرة شقر من بين هؤلاء الأبناء أبو السلطان عزيز^(١٠٣) .

* * *

وبعد وفاة الخليفة الموحدى المستنصر سنة ٦٢٠ هـ ، قامت ثورات عدة في
جهات مختلفة من الأندلس ضدّ الموحدين ، وعندها ثار بنو مردنيش على الموحدين
ببلنسية ، وتولّى كبر ذلك أبو جميل زيّان بن أبي الحملات مدافع بن يوسف بن
سعد ، الذي ثار على أبي زيد عبد الرحمن بن يعقوب الموحدى ، فاضطرّ الموحدى
إلى اللجوء الى اراغون Aragon ودخل أبو جميل بلنسية سنة ٦٢٦ هـ ودعا فيها
للخليفة العباسي ببغداد^(١٠٤) ، واختلف أبو جميل مع بني عمّه عزيز بن يوسف بن
سعد بن مردنيش في جزيرة شقر فاطاعوا ابن هود^(١٠٥) وأصبحت شقر في طاعة ابن
هود .

وفي أثناء ذلك أخذ الأراغوثيون يتحرّشون ببلنسية ونازلوا مدينة أنيشة سنة ٦٣٤
هـ فخرج إليهم زيّان ومعه «أهل شاطبة وجزيرة شقر»^(١٠٦) فكانت عليهم الواقعة
العظيمة التي خسر فيها المسلمون كثيرا والتي عُرفت بوقعة أنيشة^(١٠٧) .

(١٠١) الأنيس المطرب ص ٢١٢ ؛ أعمال الاعلام ص ٢٧١ .

(١٠٢) أعمال الاعلام ص ٢٧١ - ٢٧٢ .

(١٠٣) المصدر السابق ص ٢٧٢ .

(١٠٤) أعمال الاعلام ص ٢٧٢ ، العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ ، ١٦٨ .

(١٠٥) محمد بن يوسف بن هود الجذامي ، ثار على الموحدين في آخر أيامهم في مرسية وغيرها (انظر : أعمال

الاعلام ص ٢٧٧ - ٢٨٦) .

(١٠٦) العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ .

(١٠٧) أعمال الاعلام ص ٢٧٢ ؛ العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ .

وأخذ خايمي الثاني Jaime II ملك أراغون يزحف نحو بلنسية فاستولى عليها سنة ٦٣٦ هـ بعد سنة من الحصار^(١٠٨) ، وعند ذلك خرج زيّان إلى جزيرة سُقْر وأقام بدعوة الامير أبي زكريا الحفصي في تونس وبعث إليه ببيعتها مع أبي عبد الله محمد بن الأبار القضاعي البلنسي الذي وصل إلى تونس وأنشد قصيدته المشهورة :
أَدْرِكُ بِحَيْلِكَ خَيْلَ اللَّهِ أَنْدَلُسَا إِنَّ السَّبِيلَ إِلَى مَنَجَاتِهَا دَرَسَا^(١٠٩)
إِلَّا أَنَّ أَبَا زَكْرِيَا لَمْ يَكِدْ يَرْسُلُ نَجْدَاتَهُ حَتَّى كَانَتْ بِلَنْسِيَةَ قَدْ سَقَطَتْ وَتَلَاهَا بَعْدَ ذَلِكَ سَقُوطِ النُّوَاحِي التَّابِعَةِ لَهَا فِي شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ .

أما جزيرة سُقْر فقد سقطت في يد خايمي الثاني في آخر سنة ٦٣٩ هـ صَلَحَا وَأُخْرِجَ أَهْلُهَا مِنْهَا^(١١٠) .

وفي حاشية الحلة السيرة أن جزيرة سُقْر سقطت سنة ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م^(١١١) ، مع أن المحقق يذكر في حاشية أخرى^(١١٢) أنها سقطت سنة ٦٤٠ هـ / ١٢٤٢ م . وفي سنة ١٦٠٩ م قامت ثورة كبيرة في تلك الجزيرة طرد المسلمون على إثرها^(١١٣) .

-
- (١٠٨) أعمال الأعلام ص ٢٧٣ ؛ العبر لابن خلدون ١٦٧/٤ ؛ الروض المعطار ص ٩٧ - ١٠٠ ؛ الذيل والتكملة / السفر الاول / القسم الثاني / ص ٤٧٤ .
(١٠٩) العبر ١٦٧/٤ ، أعمال الأعلام ص ٢٧٣ .
(١١٠) التكملة ١٤٤/١ (في الترجمة لابن خفاجة) ؛ نفع الطيب ٤٧٢/٤ ؛ الموسوعة الاسلامية (جزيرة سُقْر) .
(١١١) الحلة السيرة ٣٠٦/٢ .
(١١٢) الحلة السيرة ٢٦٧/٢ .
(١١٣) المصدر السابق (الحاشية) ٢/ ص ٢٦٧ .

جزيرة سُقْر في الأدب الأندلسي

نالت جزيرة سُقْر من أدباء الاندلس - مثلما نالت من سلاطينها - نصيباً وافراً من الاهتمام قلماً نالته مدينة أخرى من مدن الاندلس ، ولم يصدر هذا الاهتمام عن الأدباء الذين وُلدوا ونشأوا في تلك الجزيرة فقط وإنما نراه يصدر عن أعلام عرّجوا عليها وعرفوها أو أقاموا بها مدة من الدهر ، غير أن الاهتمام الأكبر جاء من أدباء الجزيرة التي شهدت أرضها ولادتهم ونشأتهم في أحضان طبيعتها الفاتنة مثل أبي اسحق ابراهيم بن خفاجة وأبي المطرف أحمد بن عميرة ومحمد بن إدريس بن مرج الكحل وأبي طالب عبد الجبار وأبي عامر محمد بن الأصيلي وغيرهم .

وقد أنجبت جزيرة سُقْر خلال تاريخها الاسلامي عدداً من الادباء البارعين الذين تعلقوا بها وخلّدوها في أدبهم ، ولذلك وصفها ابن سعيد المغربي في كتابه اختصار القدح المعلى بأن «من عاداتها إطلاع الأنجم الزهر»^(١١٤) .

وقد كانت العلاقة بين جزيرة سُقْر وبين أبنائها من أهل الادب علاقة حميمة فقد تركت - بفضل طبيعتها الأخاذة وحسنها الفائق - آثاراً عميقة في شخصياتهم وفي أدبهم موضوعاته وأساليبه ، فلا شك أن أرضاً هذه سماتها من شأنها أن ترقّ فيها المشاعر وتُصقل الأذواق وتُشخّذ الأذهان ، وتجعل ساكنها يشغف بها ويتعلق بكل ذرة من ترابها ويشتد إحساسه بالانتماء إليها ، وأن أرضاً هذه صفتها لا بد أن تجتذب العشاق وتنجب الشعراء .

والى طبيعة هذه الجزيرة يرجع الفضل فيما جُبل عليه شعراؤها من تعشق للطبيعة وإكثار من وصف عناصرها المختلفة ، ومن شأن هذه الطبيعة أن تحرك عواطف الشعراء وترهف إحساسهم وترقّ مشاعرهم وتملأ أخيلتهم بالصور البديعة واللوحات الشعرية الجميلة .

(١١٤) اختصار القدح المعلى ص ٥٣ .

ولذلك نجد جامع ديوان ابن خفاجة يبيّن ما تركته الطبيعة الجميلة بجزيرة سُقْر في شعره بقوله : «إكثار هذا الرجل في شعره من وصف زهرة ونعت شجرة وجريّة ماء ، ورنّة طائر ما هو إلّا لأنّه كان جانحاً إلى هذه الموصوفات لطبيعة فُطْرَ عليها وجبلة ، وإمّا لأنّ الجزيرة كانت داره ، ومنشأه وقراره ، وحسبك من ماء سائح ، وطير صادق ، وبطاح عريضة ، وأرض أريضة ، فلم يعدم هنالك ، من ذلك ، ما يبعث مع الساعات أنسه ، ويحرّك إلى القول نفسه ، حتى غلب عليه حبّ ذلك الأمر ، فصار قوله فيه عن كلف ، لا تكلف ، مع اقتناع ، قام مقام اتساع ، فأغناه عن تبذّر وانتجاع»^(١١٥) .

وقد تراوح الأدب ، الذي تصدّى لذكر هذه الجزيرة ، بين وصف لطبيعتها الجميلة والعناصر المختلفة لتلك الطبيعة ، أو ذكر لمعالمها وحنين إليها ، أو تحسّر على أسباب اللهو التي كانت تجري في مرابعها ، أو ندب لها ، أو ذكر لبعض الحوادث التاريخية التي مرّت بها ، أو رثاء للجزيرة بعد سقوطها أو غير ذلك . أما وصف طبيعة الجزيرة ، فيشتمل في العادة على وصف النهر الذي يحيط بها ، وبطاحها ونسائمها وطيورها وأشجارها ووردها ونوارها ومكانة ذلك كلّ في نفس الشاعر ، مع الاتكاء بصورة كبيرة على التصوير البديع وإيراد التشبيهات المختلفة والمبالغة أحياناً في تلك التشبيهات ، فها هو ابن خفاجة - وهو أكثر من تغنى من شعراء الجزيرة بمحاسن بلده - يشبّه الجزيرة بالجنة حيث يقول :^(١١٦)

فسقياً لأرضٍ ألفتنا فإنّها وإنّ أكُ قد فارقتها جنة الخلد
وعندما يتحدّث ابن خفاجة في مقطوعة له عن جنة الخلد في الأندلس فإنه يعني

جزيرة سُقْر ، حيث يقول :^(١١٧)

يسا أهسل أندلس لله دركم	ماء وظلُّ وأنهارُ وأشجارُ
ما جنة الخلد إلا في دياركم	وهذه كنتُ لو خيّرْتُ أختارُ
لا تتقوا بعدها أن تدخلوا سُقراً	فليس تُدخّل بعد الجنة النارُ

(١١٥) ديوان ابن خفاجة ص ٢٩٠ .

(١١٦) ديوان ابن خفاجة ص ٣٤٨ .

(١١٧) المصدر السابق ص ٣٦٤ .

وحيث يقول: (١١٨)

إِنَّ لِلجَنَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ مَجْتَلِي حُسْنٍ وَرِيًّا نَفْسِ
فَسْنَا صُبْحَتِهَا مِنْ شَنْبٍ وَدَجَى لَيْلَتِهَا مِنْ لَعَسِ
فَإِذَا مَاهَبَتِ الرِّيحُ صَبَاً صِحْتُ وَاشْتَوَيْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ
وها هو ذا أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي يصف جزيرة شقر من رسالة
له فيقول: «ويا لجنّة أجرى الله النهر تحتها» (١١٩).

وكان ابن خفاجة من أكثر شعراء بلده وصفاً لطبيعة الجزيرة وتغنياً بمحاسنها
وإفصاحاً عن عشقه لها وتعلقه بمعالمها، فها هو يقول من قصيدة، بعد أن يصف
فرسه الذي حمله إليها: (١٢٠)

وَخَنَّ إِلَى شُقْرِ فَخَفَّ عَلَى السُّرَى
يَخُوضُ خَلِيجاً أَوْ يَجُوبُ كَيْبَا
يَوْمٌ بِهَا أَرْضاً عَلِيَّ كَرِيمَةً
وَمُرْتَبِعاً فِيهَا إِلَيَّ حَبِيبَا
وَنَهراً كَمَا ابْيَضَّ الْمُقْبَلُ سَلْسَلَاً
وَجَزْعاً كَمَا اخْضَرَ الْعِذَارُ خَضِيبَا
وَرُبَّ نَسِيمٍ مَرَّ يَخْطُرُ عَاطِراً
رَقِيقَ الْحَوَاشِي لَا يُحَسُّ دَبِيبَا
وَجَدْتُ بِهِ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ بَلَّةً
وَمِنْ نَوْرِ هَاتِيكَ الْأَبَاطِحِ طِيبَا
فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ هَتَفْتُ حَمَامَةً
وَسَاعَدْتُ شَوْقِي فَاهْتَسَزْتُ قَضِيبَا
وَقَدْ قَلَّدَ النَّوَارُ جِيداً لِرَبْوَةٍ
هَنَّاكَ وَنَحْرًا لِفَضَائِ رَحِيبَا

(١١٨) المصدر السابق ص ١٣٦، وقد قال هذه الأبيات في الشوق إلى الأندلس وهو في المغرب.

(١١٩) الروض المعطار ص ٩٨، نفع الطيب ٤/٤٩٣.

(١٢٠) ديوان ابن خفاجة ص ١١٢ - ١١٣.

وأفصحتِ السورقاء في كلُّ تلعبة
 نشيداً وقد رُقَّ النسيمُ نسيباً
 وكان على عهدِ السلو تغنياً
 يهيجُ إطرابي فعادَ نحيباً
 دعا بغروبِ الدمعِ والدارِ غربةً
 فلم أرَ إلا داعياً ومُجيباً

ويلاحظ القارئ لهذه الأبيات أن ابن خفاجة لا يكتفي ، حين يصف بلده بتصوير معالم ذلك البلد ، وإنما يصفه وصف عاشق له ، فيبالغ في تصوير محاسنه . كما يصور لنا تفاعله مع طبيعة بلده وإقامة صلوات وجدانية بينه وبين عناصر تلك الطبيعة ، فهو يهتف في أباطحها كالورقاء ويهتز كالغصن ويأسى لفقدانها فتفيض عينه بالدمع .

ويبدو أن حبَّ جزيرة سُقر قد وقع في قلوب كلِّ من عرفوها أو وطئوا أرضها من الشعراء من غير أبنائها ، فهذا هو الشاعر ابن عابد الفاسي^(١٢١) ، يتمناها أن تكون بدلاً لوطنه وأهله ، لما توفّره لقاطنيها من الأمن والهدوء ، حيث يقول من قصيدة موجّهة إلى صديقه أبي العباس أحمد بن محمد بن خلف بن يونس بن طلحة الشُقريّ سنة ٦٢٣ هـ وهما بمراكش :^(١٢٢)

سقى جزيرة سُقرِ صوبَ خاطرِهِ
 فلستُ أرضى لها صوبَ الحيا الهَيّنِ
 أرضٌ بوَدَيَّ أن أحظى بها عَوْضاً
 عن الحظيَّينِ من أهلٍ ومن وطن
 إذا استجار أخو حُزْنٍ بساحتها
 أضحى مدى الدُّهرِ في أمِنٍ مِنَ الحَزْنِ

(١٢١) أبو عبدالله محمد بن علي بن العابد الفاسي المتوفى سنة ٦٩٠ هـ ، كاتب وشاعر ، قدم الاندلس سنة ٦٣٠ هـ ، وارتسم بالكتابة عند محمد بن يوسف بن الأحمر ملك غرناطة (انظر : الدليل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي / السفر الثامن / القسم الاول ص ٣٣٣ ؛ الإحاطة لابن الخطيب ٢/٢٨١) .

(١٢٢) الدليل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي / السفر الاول / القسم الاول ص ٣٧٨ .

محلّ كلّ رئيسٍ ليس همّته
إلاّ ابتياع العُلَى بأنفسِ الثمنِ
ولا تُصَرِّفُ غيرَ العَضْبِ راحتهُ

أو اليراعةِ أو أشباهها اللُدُن

ولئن كانت أبياتُ ابنِ عابدِ الفاسي هذه تذهب مذهب المجاملة ، وتبدو فيها
العاطفة باهتة ، فإننا نجد في شعر أبي عبد الله محمد بن عائشة المرابطي في الحنين
إلى جزيرة شقر وذكر محاسنها ما يعبر عن حبّ صادق وعاطفة جيّاشة ، فهذا هو يقول
من قصيدة له مطلعها : (١٢٣)

ألا خلياني والصُّبا والقوافيا أردها شجواً فأجهش باكيا
بعد أبيات :

وقد بانَ حُلُو العيشِ الآ تَعِلَّة
تحدّثني عنها الأمانِي خاليا
فيا بَرْدَ ذاك الماءِ هل منك قطرةُ
فها أنا أستسقي غمامك صاديا
وهيهاتَ حالتُ دون شُقْرِ وعَهديها
ليالٍ وأيامٍ تُخالُ لياليا
فقلُ في كبيرِ عِبادِهِ عائدُ الصُّبا
فأصبحَ مُهتاجاً وقد كانَ ساليا
فيا راكباً مستعملَ الخطوِ قاصدا
ألا عَجْ بِشُقْرِ رائِحاً ومُناديا
وَقَفْتُ حيثُ سالَ النَهْرُ ينسابُ أرقماً
وهبَّ نسيمُ الأيِّكِ ينفثُ راقيا

(١٢٣) انظر هذه الأبيات في مطمح الأنفس للفتح بن خاقان ص ٣٤٩ ؛ معجم البلدان لياقوت الحموي ٣/٣٥٤ -
٣٥٥ ، وينسب ابن سعيد المغربي البيتين قبل البيت الأخير إلى أبي القاسم عبد الرحمن بن خرشوش (رايات
المبرزين ص ١٢٣) .

وَقُلْ لِأَثِيَلَاتٍ هُنَاكَ وَأَجْرُعُ

سُقِيَتِ أَثِيَلَاتٍ وَحُيِّتَ وَإِيَا

وهناك شعر غير قليل يصف ما كان يدور في أنحاء جزيرة شقر وميادينها من مجالس اللهو التي كان يجتمع فيها الأصدقاء والأحبة في الرياض والمنتزهات وعلى ضفاف الأنهار وفي القوارب النهريّة ، فمن ذلك قصيدة لمحمد بن ادريس بن مرج الكحل يصف فيها عشية قضاها مع أصحابه على ضفة نهر شقر عندما كانت تحفّ به أشجار البرتقال التي كانت تزدان بشمارها اليانعة ، ويصف فيها أيضاً المطارحات الشعرية والأحاديث التي دارت بينهم بينما الطيور من حولهم تهتف بأغاريدها^(١٢٤) .

وعشية كانت قنيصة فتية
فكأنها العنقاء قد نصبوا لها
شملتهم آدابهم فتجاذبوا
والورق تقرأ سورة الطرب التي
والنهر قد طفحت به نارنجه
فتخالهم خلل السماء كواكبا
خرق العوائد في السرور نهارهم

ألقوا من الأدب الصريح شيوخا
من الأنحاء إلى الوقوع فوخا
سر السرور محدثاً ومصيخاً
ينسيك منها ناسخ منسوخا
فتممت من كان فيه منيخا
قد قارنت بسعودها المريخا
فجعلت أبياتي لها تاريخا

ومن هذا القبيل أيضاً قصيدة لابن خفاجة قالها في زمن صباه يصف فيها أيام مرجه وطربه ، وعشايا لهوه ولعبه ، بباب الزخارف ، من أبواب جزيرة شقر ، يقول فيها :^(١٢٥)

ألا ربّ يومٍ لي ببابِ الزخارف
رقيقِ حواشي الحُسنِ حُلُوِ المراشف
لهوتُ به والسدھرُ وِسنانُ ذاهلُ
وغُصنُ الصِّبا رِيانُ لَدُنُ المَعاطِفِ
أعاطي تحايا الكاسِ والأسْرِ فتيةُ
تخايلُ سودَ العُذْرِ بيضَ السوالِفِ

(١٢٤) انظر هذه القصيدة في : معجم شيوخ الرعيي ٢٠٨ ، نفع الطيب ٥٢/٥ .

(١٢٥) ديوان ابن خفاجة ص ٢١٠ - ٢١١ .

وذيلُ رداءِ الغَيمِ يخفقُ والصِّبا
 تخبُّ وموجُ النهرِ ضخمُ الرُودِفِ
 يطيرُ بنا فيه شِراعُ كَأَنه
 إذا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ أحشاءَ خائِفِ
 وقد بلَّ أعطافُ الثرى دَمْعُ مُزْنَةٍ
 تحيِّرُ في جفنٍ من النُّورِ طارِفِ
 زمانُ تولى بين كَأْسِ تليدَةٍ
 تُدارُ وعَيشٍ للحدائِةِ طارِفِ
 وشمسٍ لِلألاءِ الزجاجةِ طَلْقَةٍ
 وظلُّ لربعانِ الشيبَةِ وارِفِ^(١٢٦)

ولابن خفاجة مقطوعة شعرية جميلة يصف بها وجده عندما مرّ بأبكة على ضفاف نهر شقر كان يلتقي فيها مع محبوبته ، ويقدم الفتح بن خاقان في كتاب «قلائد العقيان» هذه القصيدة بقوله «وكانت بصفة الجزيرة أبكة يانعة ، وكان هو ومن يهواه يقعدان لديها ، ويوسدان خدودهما ابرديها ، فمرّ بها ومحبوبه قد طواه الردى ، ولواه عن ذلك المنتدى ، فتذكر العهد وجماله ، وأنكر صبره لفقده واحتماله ، فقال :

ألا ذكّرتني العَهْدَ بالأنسِ أَيْكَةً
 فأذكرتها نوح الحمامِ المطوّقِ
 وأكبتُ أبكي بين وِجْدِ أناخِ بي
 حديثٍ وعَهْدٍ للشبيبةِ مُخْلِيقِ
 وأنشَقُ أنفاسَ الرِّياحِ تَعَلُّلاً
 فأعدم فيها طيبَ ذاكِ التَشْويقِ
 ولَمَّا عَلَتْ وَجْهَ النّهارِ كَأَبَةً
 ودارتُ به لِلشَّمْسِ نَظْرَةً مُشْفِيقِ
 عطفتُ على الأجداتِ أجهشُ تارةً
 وألثمُ طوراً تُربها من تَشْويقِ

(١٢٦) انظر مثلاً آخر في ديوان ابن خفاجة ص ٣٤٦ - ٣٤٩ .

وَقَلْتُ لِمُغْفٍ لَا يَهَبُ مِنَ الْكُرَى
 وَقَدْ بَتُّ مِنْ وَجْدٍ بَلِيلِ الْمَوْرِقِ
 لَقَدْ صَدَعَتْ أَيْدِي الْحَوَادِثِ شَمَلْنَا
 فَهَلْ مِنْ تَلَاقٍ بَعْدَ هَذَا التَّفَرُّقِ
 وَإِنْ تَكُ لِلخَلَّيْنِ نَسْمُ التَّقَاءِ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ أَوْ كَيْفَ نَلْتَقِي
 فَأَعِزُّ عَلَيْنَا إِنْ تَبَاعَدَ بَيْنَنَا
 فَلَمْ يَذِرْ مَا أَلْقَى وَلَمْ أُدْرِ مَا لَقِيَ (١٢٧)

وقد كان وقوع الجزيرة على ضفاف نهر شقر مدعاة الى خروج أهل تلك
 الجزيرة إلى النهر بالقوارب إما للنزهة وقضاء الساعات الممتعة وإما لصيد السمك ،
 وقد أورد ابن الأبار في تحفة القادم قصيدة أنشدها له أبو المطرف بن عميرة في وصف
 نزهة بنهر جزيرة شقر ، وفي هذه القصيدة وصفٌ للقارب الذي خرج به المنتزهون ،
 وللشباك التي كانت معهم ، وللسمك الذي اصطادوه في تلك الرحلة النهريّة ،
 فيقول : (١٢٨)

خُذْ فِي حَدِيثِكَ إِنْ وَصَفَكَ يُطْرِبُ
 عَنْ يَوْمِ أَنْسِ ذِكْرُهُ مُسْتَعَذِبُ
 وَاطْلُبْ أَحَادِيثاً مِنَ الْآيَامِ إِنْ
 سَمَحَتْ بِذَا وَأَظَنَّ ذَلِكَ يَضْعُبُ
 يَوْمَ أَرَانَا الْحُسْنَ فِي النَّهْرِ الَّذِي
 قَدْ طَابَ مِنْهُ مَوْرِدٌ أَوْ مَشْرَبُ

(١٢٧) الفتح بن خاقان ، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيدالله بن خاقان بن عبدالله القيسي الاشيلي (ت ٥٢٩هـ
 /١١٣٥م) ، قلاتد العقبان في محاسن الأعيان ، مصورة عن طبعة باريس ، قدم له ووضع فهرسه محمد
 العناني ، المكتبة العتيقة ، تونس ، ١٩٦٦ ، ص ٢٧٣ .

(١٢٨) ابن الأبار القضاعي ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر البلنسي (ت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) ، المقتضب من
 تحفة القادم ، نشرها الفريد بستاني ، مجلة المشرق ، بيروت ، المجلد ٤١ ، السنة ١٩٤٧ ، ص ٥٧٥ -
 ٥٧٦ .

يمشي ويزجي مَوْجَهُ فكأنه
 لما انتهينا مايواري متضَبُ
 وقد امتطينا زورقاً فيه فقلُ
 صُبْحُ تَمْشَى فِي سِنَاهُ غِيهَبُ
 فتراه طَوْرًا طَائِرًا وَلَسْرَبَمَا
 ضَمَّتْ جَنَاحَاهُ إِلَيْهِ فَيَجْنَبُ
 ولنا شباكٌ قد تجاذبَ غَزَلَهَا
 خَدَانٍ يَطْفِرُ ذَا وَهَذَا يَرْسُبُ
 نُسِجَتْ كَنْسَجِ الدَّرْعِ لَكِنْ السَّرْدَى
 لَمْ يَعُدْ لِإِسْنَاهَا إِذَا مَا يَطْلُبُ
 تُبْدِي لَنَا سَمَكًا أَرَادَتْ أَنْ يُرَى
 حُسْنُ بِهَا فَلَأَجْلِيهِ تَتَقَلَّبُ
 فكأنها من جمرة الماء الذي
 حصباؤه من صفوه لا يُحْجَبُ
 يَانَهَرَ شُقْرٍ فِيكَ أَدْرَكْتُ الْمُنَى
 فَلَأَنْتَ مِنْ نَهْرِ إِلَيَّ مُحَبَّبُ
 يَهْنِيكَ إِذْ حُزَّتْ الْمَحَاسِنَ كُلُّهَا
 أَنِّي سَأَشْعُرُ فِي حِلَاكِ وَأَخْطُبُ^(١٢٩)

ولم ينس شعراء جزيرة شقر بلدهم ومحاسنها إذا ما وقعت أنظارهم على أي
 مكان يماثلها أو يشاركها في محاسنها ، فها نحن نجد أبا المطرف أحمد بن عبدالله بن
 عميرة يصف نزهة في نهر إشبيلية صدر سنة ٦١٧ هـ باقتراح من ابن الأبار ، فيذكره

(١٢٩) ومن الامثلة على وصف النزهات في جزيرة شقر قول أبي جعفر أحمد بن طلحة من شعراء تلك الجزيرة :

يا هل ترى أطرف من يومنا قلد جيد الأفق طوق العقيق

وأنطق الوُزُقَ بعيدانها مطربة كل قضيبي وريق

(نفع الطيب ١٥٤/٤)

نهر إشبيلية في مده وجزره بنهر جزيرة شقر، فيقول: (١٣٠)
يا حِمصُ إنك في البلادِ فريدةُ
ببديعِ حُسنِ جَلِّ عن تحسِينِ
أحبُّ بنهرِكَ حينَ يَزخَرُ مدهُ
فيروق منه تحرُّكُ كسكونِ
ويعودُهُ الجَزْرُ الذي يبقى على
شَطِئِهِ حَجْرًا دونه للطينِ
مثل الجزيرة إن تقلص ثوبها
خَجَلَتْ لِشَيْئِ تحتَه مدفونِ
فكأنما هو عاشقٌ ذو زُفرةٍ
تعتادهُ في الحين بعدَ الحينِ

الخ

.....

وقد بلغ تعلق شعراء جزيرة شقر ببلدهم حدًا جعلهم لا يطيقون صبرا عنها إذا ما كتب لهم فراقها طوعا أو كرها ، فصدرت عنهم قصائد في الحنين الى جزيرتهم تنبض بالحرارة وصدق العاطفة ورهافة الاحساس ، وتنم عن شغف بأرض جزيرة شقر لا يعادله شغف الى أي موطن آخر ، وأكثر شعر الحنين الى الجزيرة صادر عن شاعرها الأول ابن خفاجة الذي لم يكد يخرج منها الى الشمال الافريقي حتى أحس برغبة جامحة في العودة اليها ، وقبل أن يتمكن من الوصول اليها جادت قريحته بعدد من القصائد البديعة في الحنين الى بلده ، حيث ذكر محاسنها ومعالمها البديعة وذكرياته الماضية فيها ، وحنينه الجارف الى العودة الى أحضانها الدافئة ثانية وشكواه عن التغرب من الأهل والديار ، فمن ذلك قصيدة يتحدث فيها عن جزيرة شقر وإحاطة الوادي بها ويتشوق الى معالمها ويندب ماضي زمانه فيها: (١٣١)

(١٣٠) المقتضب من تحفة القادم ص ٥٧٤ .

(١٣١) ديوان ابن خفاجة ص ٣٦٤ - ٣٦٥ ، الروض المعطار ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

بَيْنَ شُقْرِ وَمُلْتَقَى نَهْرَيْهَا
 حَيْثُ أَلْقَتْ بِنَا الْأَمَانِي عَصَاهَا
 وَتَغْنَى الْمُكَّاءِ فِي شَاطِئِهَا
 يَسْتَخِفُّ النَهْيُ فَحَلَّتْ حَبَاهَا
 عَيْشَةٌ أَقْبَلَتْ شَهِيَّ جَنَاهَا
 وَارْفُ ظِلُّهَا لَذِيذُ كَرَاهَا
 لَعِبَتْ بِالْعَقُولِ إِلَّا قَلِيلاً
 بَيْنَ تَأْوِيْبِهَا وَبَيْنَ سُورَاهَا
 فَاتَّشَيْنَا مَعَ الْغُصُونِ غُصُونَا
 مَرَحاً فِي بَطَاحِهَا وَرُبَاهَا
 ثُمَّ وَلَّتْ كَأَنَّهَا لَمْ تَكُذْ تَلَبُّثُ
 إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا
 فَانْدَبَ الْمَرْجُ فَالْكَنِيْسَةُ فَالْشَطُّ
 وَقُلْ أَوْ يَا مَعَاهِدُ آهَا
 أَوْ مِنْ عَبْرَةٍ تَرَقَّرَقُ بَثًّا
 أَوْ مِنْ رِحْلَةٍ تَطُولُ نُوَاهَا
 أَوْ مِنْ فُرْقَةٍ لَغَيْرِ تَلَاقِ
 أَوْ مِنْ دَارٍ لَا يَجِيْبُ صَدَاهَا
 لَسْتُ أَذْرِي وَمَذْمَعُ الْمُزْنِ رَطْبُ
 أَبْكَاهَا صَبَابَةٌ أَوْ سَقَاهَا
 فَتَعَالَى يَا عَيْنُ نَبْكِ عَلَيْهَا
 مِنْ حَيَاةٍ إِنْ كَانَ يُغْنِي بُكَاهَا
 وَشَبَابٍ قَدْ فَاتَ إِلَّا تَنَاسِيَهُ
 وَنَفْسٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَجَاهَا
 خَلَّ عَيْنِي تَبْكِي عَلَيْهَا وَقَلْبِي
 يَسْتَمْنِي سَوَادُهُ لَسُو فِدَاهَا

ويظهر لي أن ابن خفاجة قد قال هذه الابيات بعد سقوط مدينة بلنسية وجزيرة
شُقر في يد الكمبيطور سنة ٤٨٨ هـ .

وفي الحنين الى الجزيرة والتشوق لأرضها في أثناء سفره يقول ابن خفاجة : (١٣٢)

أَجَبْتُ وَقَدْ نَادَى الْغَرَامُ فَأَسْمَعَا
عَشِيَّةَ غَنَانِي الْحَمَامُ فَرَجَعَا
فَقَلْتُ وَلِي دَمْعٌ تَرَقَّرَ فَاَنهَمِي
يَسِيلُ وَصَبْرٌ قَدْ وَهَى فَتَضَعُضَا :
أَلَا هَلْ إِلَى أَرْضِ الْجَزِيرَةِ أُوْبَةٌ
فَأَسْكُنْ أَنْفَاساً وَأَهْدَأَ مَضْجَعَا
وَأَغْدُو بِوَادِيهَا وَقَدْ نَضَحَ النَّدَى
مِعَاطِفَ هَاتِيكَ الرَّبِّي ثُمَّ أَقْشَعَا
أَغَازِلُ فِيهَا لِلْغَزَالَةِ سِنَّةٌ
تَحَطُّ الصَّبَا عَنْهَا مِنَ الْغَيْمِ بُرْقَعَا
وَقَدْ فَضَّ عَقْدَ الْقَطْرِ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ
نَسِيمٌ تَمْشِي بَيْنَهَا فَتَضَوَّعَا
وَبَاتَ سَقِيظُ الْبَطَلِ يَضْرِبُ سَرْحَةً
تَرْفُ بِوَادِيهَا وَيَنْفَحُ أَجْرَعَا
وَإِنْ تَنَأَ مِنْ دَارِ الْيَّ حَبِيبَةٍ
وَحَسْبُكَ مِصْطَافَاً وَنَاهِيكَ مَرْبَعَا
فَقَدْ تَرَكْتَنِي بَيْنَ جَفْنِي جَفَا الْكُرَى
وَجَنِبِ تَقَلِّي لَا يَلَاثِمُ مَضْجَعَا
أَقْلَبُ طَرْفِي فِي السَّمَاءِ لَعَلَّنِي
أَشِيمُ سَنَا بَرْقِي هُنَاكَ تَطْلَعَا
..... الخ

(١٣٢) ديوان ابن خفاجة ص ١٢٨ .

ومن هذا القبيل في التشوق الى الوطن قوله أيضا من قصيدة: (١٣٣)
 فِيا لَشْجاً صَدْرٍ من الصبرِ فارغِ
 وِيا لَقْدَى طَرْفٍ من الدَّمْعِ مِلانِ
 ونفسٍ الى جَوِّ الكَنيسةِ صَبَّةِ
 وَقَلْبٍ الى أَفْئِ الجَزيرةِ حَنانِ
 تَعَوَّضْتُ من واهأَ باءِ ومِنْ هوى
 بهونٍ ومِنْ إِخوانِ صِدْقٍ بِخُوانِ
 وما كَلَّ بِيضاءِ تروقُ بِشَحْمَةِ
 ولا كَلَّ مرعىً تَرْتَعِيه بِسعدانِ
 فِيا لَيْتَ شعري هل لدهري عطفَةً
 فتجمع أوطاري عليّ وأوطاني
 ميادينُ أوطاري وَمَعْهَدُ لَدَتِي
 ومِنْشأُ تَهْيامِي وَمَلْعَبُ غِزْلاَنِي
 كأنَّ لم يَصِلْني فيه ظَنِّي يَقومُ لي
 لِماءِ وَصُدْغاهِ بِراحِ وَرِزْحانِ
 فسقياً لوادِيهم وإن كُنْتُ إِنما
 ابِيتُ لذكراهِ بَغْلَةَ ظَمآنِ
 فكم يومٍ لهوٍ قد أَدْرنا بأُفْقِهِ
 نجومَ كُؤوسٍ بَيْنَ أقمارِ نُذْمانِ
 ولِلْقُضْبِ والأَطيارِ مَلهى بِجِزْعِهِ
 فما شئتُ مِنْ رُقْصٍ على رَجْعِ أَلْحانِ

ولا ين خفاجة كثير من القصائد في هذا الغرض من الحنين الى الوطن ومعالمه
 وذكرياته المختلفة فيه^(١٣٤) ، ولذلك قال عنه صاحب مطمح الأنفس إنه حينما «اشتعل

(١٣٣) المصدر نفسه ص ٣٤٥ .

(١٣٤) انظر أمثلة أخرى على ذلك في : قلائد العقبان ٢٧٣ ، الذخيرة م ٣ ق ٢ ص ٨٩٠ ، النضج ٥٥/٤ ، مطمح

الأنفس ص ٣٤٩ ، رايات المبرزين ص ١٢٣ .

رأسه شيبا ، وزرت عليه الكهولة جييا ، اقتصر على الحنين والشوق ، وقع بأدنى تحية ، وما يستشعره بوصف تلك العهد من أريحية . . .» (١٣٥)

ومن الذين أكثروا من الحنين الى جزيرة شقر شاعرها وأديبها أبو المطرف بن عميرة ، وكان أكثر أسفارا من ابن خفاجة وأكثر تنقلا عن وطنه ، فمن ذلك قوله من قصيدة يتذكر فيها مياه بلده ونسائمه وسكانه وشوقه إلى ذلك كله . (١٣٦)

وللشَرَقِ في قلبي لبانةُ عاشقٍ
فيا لَيْتَ شِعْري من يبلِّغها الشَّرقا
ألا إنَّ ماءً فيه ما كنتُ أشتكِي
لهيبَ الحشى لو كنتُ يوماً به أسقى
وطيبَ نسيمٍ لا يرى من أضله
سوى اليأسِ منه أو يرى ذلك الأفقا
فَمَنْ مُبْلِغُ سُكَّانِهِ أَنْ عَهْدَهُمْ
وإنَّ هُمْ أضاعوه على حِفْظِهِ أبقي
سلامٌ عليهمَ كيفَ كانوا فإنَّهُمْ
وإنَّ لَمْ يَرِقُوا لا أزالُ لَهُمْ رِقا

ونلاحظ في كل ما قيل في التشوق والحنين الى جزيرة شقر أنه لا يغفل التغني بطبيعتها الساحرة وما تحتويه من أنهار وأشجار وبلابل ونسائم عطرة وغير ذلك ، ونلاحظ هناك تمازجا بين الزمن المنصرم في حياة هؤلاء الشعراء وبين جزيرة شقر ، فاذا ما وصف الشعراء جزيرة شقر تحدثوا عن ذكرياتهم الماضية في جنباتها ، واذا ما ندبوا أيامهم الماضية وتأسفوا على شبابهم ذكروا جزيرة شقر التي كانت ساحاتها ومنتزهاتها وشطآنها ميدانا رحبا لذكريات الشباب ، وهذا التمازج بين أحاديث الماضي وذكريات الصبا والتعلق بالوطن واضح وجلي في كثير من قصائد ابن خفاجة ، ففي سنة ٥١٠ هـ يخرج ابن خفاجة عن جزيرة شقر اضطرارا لا اختيارا ،

(١٣٥) مطمح الأنفس ص ٣٤٨ - ٣٤٩ .

(١٣٦) الذيل والتكملة / السفر الاول / القسم الاول / ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(*) يقصد شرق الاندلس (بلنسية وشقر وشاطبة . . .) .

ويحط رحاله في شاطبة - التي تقع على بعد ١٢ ميلا فقط جنوب جزيرة شقر - ويأتي عيد الفطر وهو في شاطبة ، وينشد ابن خفاجة قصيدة يهنئ بها أبا اسحق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين في شاطبة ، يبدأها بندب ماضيه والتحرر على بلده فيقول : (١٣٧)

سجعتُ وقد غنى الحمام فرجعا
وما كنت لولا أن تغنى لأسجعا
وأندبُ عهداً بالمُشقر سالفنا
وظلَّ غمام للصبا قد تقشعا
ولم أدر ما أبكي أرسم شبيبة
عفا أم مصيفا من سُليمي ومربعا
وأوجع توديع الأحبة فرقة
شبابٌ على رغم الأحبة ودعا
وما كان أشهى ذلك الليل مرقدا
وأندى محيا ذلك الصبح مطالعا
وأقصرَ ذاك العهد يوما وليلة
وأطيبَ ذاك العيش ظلًا ومكرعا
زمان تقضى غير ذكرى معاهد
تسوم حصاة القلب أن تتصدعا
تحوّلتُ عنه لا اختياراً وربّما
وجعتُ على طول التلدّد أخدعا
ومن لي ببرد الريح من أبرق الحمى
وربّما الخزامى من أجارع لعلعا
وقد فات ذاك العهد إلا تذكرا
لواني على ظهر المسطيّ توجعا

(١٣٧) ديوان ابن خفاجة ص ٥٦ ؛ فلاتد العقبان ص ٢٧٥ .

وكنت جليد القلب والشمل جامع
 فما انفض حتى خار فارفض أدمعا
 وبلت نجادي عبرة مستهلة
 أكفكف منها بالبنان تصنعا
 وإنني وعيني بالظلام كحيله
 لأبي لجنبي أن يلائم مضجعا
 وأكبر شانا أن أرى الصبح أيضا
 بعين ترى ربح الشيبة بلقعا
 كأنني لم أذهب مع اللهب ليلة
 ولم أتعاط البابلي المشعشعا
 ولم أتخايل بين ظل لسرحه
 وسجع لغريد وماء بأجرعا
 ولم أزم أمالي بأزرق صائب
 وأبيض بسام وأسمر أضلعا

وفي الادب الاندلسي نصوص أدبية كثيرة ذات دلالات تاريخية ، اذ صدرت
 عن أصحابها نتيجة أحداث تاريخية بارزة مرت بها جزيرة شقر ، بعضها متصل
 بالحوادث التي مرت بها الجزيرة زمن الطوائف ، وبعضها مرتبط بحوادث مرت بها
 تلك الجزيرة في أواخر عصر المرابطين ، وأكثرها شعر ونثر يندب جزيرة شقر اثر
 سقوطها في يد الاراغونيين أواخر سنة ٦٣٩ هـ .

وفي هذا الاطار نجد رسالة كتبها أبو عامر محمد بن الأصيلي ، من أدباء
 الاندلس في القرن الخامس الهجري ، إلى ذي الوزارتين أبي محمد بن أبي الفرج ،
 يعرفه فيها ما لقيه من رؤساء جزيرة شقر عند توجهه اليها^(١٣٨) ، وقد بدأها بأبيات منها :

(١٣٨) خريدة القصر للعماد الاصفهاني ٢/٢٤٣ - ٢٤٨ .

حَلَلْتُ الْجَزِيرَةَ سُحْقًا لَهَا كَأَنِّي حَلَلْتُ بِسَرْدَانِيَّةَ*
 مُنِعْتُ السُّدُخُولَ إِلَى أَهْلِهَا فَذُرْتُ كَمَا دَارَتِ السَّانِيَّةُ
 وَبِتُّ ثَلَاثًا بِهَا طَاوِيًا قِرَايَ هُمُومِي وَأَحْزَانِيَّه
 فَقُلْتُ لَابْنِ ذِي النُّونِ** مَا بَالَهُ يَوْلِي الْحِصُونَ بَنِي الزَّانِيَّةِ
 ومن قوله في هذه الرسالة ايضا :

« ... الى أن وافيت الجزيرة ، وآمالي بها كثيرة ، ونزلت منها على مقدار
 شأوي ، وقدمت كتابك إلى الوزيرين الجليلين أبي جابر وابن طريف ، أكرم الله بهما
 أعواد الكنيف وكان من برهما أني نزلت خلف السور أخزي نزول :
 حتى اذا رمت دخولا آبت نَفْسُ أَبِي الْحِجَّاجِ لِي بِالِدُخُولِ
 راسلته مستنزلاً داعياً فَكَادَ أَنْ يَقْطَعَ رَأْسَ الرَّسُولِ
 أكرم به من قائد ماجدٍ يَصْلُحُ لِلْحَرْثِ وَرَعِي الْعُجُولِ
 ويقول فيها أيضا من شعر :

قل لابن ذي النون الرئيس الذي
 ليس له شيء من البختِ
 يا مالكا يجعل قواده
 قوما عدوا بالسلب والفت
 جاءوا الى الشرق جياعا فما
 يُشْبِعُهُمْ شَيْءٌ مِنَ الشُّحْتِ

.....
 لاجبر الله بني جابر
 وزادهم مقتا إلى مقت
 وابن طريف لا رنا طرفه
 في جسمه إلا إلى برت

(*) جزيرة في البحر المتوسط قبالة الساحل الشرقي للاندلس .
 (**) هو القادر بن ذي النون الذي استولى على بلنسية وشاظمة وشقر بمساعدة الفونسو السادس سنة ٤٧٨ هـ (انظر
 الصفحات السابقة عن تاريخ جزيرة شقر) .

ان تأتيه في حاجة يعتذر

عذر يهود غدوة السبب

وتأتي قيمة هذه الرسالة من ندرة المعلومات التي تتحدث عن جزيرة شقر في أيام استيلاء القادر بن ذي النون عليها ، فهي على ذلك تلقي بعض الاضواء - وان كانت باهتة - على فصل من تاريخ تلك الجزيرة .

وعندما ثارت جزيرة شقر - بزعامة أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي - في سنة ٥٦٦ هـ على محمد بن سعد بن مردنيش ، وتعرضت على إثر ذلك للحصار الشديد من قبل محمد بن مردنيش وأخيه أبي الحجاج يوسف ، كتب أبو المطرف محمد بن أبي بكر أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي ، قصيدة استنجد وجهها الى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن يستصرخه لاستنقاذ الجزيرة من بني مردنيش يقول فيها : (١٣٩)

تدارك أمير المسلمين دماءنا

فإنك للإسلام والدين ناصر

ووجه إلى استنقاذنا بكتيبة

يهاب الردى منها العدو المحاصر

تنفس من ضيق الخناق بقطربنا

فتذكر آمال وتزعى أواصر

إذا ما انكفى بالخزي وارتد خائباً

فمطمحة عن نيلها متقاصر

فليت ابن سعيد إذ تألف مانعت

فلم تتمخض عن قواه العناصر

سذهب أنوار الخلافة ظلّمه

وتلفظه بعد الخيول المقاصر

ويهدم ما قد أسس الكفر عنده

كريم السنا تثنى عليه الخناصر

(١٣٩) الحلة السراء ٢/٢٦٩ .

فهذا الذي يئني المساجد أمره
وأمر ابن سعد أن تُشاد المعاصر
وذا الملك آيات المثاني تهزّه
وذاك بأصوات المثاني البناصر
بقيت أمير المؤمنين مخلداً
وكل الوري عن كنهه وصفك قاصر

وعندما سقطت جزيرة شقر سنة ٦٣٩ هـ بيد الاراغونيين ، خلف سقوطها في قلوب أدبائها حزناً عظيماً وألماً بالغاً خلدوه في نصوص شعرية ونثرية رفيعة تنبض بالاسى والحسرة على فراقها وما آلت اليه ، وبكوها بكاء مريراً ، وكان أدبهم فيها من أبلغ الادب الذي قيل في بكاء المدن ورثائها ، وقد كتب أبو المطرف بن عميرة - الذي شهد سقوط تلك الجزيرة - رسالة الى صديقه ابن الأبار القضاعي البلنسي ، ينعى له فيها بلنسية وجزيرة شقر ، ويقول في فصل منها :^(١٤٠)

« ... ثم زحفت كتيبة الكفر بزرقها وشقرها ، حتى أحاطت بجزيرة شقرها ، فآه لمسقط الرأس هوى نجمه ، ولفادح الخطب سرى كلمه ، ويا لجنة أجرى الله النهر تحتها ، وروضة أجداد أبو اسحق* نعتها ، وإنما كانت داره التي فيها دب ، وعلى أوصاف محاسنها أكب ، وفيها أته منيته كما شاء وأحب ، ولم تعدم بعده محبين قشبيهم إليها ساقوه ، ودمعهم عليها أراقوه ... » .

ويضمن ابن عميرة رسالته هذه قصيدة في رثاء شقر ، يتألم فيها لما أصاب الجزيرة مازجا هذا الالم بالحنين والتشوق لمعالمها وذكرياته فيها ورحلات الصيد التي كان يقوم بها في واديهما فيقول :^(١٤١)

أقلوا ملامي أو فقولوا وأكثروا
ملوكم عما به ليس يُقصر

(١٤٠) الروض المعطار ص ٩٨ ، نفع الطيب ٤ / ٤٩٣ .

(*) ابن خفاجة .

(١٤١) نفع الطيب ٤ / ٤٩٣ - ٤٩٥ .

وهل غير صب ما تني عبراته
إذا صعدت أنفاسه تتحدر
يحزن وما يجدى عليه حنينه
إلى أربع معروفها متنكر
ويندب عهدا بالمشقر فاللوى
وأين اللوى منه وأين المشقر
تغير ذاك العهد بعدي وأهله
ومن ذا على الأيام لا يتغير
وأقفر رسم الدار إلا بقية
لسائلها عن مثل حالي تخبر
فلم تبقى إلا زفرة إثر زفرة
ضلوعي لها تنقذ أو تنفطر
وإلا اشتياق لا يزال يهزني
فلا غاية تدنو ولا هو يفتر
أقول لساري البرق في جُرح ليلة
كلانا بها قد بات يبكي ويشهر
تعرض مجتازا فكان مذكرا
بعهد اللوى والشيء بالشيء يُذكر
أنأوي لقلب مثل قلبك خافق
ودمع سفوح مثل قطرك يقطر
وتحمل أنفاسا كومضك نارها
إذا رفعت تبدو لمن يتنور
يقر بعيني أن أعين من نأى
لما أبصرته منك عيناى تبصر
وأن يتراءك الخليط الذين هم
بقلبي وإن غابوا عن العين حُضُر

كفى حَزْنَا أَنَا كَاهِلٍ مَحْصَبٍ
بِكَلِّ طَرِيقٍ قَدْ نَفَرْنَا وَنَفِرَ
وَأَنَّ كَلِينَا مِنْ مَشُوقٍ وَشَائِقٍ
بِنَارِ اغْتِرَابٍ فِي حِشَاهُ تَسْعَرُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْأَمَانِي ضَلَّةُ
وَقَوْلِي أَلَا يَأَلَيْتَ شِعْرِي تَحِيرُ
هَلِ النَّهْرُ عَقْدٌ لِلْجَزِيرَةِ مِثْلَمَا
عَهْدْنَا وَهَلِ حِصَاؤُهُ وَهِيَ جَوْهَرُ
وَهَلِ لِلصَّبَا ذَيْلٌ عَلَيْهِ تَجْرُهُ
فِي زَوْرٍ عَنْهُ مَوْجُهُ الْمَتَكْسِرُ
وَتَلِكِ الْمَغَانِي هَلِ عَلَيْهَا طَلَاؤُهُ
بِمَا رَاقٍ مِنْهَا أَوْ بِمَا رَقَّ تَسْحَرُ
مَلَاعِبُ أَفْرَاسِ الصَّبَابَةِ وَالصَّبَا
تَرُوحُ إِلَيْهَا تَارَةً وَتَبْكَرُ
وَقَبْلِي ذَاكَ النَّهْرِ كَانَتْ مَعَاهِدُ
بِهَا الْعَيْشُ مَطْلُولُ الْخَمِيلَةِ أَخْضَرُ
بِحَيْثُ بِيَاضُ الصَّبْحِ أَزْرَارُ جِيهِ
تَطِيبُ وَأَرْدَانُ النَّسِيمِ تَعَطَّرُ
لِيَالٍ بِمَاءِ الْوَرْدِ يَنْفَحُ ثَوْبَهَا
وَطِيبُ هَوَاءٍ فِيهِ مِسْكٌ وَعَنْبَرُ
وَبِالْجَبَلِ الْأَدْنَى هُنَاكَ خَطَى لَنَا
إِلَى اللَّهِ لَا تَكْبُرُوا وَلَا تَسْتَعْتِرُوا
جَنَابَ بَاعِلَاهُ بَهَارًا وَنَرْجِسُ
فَأَبْيَضُ مَفْتَرُ الثَّنَائِيَا وَأَصْفَرُ
وَمُورِدُنَا فِي قَلْبِ قَلْبٍ كَمَقْلَةٍ
حَذَارَا عَلَيْنَا مِنْ قَذَى الْعَيْنِ تَسْتَرُ

وكم قد هبطننا القاع ندعر وحشه
 ويا حُسْنَهُ مستقبلاً حين يدعر
 نقود إليه طائعا كل جارح
 له مِنْخَرُ رَحْبٍ وَخَضْرُ مُضْمَرُ
 إذا مارَمِينَاهُ بِهِ عَبَثَتْ بِهِ
 مؤلَّةُ الأَطْرَافِ عَنْهَنْ تَكْشِرُ
 تضم لأروى النيق حزان سهلها
 وقد فُقِدَتْ فِيهَا مَهَاءُ وَجُوذِرُ
 كذاك إلى أن صاح بالقوم صائح
 وَأُنْذِرُ بِالْبَيْنِ الْمُشْتَبِّ مُنْذِرُ
 وفرَقَهُمْ أيدي سبأ وأصابَهُمْ
 على غَرَّةٍ مِنْهُمُ قِضَاءُ مَقْدَرُ
 وقد أجاب ابن الأَبَار عن تلك الرسالة برسالةٍ أخرى مماثلة ، ووجهها إلى
 صديقه ابن عميرة ومن فصول هذه الرسالة :
 « ... ثم لم يلبث داء عقرها أن دبَّ إلى جزيرة شقرها ، فأمرَّ عذبتها النمير ،
 وذوى غصنها النضير ، وخرست حمائم أدواجها ، وركدت نسائم
 أرواحها ... » (١١٧) .

ولابي المطرف بن عميرة في رثاء جزيرة شقر شعر كثير يكشف في معظمه عن
 حزن وحنين وتشوق وحسرة ، فمن ذلك قوله من قصيدة كتب بها الى صديقه أبي عبد
 الله بن محمد بن الجنان المرسى : (١١٨)

تَذَكَّرَ عَهْدَ الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ شَائِعٌ
 وَذَابَ أَسَى لِبَرْقِ وَالْبَرْقُ لَامِعٌ
 وَاتَّبَعَ ذِكْرَ الْجِزْعِ أَنَّهُ مُوجِعٌ
 لَهُ أَبَدًا قَلْبٌ عَلَى الْجِزْعِ جَارِعٌ

(١٤٢) الروض المعطار ص ١٠٠ ، نفع الطيب ٤/٤٩٨ .

(١٤٣) الذيل والتكملة / السفر الاول / القسم الاول / ص ١٧٣ ، الروض المعطار ص ٣٥٠ .

كفى حَزناً نأْيُ عن الأهلِ بعدما
 نأينا عن الأوطانِ فهيَ بَلاقِعُ
 نسوى غربةً حتى بمنزلِ غُربةٍ
 لقد صَنَعَ البينُ الذي هُوَ صانِعُ
 أجنُ إلى أرضٍ تقادَمَ عهدُها
 ومِن دونها أيدي الخطوبِ المَوانِعُ
 وكيف بشُقْرِ أو بزُرْقَةٍ مائه
 وفيه لشُقْرِ أو لزُرْقٍ مَشارعُ*
 وله أيضا قصيدة أخرى يصف فيها حال جزيرة شقر بعد سقوطها .
 يقول في أبيات منها : (١٤٤)

وعاد قلبي من شَرْقِ أندلسِ
 عيدُ أسى فتهُ وما فتر
 فآينَ منا منازلُ عَصَفَتْ
 ريحُ عليها من العِدا صرَّصر
 ودونَ شُقْرِ ودونَ زُرْقَتِهِ
 أزرقُ يَحْكِي قسناه أو أشقَر
 والرومُ حربٌ لنا وهم وشَلُ
 سالمه الواردون فاستَبَحَر
 إنا لنرجو للدهرِ فيئةَ مَنْ
 أنابَ ممَّا جناه وأستَغْفَر
 ونرُقُبُ الكرةَ التي أبداً
 بها على الرومِ لم نزل نُخْبَر

(*) الشقر والزرق في الشطر الثاني من البيت الأخير إشارة إلى الأراغونيين .
 (١٤٤) الروض المعطار ص ٣٥٠ ، أبو المطرف بن عميرة حياته وأدبه ص ٢٣٢ نقلا عن رسائل أبي المطرف
 المخطوطة .

ومثلما يقوم رثاء الاشخاص على ذكر محاسنهم ومآثرهم ، فكذلك يشتمل رثاء المدن على ذكر محاسن المدينة التي تؤول الى السقوط ، ولذلك نجد جميع النصوص الشعرية والثرية التي قيلت في رثاء جزيرة شقر ، حافلة بوصف محاسن تلك الجزيرة ومعالمها وبخاصة وصف طبيعتها الجميلة وما اشتملت عليه من أنهار لآلاء ونسائم عطرة ومنازل كانت مربعا للهو والانطلاق ، وحدائق زاخرة بالورود والرياحين ، وبطاح كانت ميدانا للصيد والقنص ، وحمائم وطيور لا تكف عن الغناء والطرب ، ولا يخلو نص من هذه النصوص من مقارنة بين حال الجزيرة قبل سقوطها وحالها بعد السقوط ، أو مقارنة بين حال أهلها قبل رحيلهم عنها وبعد الرحيل ، مثلما لا تخلو هذه النصوص من وصف ما يحس به أصحابها من ألم وأسى لما أصاب الجزيرة ومن وجد وشوق لأيامها الخوالي .

* * *

= خاتمة =

تلك هي جزيرة شقر الاندلسية ، كانت موضع اعجاب الجغرافيين ، ومستراح المتنزهين ، ومحط رحال المصطافين والمتربعين ، ومتعلق قلوب الشعراء والادباء من ابناءها المخلصين ، وموضوع كثير من القصائد ، كانت ميدان صراع بين الاسبان والمسلمين ، وكان في نهرها مجال رحب للترفة وصيد الاسماك ، وكان لشواطئها جمال بارع ، ولبساتينها سحر فائق يجذب إليه عشاق الحياة حيث يختلط الحب بالشعر والنسائم وتفريد الطيور ، وكانت بواديهما مكانا لرحلات الصيد . . . وكانت طبيعتها من أجمل ما وهب لأرض الاندلس ، مما جعل ابناءها يتعلقون بها ويهيمنون بمحاسنها ، ويرونها جنة الخلد ، فخلدوها في ذكرياتهم وفي أدبهم الذي رقّ برقة أهل تلك الجزيرة وطبيعتها .

وفي جزيرة شقر اليوم من آثار المسلمين بقايا حصن قديم فقط ، لكنها لم تنزل من أجمل بقاع اسبانيا ويزرع فيها البرتقال والنخيل والأرز وغيرها ، ويبلغ عدد سكانها حسب احصائية ١٩٨٥ واحدا وأربعين ألفا .

غير أن واحدا من فرعي نهر شقر المحيطين بالجزيرة هو في هذه الايام نهر جاف ، وتسقى مزرعاتها بقناة يعود تاريخها الى القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي .

دواوين الشعراء والاستدراك عليها

المهندس : حاتم غنيم

حظي شعرنا العربي باهتمام الباحثين القدامى ، فانكبوا عليه يجمعونه ويشرحونه ، واهتموا بدواوين الشعراء فرادى وقبائل ، ولا غرو ، فقد كان الشعر وسيلة قريبة يتعرف بها العلماء اللغة غريبها ونحوها وصرفها وتراكيبها ، كما كان من أهم مصادر معرفة الحوادث والوقائع والقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية والثقافية لأمة كان الشعر وسيلة الإعلام الرئيسة عندها ، أضيف إلى كل ذلك جماله الفني المميز ، وغناه الموسيقي ، وتأثيره الخاص في نفوس سامعيه .

وقد ضاع القسم الأكبر من دواوين شعرائنا فيما ضاع من تراثنا ، وبقي قسم منه مخطوطاً في خزائن الكتب المتناثرة في أضقاع العالم ، وحفظت لنا كتب التراث نثاراً من نتاج شعراء فقدت دواوينهم . وقد قبض الله لما بقي من هذا الشعر باحثين أخذوا على عاتقهم عبء إحياء ما لم يزل مخطوطاً من الدواوين ، ولم شعث ما تفرق منه ، فظهرت طبعا عديدة لمجموعات شعرية ، كان منها ما توفر على إخراج علماء بذلوا الجهد فجاء عملهم ذا قيمة علمية ظاهرة ، وكان منها ما قام بطباعته وراقون ابتغوا الربح قبل أن يهتموا بالعلم ، فجاء عملهم ناقصاً مشوهاً ، بل كان منه ما أساء إلى ذلك الشعر أكثر مما أفاد ، وهذا أمر ابتليت به ذخائر تراثنا عامة ، لا مناص من التسليم به ، ولا مجال لدفعه .

ولا شك أن جمع شعر شاعر ما أمر هو من الصعوبة بمكان ، فالباحث لا يستطيع ، مهما أوتي من صبر وجلد ، ومهما توافر لديه من مراجع ومصادر ، أن يجمع كل ما بقي في بطون الكتب من أبيات ومقطوعات وقصائد منسوبة إلى هذا الشاعر ، وذلك لكثرة المظان المطبوعة وخلو الكثير منها من الفهارس ، ناهيك عما لا يزال مخطوطاً من تراثنا . فلا عجب إذن من أن يقع القارئ بين الحين والحين على أبيات منسوبة إلى الشاعر أدخل بها ديوانه المجموع ، في مصدر فات الجامع الرجوع إليه ، أو كان مخطوطاً إبان عمله وطبع بعد ذلك ، أو غير هذا . . وقد يكون من المفيد نشر استدراقات على دواوين مجموعة ، ولكن ذلك يجب أن يتبع منهجاً واضحاً محدداً ، ذا أسس لا يصح الخروج عنها ، سأحاول أن أوجزها فيما يلي :

علينا أولاً أن نتجنب الاستدراك والتعليق على طبعه تجارية لم تتوخ فيها الدقة العلمية ، إلا إذا كان ذلك بقصد إظهار سوء هذه الطبعة لسبب أو لآخر ، فإن الاهتمام بمثل هذه الطبعة يفضي إلى توثيقها وتحسينها فيعرف العاملون عن إخراج طبعه جديدة علمية لهذا الديوان . ويستحسن أن يقوم الباحث بإعادة نشر الديوان عوضاً عن الاستدراك عليه . أما في حالة الرغبة في إظهار المستوى المتدني للمطبوع ، فلا يطلب من المستدرك المعلق أن يقوم باستقصاء كل ما فات الكتاب ، ولا سرد جميع المآخذ عليه ، بل عليه أن يكتفي بذكر أمثلة على ذلك . فإن أراد إظهار حجم النقص والأخطاء فيه ، فليقم بتتبع فوات جزء معين من الكتاب يشير إليه في بحثه ، ويبين حجمه بالنسبة إلى الكتاب كله .

أما الطبعات الجديدة بالدراسة والتعليق والاستدراك فهي الطبعات العلمية الجيدة ، إذ أن مثل هذا العمل يرقى بالجهد المبذولة في إخراج الدواوين مراقبي تقربها من الكمال ، وهو ما ينبغي أن يكون القصد من نشر الاستدراقات والتعليق . ولن أنطرق إلى ما يطلب توفره في هذه الطبعات العلمية المحققة ، فإن موضع ذلك سيكون - إن شاء الله - في مقال لاحق أتناول فيه ما أراه النهج الصحيح الذي يجب اتباعه عند إخراج الشعر عن طريق جمع متناثره من بطون الكتب ، ولكنني ذكراً هنا ما يتحتم الأخذ به عند الاستدراك على مثل هذه المجموعات الشعرية . ليس من المفيد ولا من المقبول أن نسارع إلى نشر فائت ديوان ما كلما وقعنا

على بيتٍ أو بيتين في مرجعٍ ما أُخِلَّ بهما هذا الديوان ، فإنَّ ذلك سيكون حقيقاً بأن يضع بين أيدينا استدراقاتٍ متفرقةً في بطونِ المجلَّاتِ المتخصصةِ وغيرِ المتخصصةِ ، وقد يكونُ جمعُها أصعبَ من الحصولِ عليها من المظانِّ التي وُجِدَتْ فيها أصلاً . وإنما يُقبلُ الاستدراكُ في حالتينِ لا ثالثَ لهما : الأولى عندَ الوقوفِ على شيءٍ من الشعرِ الذي فاتَ الديوانَ في مخطوطٍ أو مطبوعٍ نادرٍ هو بمثابةِ المخطوطِ ، فإنَّ الإشارةَ إلى البيتِ أو البيتينِ في هذه الحالةِ مقبولةٌ لما فيها من فائدةٍ في استكمالِ نقصٍ قد لا يتنبَّهُ إليه الباحثُ عندَ إعادةِ طبعِ الديوانِ . والثانيةُ عندما يقومُ المُستدركُ - حسبَ طاقتهِ - بتتبعِ جميعِ ما فاتَ الجامعَ في كلِّ المظانِّ التي يقفُ عليها ، سواءً أكان ذلك شعراً لم يردَّ في الديوانِ أم رواياتٍ مخالفةٍ لما جاء فيه ، فيكونُ عملهُ في هذه الحالةِ ذا جدوى ، وكافياً لسدِّ الخللِ إنَّ تَبَطَّ هَمَمَ الباحثينَ عن تكرارِ الجهدِ وتقصيِ نواقصِ الديوانِ مرَّةً ثانيةً . وقد يُقبلُ من المُستدركِ الاقتصارُ على فائتِ الديوانِ مِنَ الشعرِ دونَ التطرُّقِ إلى الرواياتِ المُخالفةِ أو النقصِ في التخريجِ ، فإنَّ المقصودَ من العملِ إكمالُ جمعِ شعرِ الشاعرِ . كما يجوزُ نشرُ ذيولِ على المُستدركِ ، على أن تتحلَّى بإحدى الصفتينِ المطلوبتينِ في الاستدراكاتِ من استقصاءٍ أو رجوعٍ إلى مُصدِرِ نادرِ الوجودِ .

ولقد حداني على ذكرِ كلِّ هذا ما طالعتهُ في مجلَّةِ معهدِ المخطوطاتِ العربيَّةِ (المجلد الثالثين - الجزء الأول)^(١) من مُستدركٍ على شعرٍ تسعةَ عشرَ شاعراً جمعَ لهم كاتبُ البحثِ الفاضلِ - كما ذكرَ في بحثِهِ -^(٢) (١٣٦) بيتٌ ، ظهرَ لنا بعدَ البحثِ والنظرِ أنَّها (١٠٩) بيتٌ فقط - كما سنوضحُ تالياً - منها (٨٥) بيتاً استقاها من كتابِ «الأنوار» للشمشاطيِّ ، أي أن ما جمعهُ الباحثُ الكريمُ من غيرِ هذا الكتابِ كانَ (٢٤) بيتاً فقط .

وحين قرأتُ البحثَ المذكورَ تهيأ لي في البداية أن ما جاء فيه هو جُلُّ ما يمكنُ استدراكه على دواوينِ الشعراءِ التي تناولها ، لولا أنني كنتُ جمعتُ نحو ستينَ بيتاً مما

(١) «المستدرك على دواوين شعراء العرب المطبوعة» القسم الأول . للدكتور رضوان محمد حسين النجار -

ص ٢٩٣ - ٣٤٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٠٤ ، وعند إعادة الجمع وجدناها (١٤٧) بيت .

صَحَّتْ نِسْبَتُهُ إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيِّ وَأَخْلَى بِهَا مَجْمُوعُ شِعْرِهِ ، وَأَكْثَرَ مِنْ عَشْرَةِ آيَاتٍ مِمَّا نُسِبَ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ ، فِي حِينِ أَنْ مَا ذَكَرَهُ الْبَحْثُ مِنْ فَائِتِ شِعْرِ ابْنِ أَحْمَرَ كَانَ بَيْتاً وَاحِداً^(٣) أَخَذَهُ الْإِسْتَاذُ الْبَاخِثُ مِنْ كِتَابِ «الْمُرْصَعِ» هُوَ :

مَا أُمُّ غُفْرِ عَلَى دَعْجَاءِ ذِي عَلَقٍ

مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ ذِي جَدْنِ

ثُمَّ جَاءَ بِرِوَايَةٍ أُخْرَى لِلْبَيْتِ - عَنْ مَوْضِعٍ آخَرَ فِي «الْمُرْصَعِ» وَعَنْ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» جَاءَ فِيهَا الْعَجْزُ :

يَنْفِي الْقَرَامِيدَ عَنْهُ الْأَعْصَمُ الْوَقْلُ

وَقَالَ : «وَبِهَذِهِ الرِّوَايَةُ . . . تَكُونُ الْقَافِيَةُ لَامِيَّةً مَرْفُوعَةً ، وَبِهَذِهِ الرِّوَايَةُ أَيْضاً لَمْ

يَرِدِ الْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ» .

وَالْبَيْتُ - لَا شَكَّ - لِابْنِ أَحْمَرَ حَسَبَ رِوَايَةِ «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» ، عَلَى أَنَّهُ مَوْجُودٌ فِي الدِّيْوَانِ (ص ١٣٤) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مَدْحِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ ، خَرَّجَهُ جَامِعُ الدِّيْوَانِ فِي «جَمَهْرَةِ اللُّغَةِ» ٣/٣٧٥ ، وَ«الصَّحَاحِ» ٣١٥ ، وَ«مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» ٦/٢١٠ ، وَ«اللِّسَانِ» ٣/٩٦ ، ٤/٣٥٢ ، وَ«تَاجِ الْعُرُوسِ» ٢/٤٣ ، ٤٦٥ ، ٧/١٩ ، وَ«مَجَازِ الْقُرْآنِ» ٢/٧٢ ، وَ«الْمَعَانِي الْكَبِيرِ» ٧١٣ ، وَ«تَقْسِيرِ الطَّبْرِيِّ» ٢٣/٩١ !!!

أَمَّا الرِّوَايَةُ الْأُخْرَى ذَاتُ الْقَافِيَةِ النُّونِيَّةِ ، فَقَدْ وَجَدْتُ أَنَّهَا مُلَفَّقَةٌ مِنْ صَدْرِ الْبَيْتِ

الْمَذْكُورِ وَعَجْزِ بَيْتِ لَابْنِ مُقْبِلٍ فِي دِيْوَانِهِ (ص ٣٠٨) هُوَ :

مِنْ طَيِّ أَرْضِينَ أَوْ مِنْ سَلْمٍ نَسَزَلِ

مِنْ ظَهْرِ رَيْمَانَ أَوْ مِنْ عَرْضِ ذِي جَدْنِ

وَجَاءَ فِي الْحَاشِيَّةِ هُنَاكَ أَنَّ عَجْزَهُ فِي «الْجِبَالِ وَالْأَمْكِنَةِ» لِلزَّمْخَشَرِيِّ ٤٣ ،

وَالرِّوَايَةُ الْمُنْبَتَةُ مِنْ أَصْلِ الدِّيْوَانِ وَ«الْبُلْدَانِ» (جَدْنِ) ، وَرِوَايَةُ الْبَكْرِيِّ وَ«الْجِبَالِ

وَالْأَمْكِنَةِ» : مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ أَوْ مِنْ بَطْنِ ذِي جَدْنِ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٢٧ .

وَقَدْ قَادَ الْأَسْتَاذَ كَاتِبَ الْمَقَالِ إِلَى هَذَا الْوَهْمِ قَوْلُ مُحَقِّقِ «الْمُرْصَعِ» فِي حَاشِيَةِ الصَّفْحَةِ (٢٥٦) : «لَيْسَ الْبَيْتُ فِي شِعْرِ ابْنِ أَحْمَرَ بَلْ جَاءَ فِي «مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ» (ذُو عِلْقٍ) بِرِوَايَةٍ . . .» فَظَنَّ أَنَّ الْمُحَقِّقَ عَنَى أَنَّ الْبَيْتَ بِرِوَايَتِهِ لَيْسَ فِي الدِّيَوَانِ ، وَلَمْ يَكْلُفْ نَفْسَهُ الرُّجُوعَ إِلَيْهِ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ ذَلِكَ !!

شَرَعْتُ مِنْ ثَمَّ أُعِيدُ النَّظْرَ فِي الْمَقَالِ فَتَبَيَّنَ لِي أَنَّ مَا عَدَّهُ كَاتِبُهُ مِنْ فَائِتِ دَوَاوِينِ كُلِّ مِنَ الْأَخْطَلِ وَجَرِيرِ وَحَسَّانَ وَعَمْرُو بْنِ مَعْدِيكَرِبٍ - إِضَافَةً إِلَى عَمْرُو بْنِ أَحْمَرَ - مَوْجُودٌ كُلُّهُ فِي دَوَاوِينِ هَؤُلَاءِ الشُّعْرَاءِ ، أَوْلَيْسَ لَهُمْ . فَهُوَ أَعْتَمَدَ طَبْعَتِي صَادِرٍ وَالصَّوَابِي لِدِيَوَانِ جَرِيرٍ ، وَلَمْ يَنْظُرْ فِي طَبْعَةِ د. نَعْمَانَ أَمِينِ طَهَ الْعِلْمِيَّةِ الْمُحَقَّقَةِ . وَالْبَيْتَانِ السَّيْنِيَّانِ اللَّذَانِ اسْتَدْرَكَهُمَا عَلَى شِعْرِ جَرِيرٍ ذَكَرَ هُوَ أَنَّ أَوْلَهُمَا فِي دِيَوَانِهِ (!!). وَقَدْ وَرَدَ الثَّانِي فِي هَامِشِ الصَّفْحَةِ (١٢٨) مِنْ طَبْعَةِ الدَّكْتُورِ نَعْمَانَ أَمِينِ طَهَ ، نَقَلَهُ عَنِ النُّسخَةِ (ش) . أَمَا الْبَيْتُ الثَّلَاثُ الْعَيْنِيُّ ، وَهُوَ :

وَنَحْنُ جَعَلْنَا لِابْنِ طَيْبَةَ حَقَّهُ

مِنَ الرَّمْحِ إِذْ نَقَعُ السَّنَابِكِ سَاطِعُ

فَلَيْسَ لَجَرِيرٍ بَلْ ثَابِتُ النُّسْبَةِ إِلَى الْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ فِي دِيَوَانِهِ (ج ٢ ص ٥٢٠) . وَنَجِدُ حَدِيثَ ابْنِ طَيْبَةَ^(٤) ، الَّذِي ذَكَرَهُ الْبَيْتُ ، فِي «النَّقَائِضِ» (ص ٧٠١) ، وَقَتْلَهُ بَنُو نَهْشَلٍ ، فَلَا فَخْرَ لَجَرِيرٍ بِأَمْرِهِ . وَالْبَيْتُ فِي «النَّقَائِضِ» مَنْسُوبٌ إِلَى الْفَرَزْدَقِ أَيْضاً . وَقَدْ أَشَارَ مُحَقِّقُ «الْمُرْصَعِ» إِلَى أَنَّ الْبَيْتَ لَيْسَ فِي دِيَوَانِ جَرِيرٍ فَآكْتَفَى جَامِعُ الْمُسْتَدْرَكِ بِقَوْلِهِ ، وَلَمْ يَنْظُرْ فِي أَمْرِ الْبَيْتِ .

أَمَّا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِدِيَوَانِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، فَقَدْ أَعْتَمَدَ طَبْعَتِي تُونْسَ وَالدَّكْتُورَ سَيِّدَ حَنْفِي حَسَنِينَ ، وَالْأَخِيرَةَ طَبْعَةً عِلْمِيَّةً جَيِّدَةً ، غَيْرَ أَنَّهُ أَهْمَلَ طَبْعَةَ الدَّكْتُورِ وَوَلِيدَ عُرْفَاتٍ ، وَهِيَ طَبْعَةٌ جَيِّدَةٌ أَيْضاً ، وَطَبْعَةُ الْبَرْقُوقِيِّ ، وَهِيَ أَكْثَرُ الطَّبَعَاتِ أَنْتِشَاراً . وَقَدْ وَجَدْتُ الْبَيْتَ الْوَحِيدَ الَّذِي اسْتَدْرَكَهُ عَلَى شِعْرِ حَسَّانَ فِي كِلْتَا الطَّبْعَتَيْنِ (عُرْفَاتٍ ص ٣٨٤ ، الْبَرْقُوقِيِّ ص ٢٨٧) وَمَا أَظُنُّهُ فَاتَ طَبْعَةَ الدَّكْتُورِ حَسَنِينَ الَّتِي لَمْ أَرْجِعْ إِلَيْهَا .

(٤) هكذا هو في «النقائض» بفتح الطاء ، وهو أشبه ، فقد نصر الصغاني في «التكملة» (طبيب) أن العرب سُمِّيَ «طَيْبَةً» .

أما ما استدرّكه الأستاذ الباحث على شعر عمرو بن معد يكرب ، وكان بيتين أشار هو في تعليقاته إلى أن أولهما موجود في الديوان في أكثر من موضع ، وأن الثاني جاء فيه برواية مخالفة ، فما أدري كيف صح له أن يعدّهما من المستدرّكات !! وقد أورد بيتاً واحداً للأخطل هو :

أصبح يابن نقر الكلب عن آل دارم
فإنك لن تستطيع تلك الدوايبا

ونقله عن «المرصع» ، وأشار إلى أن البيت مكسور عند التفعيلة الثانية من العجز لوجود لفظه (تستطيع) ورأى أن تكون (تستيع) ليستقيم الوزن . وعندما رجعت إلى «المرصع» وجدت الرواية هناك (تستطيع) ، وإذا بالأستاذ قد أوجد الخطأ ثم حاول إصلاحه بما يخالف الرواية . على أن البيت موجود في ديوان الأخطل (صالحاني ص ٦٦ ، قباوة ص ٣٥٢) لو رجع الأستاذ إليه ، إلا أن القافية هناك : «الروايبا» أي أن رواية «المرصع» محرّفة ، فأخذ قول محقق «المرصع» من عدم وجود البيت في ديوان الأخطل على علاته ، ولم يرجع إلى الديوان . ثم وجدت أن الكثير من الشعر المذكور لغير هؤلاء موجود في دواوينهم أيضاً . فالأشطار الرائية السبعة عشر المنسوبة إلى أبي نواس [ق ٣] تراها في ديوانه برواية الصولي (ص ٣٠٥ - ٣٠٩) من أرجوزة قوامها ٣١ شطراً . وأشار محقق الديوان إلى أن فاجنر في طبعته (٣٢٥/٢) ذكر أنه عثر على قائلها ، وهي ليست لأبي نواس بل لعيلان بن حرث .

والخامس من أبيات المستدرّكة على شعر زيد الخير موجود في ديوانه (ص ٣٥) .

وقد ذكر الأستاذ أيضاً أبياتاً أشار إلى وجودها في الدواوين ، لكنه أضافها إلى مجموع الأبيات التي أخلت بها هذه الدواوين ، منها البيتان الأولان من القطعة [ق ١] من فائت شعر أبي العتاهية ، والبيت الأول من القطعة [ق ٢] وهي من بيتين . وفي «نزهة الألباء» (ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي) بيتان نسباً إليه هما :

وقبلك داوى الطبيب المريض
فعاش المريض ومات الطبيب

وَكُنْ مُسْتَعِيدًا لِدَارِ الْفَنَاءِ

فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبٌ

وهما له أيضاً في «أخبار النحويين البصريين» للسيرافي (ص ٣٩) ، و«شرح مقامات الحريري» للشريشي (٣/٣٥٠) . وثانيهما هو البيت المستدرَك المنسوب إلى أبي العتاهية ، أما أولهما فهو ثاني الأبيات الموجودة في ديوان أبي العتاهية مع أول أبيات المقطوعة المُستدرَكة .

ومنها كذلك الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ من القطعة [ق ٣] المكوّنة من أربعة أبيات . فيكون ما وُجد في ديوان أبي العتاهية من الأبيات العشرة التي عدّها كاتب المقال من فائت شعره المطبوع ستة أبيات ، وما أخلّ به الديوان أربعة فقط . أما شعرُ امرئ القيس الذي استدرَك عليه مقطوعة من سبعة أبيات سينية ، فقد ذكّر أنّ أربعة منها في ديوانه هي ذوات الأرقام ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . والحقيقة أنّ الخمسة الأولى كلّها في الديوان (السندوبي ص ١٢٠ ، أبو الفضل في تعليقاته على الديوان ص ٤٥١ حيث أضاف الثاني عن زهر الآداب) ، فبقي بذلك بيتان فقط أخلّ بهما الديوان . كذلك فإنّ أحد البيتين المستدرَكين على شعر دُعلج موجود في ديوانه كما ذكّر الباحث في تعليقاته ، فلا معنى لاعتبار الفائت بيتين .

فإذا أسقطنا من مجموع الأبيات البالغ عددها ١٤٧ بيت - بعد الجمع الصحيح وأعتبر بيت الرجز المنسوب إلى كثير شطرين لأنهما من مشطور الرجز - كل ما وجدناه في دواوين الشعراء المنشورة أو ما ثبت خطأً نسبه إلى صاحبه ، يُصبح بين أيدينا ١٠٩ بيت ، نقل ٨٥ منها عن «الأنوار» ، فبقي ٢٤ بيتاً استقاها من أربعة مصادر هي :

الجُمان في تشبيهات القرآن ونقل عنه	١١ بيتاً
الجيم	ونقل عنه ٥ أبيات
الدامغة	ونقل عنه ٤ أبيات
المرصع	ونقل عنه ٤ أبيات
المجموع	٢٤ بيتاً

ونلاحظ أن الباحث لم ينظر إلا في الجزء الأول من «الجيم» ، فأخذ ما أخذ منه ، وأهمل الجزأين الثاني والثالث فلم يرجع إليهما ، بل إنه أهمل آياتاً وردت في الجزء الأول أيضاً لأن محققه لم يُشير إلى عدم وجودها في الأشعار المجموعه لقائلها ، فلم يرجع هو إلى مجموعاتهم الشعرية ، ولم يدرج في مستدركاته سوى ما نصّ المحققون على عدم وجوده في دواوين الشعراء ، سواء أصابوا في ذلك أم أخطأوا .

ولن أعرض لما جاء في مقدّمة البحث من أخطاء وأوهام ، وهي كثيرة ، فجميل بن عبد الله بن معمر العذري ليس مخضرمًا ، والمخضرم هو جميل بن معمر بن حبيب الجمحي ، ولا علاقة بينهما . وليس لقب جرير «الخطفي» بل هذا لقب جدّه . ولم يعرف الكميت بن زيد بالأسدي ، بل كانت شهرته باسمه : «الكميت» . أقول : لن أعرض لمثل هذه الهنات ، فإن الجزء المهم في البحث هو المستدركات ، وهذه لم تكن مستوفاة ولا قريبة من ذلك كما وضحت . وقد سعيت إلى جمع المتفرّق من الأشعار التي أخلت بها دواوين الشعراء المذكورة في بحث الأستاذ النجار ، مع ما أدركه من احتياج مثل هذا العمل إلى تفرغ وجهد يصعب عليّ توفيرهما لما يستغرق عملي في حقل الهندسة من وقتي وجهدي ، إلا أنني استعنت بالله وبدأت العمل ، فتجمّع لدي ما يزيد على عشرة أضعاف ما جمّع الأستاذ ، هذا مع أنشغالي وعدم تفرغي واكتفائي بالرجوع إلى المظان المتوفرة في خزانه كُتبي الخاصّة ، وهي - مهما كبرت - تفتقر إلى الكثير من المراجع والمصادر ، وهذا إن دلّ على شيء فإنّه يدلّ على أنّ ما بذل الأستاذ الدكتور من جهد لم يكن كافيًا لتبرير نشر الفوات التي وقع عليها ، ولا محققًا لما ذكرت من شروط الاستدراك على المجموعات الشعرية .

وكان عليّ أن أنتظر آتيمال الحلقات التي وعد الأستاذ بها ، أملًا أن يظهر في اللوائح ما يكمل ما جاء في الحلقة الأولى . وقد كان ، وظهرت ثلاث حلقات أخرى تناولت نحوًا من ثلاثين شاعرًا ، أربعة منهم من الذين تعرّضت الحلقة الأولى لأشعارهم هم^(٥) :

(٥) مجلة معهد المخطوطات . المجلد الحادي والثلاثون - الجزء الأول - ص ٢٤١ وما بعدها .

الأخطل ، وأضيف إلى فائت شعره بيتان وجدتهما في ديوانه فلا يصح
استدراكهما .

والفرزدق ، وكان نصيبه من الزيادة بيتان .

والكميت ، أربعة أبيات موجودة في شعره .

والحسين بن الضحاك ، تسعة أبيات منها أربعة في شعره ذكرها الأستاذ النجار
في بحثه .

وقد ظهر لي أن الزيادة في شعر الأخطل كانت وهماً كلياً ، إذ تبين لي أن
البيتين وردا في ديوانه بطبعته . أما أولهما فقد أثبت الأستاذ في بحثه على الشكل
التالي :

يَطْفَنَ بِمَثْقُوبِ الْفَرَائِصِ شَارِفِ

عَلَى مَنْكِبَيْهِ مِنْ بَجَادِ حَبَائِبِ

وصحف في موضعين ، فصواب الرواية : «بمَثْقُوبِ الْفَرَائِصِ» بالنون ،

و«حَبَائِبِ» بالخاء المعجمة ، لكن ما جاء في كتاب «الجيم» قادة إلى الزلل . قال

محقق الكتاب^(٦) : «ليس في ديوان الأخطل ، ولا شاهد فيه» ، فنقل الأستاذ الباحث

البيت بعلايته ، ولم يلفت نظره قول المحقق : «ولا شاهد فيه» ، وقد جاء البيت في

كتاب «الجيم» ضمن باب الخاء ، فلا بُدَّ أن يكون شاهداً على كلمة تبدى بحرف

الخاء ، وهي «حَبَائِبُ» كما ترى ، والخبائب القطع . أما الشارف فلا يكون «مَثْقُوبِ»

الفرائص ، بل منقوبها - من النقب أي الجرب - ولا أدري كيف فات محقق كتاب

«الجيم» ومراجعته والأستاذ النجار - وهم من هم - مثل هذا . والبيت بروايته الصحيحة

في الديوان - طبعة قباوة ص ٧٧٨ ، وطبعة صالحاني : التكملة ص ٦٠ .

أما البيت الثاني ، وهو :

وَالخُبْزُ كَالعَنْبَرِ الشُّحْرِيِّ عِنْدَهُمْ

وَالقَمْحُ سَبْعُونَ إِرْدَبًا بِسَدِينَارِ

فقد أنكر الصغاني أن يكون للأخطل^(٧) ، على أنه موجود في ديوانه - طبعة

(٦) «الجيم» ج ١ ص ٢٣٧ الحاشية (٣) .

(٧) التكملة (ردب) .

قباوة ص ٦٣٧ (الحاشية) وطبعة صالحاني ص ٢٢٦ (الحاشية أيضاً) .
 وأبيات الكُمَيْتِ بْنِ زَيْدِ الْأَرْبَعَةِ هِيَ الْمَقْطُوعَةُ (٦٩٧) الْمَوْجُودَةُ فِي شِعْرِهِ
 (ج ٣ ص ١٣) ضَمَّنَ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ وَإِلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَلَمْ يَعْزُهَا إِلَى الْكُمَيْتِ بْنِ
 زَيْدِ سِوَى الشَّرِيفِ الْمُرتَضَى فِي أَمَالِيهِ ، مَعَ التَّنْبِيهِ فِي حَاشِيَةِ الْمَخْطُوطِ إِلَى أَنَّ
 الْأَبْيَاتَ لِلْكُمَيْتِ بْنِ مَعْرُوفٍ .

وَتَخْتَلِفُ نِسْبَةُ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي الْمَصَادِرِ كَثِيرًا ، فَهِيَ تَارَةٌ لِلْكُمَيْتِ بْنِ مَعْرُوفٍ
 الْأَسَدِيِّ ، وَأُخْرَى لِلْبَيْدِ بْنِ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ التَّمِيمِيِّ ، أَوْ لِبِشَارِ ، أَوْ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ
 اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ ، أَوْ لِأَبِي بَكْرِ الْعَرَزَمِيِّ ، أَوْ لِأَبِي تَمَامٍ ، أَوْ غَيْرِهِمْ مِنَ الشُّعْرَاءِ ،
 وَلَا وَجْهَ لِاسْتِدْرَاكِهَا لَوْلَمْ يَأْتِ بِهَا جَامِعُ شِعْرِ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ ، فَكَيْفَ وَقَدْ ذَكَرَهَا !؟
 وَهَكَذَا عُدْتُ إِلَى مَا جَمَعْتُ مِنْ مُسْتَدْرَكَاتٍ ، فَاسْقَطْتُ مِنْهَا بَيْتِي الْفَرَزْدَقِ ،
 وَأَعَدْتُ تَرْتِيبَهَا ، وَأَثَرْتُ أَنْ أَبْدَأَ بِنَشْرِ فَائِتِ دِيْوَانِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ ، فَإِنِّي كُنْتُ سَمِعْتُ
 مِنَ الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ مُحَمَّدِ يَوْسُفِ نَجْمٍ أَنَّهُ بِصُدْدِ إِعْدَادِ طَبْعَةٍ جَدِيدَةٍ لَهُ ، فَعَسَى أَنْ
 يَكُونَ فِيمَا جَمَعْتُ فَائِدَةً لَهُ عِنْدَ إِعَادَةِ طِبَاعَةِ الدِّيْوَانِ ، وَلَعَلَّ تَأْخُرِي فِي نَشْرِ
 مُسْتَدْرَكَاتِي لَا يَقِفُ حَائِلًا دُونَ إِفَادَتِهِ مِنْهَا .

فَائِتُ شِعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجْرٍ

اسْتَدْرَكَ الْأَسْتَاذُ الْبَاحِثُ عَلِي دِيْوَانِ أَوْسِ أَرْبَعَةَ أَبْيَاتٍ رَأَيْنَا مِنَ الْمُفِيدِ إِعَادَةَ
 إِدْرَاجِهَا ضَمَّنَ مَا نُورِدُهُ لِأَوْسٍ فِي بَحْثِنَا هَذَا ، وَقَدْ أَعْلَمْنَاهَا بِنَجْمَةٍ (*) تَمِيِزًا لَهَا عَنْ
 بَقِيَّةِ مُسْتَدْرَكَاتِنَا وَحِفَظًا عَلَى مَا تُوَجِّهُ عَلَيْنَا الْأَمَانَةُ الْعِلْمِيَّةُ مِنْ رَدِّ الْفَضْلِ إِلَى
 صَاحِبِهِ .

حرف الباء

[من الطويل]

[ق ١]

١ - وَأَمْرَ أَمِيرٍ قَدْ أَطَعْتُمْ كَأَنَّمَا
 كَوَاهُ بِنَارٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُكَلِّبٌ

٢ - وَعَمَرُو بِن مَسْعُودٍ بِسُودِكَ مِثْلَهُ
إِذَا عَصَفَتْ بِالنَّاسِ شَهَاءٌ مُعَقَّبٌ

* * *

التخريج :

١ - ورد البيت منسوباً إلى أوس في كتاب «الجيم» ١٦٩/٣ ، إذ قال أبو عمرو الشيباني : «وقال أيضاً في الإكلاب» . وكان أوس صاحب القول الذي سبق هذا النص .

٢ - ورد البيت منسوباً إلى أوس في كتاب الجيم ٣١٢/٢ .
ويلاحظ أنني جمعت البيتين ضمن قطعة واحدة لاتحادهما في الوزن والقافية ، مع انه لا يوجد دليل على انتمائهما لقصيدة واحدة ، وسيكون هذا دأبي فيما أورد من شعر ، إلا في حالة وجود دليل على اختلاف القصائد التي تنتمي إليها الابيات المتفرقة المجموعة .

وهناك قصيدة لها الوزن نفسه والقافية نفسها وردت في الديوان (ق ٢) فلعل هذين البيتين منها .

[من الطويل]

[ق ٢]

١ - فَأَصْبَحَ بَاقِي الْوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
عَلَى حَفَفِ الْبَغْضَاءِ قَدْ حَفَّتْ رَاكِبُهُ

* * *

التخريج :

كتاب «الجيم» ٢٠٤/١ ، وقال أبو عمرو : «وقال أيضاً في الحفف» . وقد جاء في النص : «قد حف راكمه» بالحاء المهملة ، وصححته بما رأيته صواباً .

[من الطويل]

[ق ٣]

١ - إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى الْقَدَى
ظَلِمْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

* * *

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى أوس بن حجر في كتاب «الامثال والحكم» للرازي - ص ٥٢ ، وليس البيت لأوس بل هو لبشار في ديوانه ٣٠٩/١ .

حرف الجيم

[من البسيط]

[ق ٤]

١ - لَمْ يَعُدُّ أَنْ شَالَ نُدْيَاهَا كَأَنَّهَمَا

رُمَانَتَا زَبِدٍ بِالمَاءِ عَجَّاجٍ

* * *

*٢- يَأْمَنُ يَرَى الظُّعْنَ بالعَلْيَاءِ غَادِيَةً

عَلَى مَرَآكِبِ سَاجٍ غَيْرِ أَحْرَاجٍ

* * *

التخريج :

١ - كتاب «الجيم» ٦٢/٢ لأوس . وقريب منه بيت الراعي (ديوانه طبعة ناجي والقيسي ١٢١) :

كَأَنَّ فِي بُرْتِيهَا بَعْدَمَا بَدَأَا

بَرْدِيَّتِي زَبِدٍ بِالمَاءِ عَجَّاجٍ

٢ - كتاب الجيم ٢٠٤/١ ، قال أبو عمرو الشيباني : «وقال أيضاً في الأحراج» .
والبيت من مستدركات الاستاذ النجار .

حرف الحاء

[من البسيط]

[ق ٥]

١ - يَا عَلَقَمَ الخَيْرِ قَدْ طَالَتْ إِقَامَتُنَا

هَلْ حَانَ مِنَّا إِلَى ذِي الغَمْرِ تَسْرِيحُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «شفاء العليل في ايضاح التسهيل» ٨٨٣

[من الطويل]

[ق ٦]

- ١ - وَمَنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتَرًا
مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَنْطَرِحٍ
- ٢ - لِيَبْلُغَ عُذْرًا أَوْ يُصِيبَ غَنِيمَةً
وَمُبْلَغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مَنْجَحٍ

* * *

التخريج :

البيتان في «بهجة المجالس» ١٩٩/١ لعروة بن الورد . قال ابن عبد البر :
«وهذان البيتان انشدهما ابن قتيبة لأوس بن حجر ، وخالفه حبيب وغيره فأنشدهوهما
لعروة» . وأقول : أورد ابن قتيبة البيتين في «عيون الأخبار» ٢٣٨/١ ونسبهما إلى
أوس ، في حين عزاها أبو تمام إلى عروة في حماسته - شرح التبريزي ٧/٢ ، ٨ .

[من البسيط]

[ق ٧]

..... ١

والحب فيه تباريحي وإفراحي

* * *

التخريج :

العجز في كتاب «التقفية» ٢٦٥ ولم أقع على صدر البيت ، ولعله من القصيدة

[٥] في الديوان

حرف الدال

[من الطويل]

[ق ٨]

١- أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِخَيْرِ بَنِي أَسَدٍ

بِعَمْرٍو بْنِ مَسْعُودٍ وَبِالسَّيِّدِ الصَّمَدِ

٢- يُشَقُّ بِصَحْرَاءِ الْحَبِيلِ لَهُ الثَّرَى

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يُزَارَ بِهِ بَلَدٌ

التخريج :

الأول في كتاب «اشتقاق أسماء الله» ٢٥٢ لأوس بن حجر ، والأول والثاني دون عزوفي «أسماء المغتالين» - نوادر المخطوطات ١٣٤/٢ - ، ونسب الأول إلى سبرة بن عمرو الأسدي في «الجمهرة» ٤٧٢/٢ و«الصحاح» (خير) و«تهذيب الالفاظ» ٧٠ ، و«السمط» ٩٣٢ . وهو في «مجاز القرآن» ٣١٦/٢ للأسدي . وعُزي إلى هند بنت معبد بن نضلة في «السيرة» ٢٢١/٢ و«الروض الأنف» ٢٨٤/٢ و«معجم ما استعجم» ٩٩٦ ، و«الخزانة» ٥٠٩/٤ و«الأغاني» . وهو لأبي القمقام في «معاني القرآن» للفرّاء ٢٦٨/٣ ، يتلوه هناك بيت آخر هو :

فإِن تَسْلُونِي بِالْبَيَانِ فَإِنَّهُ

أَبُو مَعْقِلٍ لَا حَيٍّ مِنْهُ وَلَا حَدِّدٌ

والبيت هذا مع الأول في «بصائر ذوي التمييز» ٤٤٠/٣ منسوباً إلى شبرة بن

عمرو (بالشين المعجمة) .

[من الطويل]

[ق ٩]

١- فَمَنْ قَالَهُ مِنَّا وَمِنْكُمْ وَمِنْهُمْ

فَلَا زَالَ غُلًّا مِنْ حَدِيدٍ يُلَاكِدُ

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ٢١٤/٣ ، ولعله من القصيدة [٩] في الديوان

[من الكامل]

[ق ١٠]

١ - ذَكَرَتْ بِنَحْلَةٍ وَهِيَ نَاجِيَةٌ
طُولُ الشَّوَاءِ وَشَفَّهَا الزُّؤْدُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٤٧٥/٣ ، وأظنه من القصيدة [٨] في
الديوان

[من الطويل]

[ق ١١]

١ - فَلَسْتُ وَإِنْ عَلَّلْتَ نَفْسَكَ بِالْمُنَى
بِنِي سُؤْدِدٍ بَادٍ وَلَا كَرَبٍ سَيِّدِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ١٥٧/٣ ، وأراه أحد أبيات القصيدة [١٢] في
الديوان

[من الطويل]

[ق ١٢]

١ -
تَأْبَدُ لِأَيِّ مِنْهُمْ فَعَنَائِدُهُ

* * *

التخريج :

الشرط في كتاب «الف باء» ٥٥٦/٢ ، ولم أقع على صدر البيت ، ولعله من
القصيدة [١٠] في الديوان

حرف الراء

[من الطويل]

[ق ١٣]

عَذَرْتُ رِجَالاً مِنْ قُعَيْنٍ تَفَحُّشُوا
فَمَا آبَنُ لُبْنِي وَ التَّفَحُّشُ وَالْفَخْرُ
مَعَاذِلُ حَلَالُونَ بِالْغَيْبِ وَحَدَهُمْ
بِعَمِيَاءَ حَتَّى يَسْأَلُوا الْغَدَ مَا الْأَمْرُ

١ - وَلَيْسَتْ لَهُمْ عَادِيَّةٌ يُهْتَدَى بِهَا

سِوَى آبِنِ لُبْنِي فِي الْفَخَارِ وَلَا ذِكْرُ

٢ - كَزَائِدَةٍ شَانَتْ أَصَابِعَ لَمْ يَكُنْ

بِهَنْ إِلَيْهَا وَهِيَ لِاحِقَةٌ فَقَرُ

شَاتِكَ قُعَيْنُ غَثُّهَا وَسَمِينُهَا

وَأَنْتَ السُّهُ السُّفْلَى إِذَا دُعِيَتْ نَصْرُ

٣ - وَ إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ صَفَاهُمْ

أَصْمُ صَلِيبٌ لَا يُؤْسَسُهُ الْبَحْفَرُ

التخريج :

الآبيات في كتاب «منثور المنظوم» مخطوطة كوبر يلي ص ٢٠١ ، والأول

والثاني والخامس في الديوان - القصيدة [٢٠] ص ٣٨ ، وكان البيت الأخير في أصل

المخطوطة : لا يؤسسه بالياء المثناة من أسفل ، وأثبت ما رأيت الصواب .

[من الطويل]

[ق ١٤]

١ - حَنَانِيكَ إِنِّي قَدْ أَصَبْتُ عَظِيمَةً

حَنَانِيكَ مِنْهَا قَلْبُ عَبْدِكَ أَوْجَرُ

التخريج :

البيت في كتاب «التقفية» ٣٥٧ ، وقد يكون أحد أبيات القصيدة [١٨] في

الديوان

[من البسيط]

[ق ١٥]

١ - لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَا إِلْفًا وَرَاكِبَهَا
نَشْوَانٌ فِي جُودَةِ الْبَاغُوثِ مَخْمُورٌ

* * *

التخريج :

ورد البيت منسوباً إلى أوس بن حجر أو النابغة في كتاب «المثلث» للبطلبيوسي ٤١٥/١ وهو في ديوان النابغة ١٥٨ ، ولأوس قصيدة متنازعة بينه وبين النابغة هي الحادية والعشرون في ديوانه .

[من الوافر]

[ق ١٦]

١ - هُنَالِكَ أَنْتَ لَا أَلْفٌ مَهِينٌ
كَأَنَّكَ فِي السَّوْعَى أَسَدٌ زَيْبِرٌ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «بصائر ذوي التمييز» ١١/٢ دون غرو . والصدر في «ثلاثة كتب في الحروف» ٣٤ وعزاه الخليل بن أحمد هناك إلى أوس .

[من الطويل]

[ق ١٧]

١ - فَلَيْتِي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ تَرَى لَهُمْ
جُمُوعاً إِذَا كَادُوا الْعَدُوَّ كَرَاكِرًا

* * *

٢ -

وَأِنْ أَدْعُهُمْ يُلْقُوا عَلَيَّ الشَّرَاشِرَا

* * *

التخريج :

١ - البيت في كتاب «الجيم» ١٦٩/٣ أورده أبو عمرو الشيباني شاهداً على «كراكر»

٢ - الشطر في كتاب «التقفية» ٤٣٢ ولم أقع على صدره . ولعل البيتين من القصيدة [١٦] في الديوان .

[من المتقارب]

[ق ١٨]

١ - كَمَا أَسْلَمَ السُّلُكُ مِنْ نَظْمِهِ
لَأَلِيٍّ مُنْحَدِرَاتٍ صِفَارَا

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» ١٠٥

[من الطويل]

[ق ١٩]

١ - وَخَرَقِي مِنَ الْفِتْيَانِ نَادَمْتُ مَوْهِنَاً
وَقَدْ لَاحَتْ الْجُوزَاءُ لِلرَّاكِبِ الْمُسْرِي

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «مثلثات قطرب» ٣٩

[من الطويل]

[ق ٢٠]

١ - صُهَابِيَّةُ الْعُنُونِ أَنْبَتَ لَحْمَهَا
خِدَاجَانِ فِي عَامَيْنِ بَعْدَ التَّعْقُرِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «التعليقات والنوادر» ٢٢١/٢ . وهناك قطعة في الديوان - هي الثالثة والعشرون - تشارك البيت في الوزن والقافية فلعله منها .

[من المتقارب]

[ق ٢١]

١ - كَانَ ابْنٌ مُزْنَتِيهَا جَانِحاً
فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خِنْصَرٍ

* * *

التخريج :

نسب البيت في كتاب «قانون البلاغة» ١٤٠ إلى أوس بن حجر . وهو لعمر بن قميثة في ديوانه ٧٩ ، ولخير بن رباط في «العباب» (فسط) ، وفي كتاب «الجمهرة» ٢٦/٣ لخير أو لابن قميثة . وعُزِّي في كتاب «المحب والمحبوب» ٣٠/١ إلى جميل .

[من الرجز]

[ق ٢٢]

- ١ - وَبَلِّغْ يَا عَرَابَ لَا تُبْرِيرِي
- ٢ - هَلْ لَكَ فِي ذَا الْعَزْبِ الْمُخَصَّرِ
- ٣ - يَمْشِي بِعَرْدٍ كَالْوَطِيفِ الْأَعْجَرِ
- ٤ - وَفَيْشَةٍ مَتَى تَرِيهَا تَشْفِرِي
- ٥ - تَقْلِبُ أَحْيَاناً حَمَالِيقَ الْجِرِ

* * *

التخريج :

الأشطار في كتاب «خلق الانسان» لثابت ٢٨٢ ، وفي «المختار من شعر بشار» ٢٠٦ لأوس . وهي دون عزو في اللسان (حملق) .

[من الطويل]

[ق ٢٣]

- ١ - أَكْبَّ عَلَى فَأْسٍ يُجِدُّ غُرَابَهَا
- مُذَكَّرَةٌ مِّنَ الْمَعَاوِلِ بَاتِرَةٌ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «المسلسل» ٢٢٥ منسوباً إلى النابغة أو أوس . والأشهر أنه للنابغة ، وهو في ديوانه (١٥٦) .

حرف السين

[من الطويل]

[ق ٢٤]

- ١ - فَمَا زِلْتُ أُجْتَابُ الضَّرَاءَ وَأَتَّقِي
بِجَوْبِي حَتَّى جَنَنِي مَغْرِبُ الشَّمْسِ

* * *

القخرنج :

كتاب «التقفية» ١٤٥ ، والبيت لاشك من القصيدة [٢٥] في الديوان التي
تروى لأوس ولغيره .

حرف العين

[من الطويل]

[ق ٢٥]

- ١ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مُزْنَةً
وَعَفَّرَ الظُّبَاءَ فِي الْكِنَاسِ تَقَمُّعُ
٢ - عَلَى دَبْرِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ بِأَرْضِنَا
وَمَا حَوْلَهُ بَعْدَ السَّنِينَ يُلْفَعُ

* * *

- ٣ - فَقَدْ قَرَّ أَعْيَانَ الشُّوَامِ بِأَنَّهُمْ
بِرَامَةَ وَحِدَانُ ضَحَى الْغَدِ طُلُعُ

* * *

- ٤ - رَغَا الْبَكْرُ فِيهِمْ رَغْوَةً جِئْنَ أَذْبَرُوا
فَمَا كَانَ عَنْهُمْ رَغْوَةُ الْبَكْرِ تُقْلَعُ

* * *

- ٥ - وَأَنْتَ عِقَامٌ لَا يُصَابُ لَهُ هَوَى
وَذُو هِمَّةٍ فِي الْمَالِ وَهُوَ مُضَيِّعُ

* * *

٦ - فَجَاءُوا بِهَا مَلْسُومَةً لَوْ رَدَّوْا بِهَا
شَمَارِيخَ رَضْوَى أَصْبَحَتْ وَهِيَ بَلْقَعُ

* * *

* ٧ - ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ حَجَرَيْتَهُمْ بِصَادِقٍ
مِنَ الضَّرْبِ حَتَّى أُرْعَشُوا وَتَضَعَضَعُوا

* * *

وَفَارَتْ بِهِمْ يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ قَدَرْنَا
تَصُكُ حَرَابِي الظُّهُورِ وَتَدَسَعُ
٨ - تَصِيحُ الرُّدِّيَّاتُ فِي حَجَبَاتِهِمْ
وَأَكْنَابِهِمْ وَالخَيْلُ بِالقَوْمِ تَمَزَعُ
لَدَى كُلِّ أُخْدُودٍ يُغَادِرُنْ دَارِعًا
يُجْرُ كَمَا جُرَّ الفَصِيلُ المُقَدَّعُ

* * *

التخريج :

- الأول والثاني في كتاب «الذخيرة» ٨١٨/٣ ، ٨١٩ .
الثالث في كتاب «التنبيهات» ٩٨ ، و«الجيم» ٣٠٤/٢ ، وفي الأخير : ظَلَعُ
بالمعجمة .
الرابع في كتاب «ثمار القلوب» ٣٥٣ .
الخامس في كتاب «الجيم» ٣٠٦/٢ .
السادس في كتاب «السلاح» للأصمعي ١١٢ .
السابع في كتاب «الجيم» ٢٠٤/١ ، وهو من مستدركات الاستاذ النجار .
الآيات الثلاثة الأخيرة في «مشور المنظوم» - مخطوطة كوبريلي ص ٧٦ - ،
والأول والثالث منها في الديوان [ق ٢٨ ص ٥٩] . والثاني منهما وحده في كتاب
«التفنية» ١٥٨ .

١ - وَتَعْدِلُ ذَا الْمَيْلِ إِنْ رَامَنَا
كَمَا يُعْدِلُ الْغَرْبُ بِالْمِسْمَعِ
* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٥٢٢/٣ ، ونسب في «اللسان» (سمع)
إلى عبد الله ابن أوفى ، وهو في «الصحاح» (سمع) و«أساس البلاغة» (سمع) دون
عزو .

حرف الفاء

١ - إِلَّا نُفِيرًا مِنْ الْأَحْفَاشِ أَرْبَعَةً
إِذَا رَأَوْا قَاصِعَاءَ نَفَقَتْ وَقَفُوا
* * *

٢ - لَا يَشُبُّونَ عَلَى مُتُونِهَا شَرْفًا
حَتَّى تَمِيلَ بُعِيدَ الْكَبَةِ الْخُنْفُ
* * *

التخريج :

١ - البيت في كتاب «الجيم» ١١٩/٣ وجاء به شاهداً على القاصعاء
٢ - البيت في «الجيم» أيضاً ١٥٦/٣ .
والبيتان - لاشك - من القصيدة [٣١] في الديوان

حرف القاف

[ق ٢٨]

[من الطويل]

١ - كُبَيَانَةُ الْقِرْيِّ مَوْضِعٌ رَحِلُهَا
وَأَنَارٌ نَسَعِيهَا مِنْ الدَّوِّ أْبَلَقُ

* * *

٢ - إِذَا مَسَّ وَعْشَاءَ الْكَثِيبِ كَأَنَّمَا
تَحْفَرُ فِيهِ وَابِلٌ مُتَبَعُّ

* * *

٣ - وَإِنِّي لَتُعْدِنِي عَلَى آلِهِمْ جَسْرَةٌ
تَخْبُ بِوَصَالِ صَدُومٍ وَتَعْنُقُ

٤ - كَأَنَّ وَايَاهَا إِذَا هِيَ هَيَّجَتْ
تَضْمَنُهَا وَحَفُّ الْجِنَاحَيْنِ نَقْنَقُ

٥ - أَرْتُهُ حِيَاضُ الْمَوْتِ صَكَاءً صَعْلَةً
فَلَا هِيَ تَشَاءُ وَلَا هُوَ يَلْحَقُ

تَضْمَنُهَا وَهُمْ رُكُوبٌ كَأَنَّهُ
إِذَا ضَمَّ جَنْبَيْهِ الْمَخَارِمُ رَزْدَقُ

* * *

التخريج :

البيت الأول في كتاب «ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ٢٨٤ ، وكتاب «لحن العوام» للزبيدي ١٧٤ ، وكتاب «شرح الأبيات المشككة» للفارسي ٣٤٣ ، وعجزه فيه أيضاً ٤١١ برواية : كبنيانة المرّي ، من الدف . ونسب إلى كعب بن زهير في ديوان زهير - شرح ثعلب - ١٨٤ ، وليس في ديوان كعب . وهو دون عزو في المخصص

١٢٢/٥

البيت الثاني في كتاب «أساس البلاغة» (حفر)

الآبيات الأربعة الأخيرة في كتاب «الاقضاب» ٤٢٤ منسوبة إلى أوس أو شريح
ابنه ، والبيت الأخير منها في ديوان أوس [ق ٣٢ ص ٧٧] .

[من الوافر]

[ق ٢٩]

- ١- أَلَا أَبْلِغُ أَبَا بَكْرٍ رُسُولًا
فَقَدْ صَمَّ الظَّنَابِيْبَ السَّبَاقُ
- ٢- إِلَى الْغَايَاتِ أَعْلَى الْمَجْدِ حَتَّى
حَسْرْنَاكُمْ وَبَرَزْتَ الْعِتَاقُ
وَسَالَ بِنَا الْغَبِيْطُ وَجَانِسِبَاهُ
عَلَى حَنْقٍ وَسَالَ بِهِمْ أَفَاقُ
أَطْعْنَا رَبَّنَا وَعَصَاهُ قَوْمُ
وَذُقْنَا طَعْمَ طَاعَتِهِ وَذَاقُوا

* * *

التخريج :

الآبيات الأربعة في كتاب «المتع» للنهشلي القيرواني ٣٦٥ - ٣٦٦ ،
والأخيران في ديوان أوس [ق ٣٣ ص ٧٩] .

حرف اللام

[من الطويل]

[ق ٣٠]

- ١- سَرَابِيلُنَا فِي الرَّوْعِ بِيضٌ كَسَانَهَا
أَضَى اللَّوْبِ هَزَّتْهَا مِنَ الرَّيْحِ شَمَالُ

* * *

- ٢- فَلَمَّا رَأَى جِسًّا مِنَ الْخَسْفِ تَلَّهَا
وَحَرَكَمَا خَرَّ الْخِفَاءُ الْمُجَدَّلُ

* * *

٣ - وَقَرَّبَ مِبراً لَهُ وَطَرِيدَةً
وَقَدْ جَعَلَتْ يَنْضَمُ مِنْهَا وَيَذُبُّ

* * *

* ٤ - بَرَاهَا ابْنُ أَوْسٍ نَابِلٌ وَأَقَامَهَا
عَلَى ذِي الْمَجَازِ ذُو النُّورَةِ مُكْمِلٌ

* * *

٥ - فَتِلْكَ الَّتِي يُرْدِي الرَّمِيَّةَ سَهْمَهَا
وَيَخْرُجُ مِنْهَا نَافِذاً يَتَزَلَّزَلُ

* * *

٦ - وَأَلْ بِلَالِي أَجَادَ أَبَوْهُمْ
كَذَلِكَ الْجَوَادُ عِرْقُهُ مُتَقَيِّلٌ

* * *

٧ - وَلَمْ يَكْبِيئُوا إِذْ رَأَوْنِي وَأَقْبَلَتْ
إِلَيَّ وَجْوهَ كَالسُّيُوفِ تُهَلِّلُ

* * *

التخريج :

- الأول في ديوان عامر بن الطفيل ٩٠
الثاني في كتاب «المقصود والممدود» لابن ولاد ٣٨
الثالث في كتاب «المنجد» لكراع ٢٥٣
الرابع في «شرح أشعار الهذليين» ١٤٤ . وهو من مستدركات الاستاذ النجار
نقله عن «المرصع» ١٧٢ برواية مخالفة .
الخامس في كتاب «الجيم» ٦١/٢
السادس في كتاب «الجيم» أيضاً ١١٩/٣
السابع في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٢٠٢/٢ وكتاب «شرح الابيات المشكلة
الاعراب» للفارسي ٤٠٠ ، والرواية فيه ؛ مذ أتيت واشرقت : إليّ وجوه كالسُّيوف .
والبيت في «اللسان» (كبن) دون غرو .

ولعل هذه الأبيات كلها من ضائع ابيات القصيدة [٣٧] في الديوان .

[من الطويل]

[ق ٣١]

- ١ - أَجُونُ تَدَارِكُ نَاقَتِي بِقَرَابِهَا
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّ جَوْنَأ سَيَفْعَلُ
- ٢ - لَعَمْرُكَ مَا ضَيَّعْتُهَا غَيْرَ أَنَّهَا
أَتَتْني فُرَادِي غَرَبَةً وَالْمُجَلَّلُ
- ٣ - فَقَالَ لِمَحْدُوجِ تَعَالَ فَإِنَّهَا
سَيُقْبَلُ مِنْهَا قَوْلُهَا وَسَتُقْبَلُ
وَإِنكُما يَا بَنِي جَنَابٍ وَجِدْتِماً
كَمَنْ دَبَّ يَسْتَخْفِي وَفِي الْحَلْقِ جُلُجُلُ

* * *

التخريج :

الأبيات في «حلية المحاضرة» ١٤٠/٢
الأول والثاني والرابع في كتاب «التنبية على حدوث التصحيف» ١٢٠ ،
٢٢٠ ، ٢٧٧ على التوالي ، وعجز البيت الثاني فيه غير مستقيم .
الأول في كتاب «ما يقع فيه التصحيف والتحريف» ١٠٦
الرابع الأخير في الديوان ٩٨ ، والرواية فيه وفي «حلية المحاضرة» : وَجِدْتِماً ،
وجاء في «التنبية» أن هذه الرواية من المصحف ، صوابها ما أثبتنا في النص .
ولم نضم هذه الأبيات إلى القطعة السابقة ، على الرغم من اشتراكهما في
الوزن والقافية ، لأنها تناول حادثة مميزة صغيرة تتعلق بسرقة ناقته ، لا يعقل أن يكون
قال فيها قصيدة طويلة مثل تلك التي في الديوان [ق ٣٧] ، ونرى أن الاستاذ الدكتور
محمد يوسف نجم وهم في ضم البيت الأخير إليها

[من الطويل]

[ق ٣٢]

- ١ - فَظَلَّ سِنَانُ الرُّمَحِ لَمَّا عَبَّأَهُ
عَلَى حَذْرِ مِنْهُنَّ عَلَانٌ نَاهِلاً

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ٣٠٦/٢ . وهو لاشك من القصيدة [٣٦] في الديوان
[ق ٣٣] [من البسيط]

..... ١ -

ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ حَمَالٍ لِأَثْقَالِ

* * *

التخريج :

الشطرنج في كتاب «الأفعال» للسرقي ٣٢٣/٣ ولم أقف على صدره . ولعله
من القصيدة [٤٠] في الديوان

[ق ٣٤] [من الكامل]

١ - وَلَقَدْ أَتَيْتُ بِلَيْلَةٍ كَلِيَالِ
وَكَأَنَّ تَحْتَ الْجَنْبِ شَوْكٌ سِيَالِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الواضح في مشكلات شعر المتنبي» ٤٠ ، والصدر في
الديوان [ق ٤١ ص ١٠٨] على أنه عجز بيت لا صدر له . وفيه هناك : ولقد أبيت ،
ولعله الصواب .

[ق ٣٥] [من الكامل]

١ - غَضِبْتُ عَلَيَّ أَنْ اتَّصَلْتُ بِطِيٍّ
وَأَنَا أَمْرُؤٌ مِنْ طِيٍّ الْأَجْبَالِ
٢ - وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيلَةَ جَاءَنِي
مُرْدٌ عَلَى جُرْدِ الْمُتُونِ طِرَالِ

* * *

التخريج :

البيتان في كتاب «المتع» للنهشلي القيرواني ٢٤٨ وفيه : من طيء الأجيال وهو تصحيف صوابه ما أثبتنا . ولم نضم هذه المقطوعة إلى القصيدة السابقة لاختلاف موضوعها .

[من الطويل]

[ق ٣٦]

هَمَمْتُ بِبَاعٍ ثُمَّ قَصَّرْتُ دُونَهُ
كَمَا تَنْهَضُ الرَّجْزَاءُ شُدَّ عِقَالُهَا
١ - وَإِنْ كَثِيراً أَنْ تُكَلِّفَ مَفْرِقاً
مِنْ أَلْقَوْلِ أَعْلَى سُورَةٍ لَا تَنَالُهَا

* * *

التخريج :

البيتان في كتاب «الزهرة» الجزء الثاني ١٤٧ ، والأول منهما في الديوان [ق ٣٩ ص ١٠٠] . وقد توقفت عند قوله : «مفرقاً : من القول» فوجدت أن أقرب ما يمكن توجيه النص إليه - كما ورد - هو : فإن كثيراً أن تكلف القول أموراً رفيعة لا تستطيع أن تنالها . ولعل النص : «من القوم . . لا ينالها» أي أنه من الكثير أن تكلف رجلاً مِبْلاً من مرض أعلى منزلة لا يستطيع أن ينالها لضعفه عن ذلك .

حرف الميم

[من الطويل]

[ق ٣٧]

* ١ - سَوَاءٌ إِذَا مَا أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُمْ
عَلَيَّ أَذْثُرُ مَا لَهُمْ أَمْ أَصَارِمُ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ٢٦٨/١ ، وهو من مستدركات الاستاذ النجار ، ولعله

من القصيدة [٤٧] في الديوان .

[من الوافر]

[ق ٣٨]

١ - وَلَسْتُ كَجَارِ بَعْضِ الْقَوْمِ يَضْحِي
أَجَبُّ الظُّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامٌ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الأفعال» للسرقسطي ٢/٢٥٦ ، وهناك بيت للنابغة (الديوان ١٠٦) عجزه عجز هذا البيت وصدره : ونمسك بعده بذناب عيش . ولأوس قصيدة في الديوان [٤٦] من البحر نفسه والروي نفسه

[من السريع]

[ق ٣٩]

١ - فَفَاتَ مَنْ أَفَلَّتْ مِنْ عَامِرٍ
رَكُضًا وَقَدْ أُعْجِلَ أَنْ يُلْجِمَا

* * *

التخريج :

البيت من سبعة في كتاب «البرصان والعرجان» ٨٣ كُلَّهَا في الديوان [ق ٤٥ ص ١١٣] ماعدا هذا .

[من الطويل]

[ق ٤٠]

١ - وَمَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ حِينَ نَكِيدُهُ
بِكَيْدٍ عَلَى أَرْمَاجِنَا بِمُحَرَّمٍ
٢ - لَعَمْرُكَ مَا الْمُعْتَرِّ يَأْتِي بُيُوتَنَا
لِنَمْنَعُهُ بِالضَّائِعِ الْمُتَهَضِّمِ
٣ - وَمَا ضَيْفُنَا عِنْدَ الْقَرِيِّ بِمُدْفَعٍ
وَلَا جَارُنَا فِي التَّائِبَاتِ بِمُسْلَمِ

* * *

التخريج :

الأبيات في كتاب «المتع» للنهشلي القيرواني ١٥٤ ، وهي من القصيدة [٤٨] في الديوان .

[من الوافر]

[ق ٤١]

١- لَذَّبَ دُونَ سَرَحِ الْحَيِّ مِنْهُمْ
فَسَوَّارِسُ فِي السَّوَابِغِ كَالنُّجُومِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «السلاح» للأصمعي ١٠٤ ، ولاشك أنه تكلمة بيت القطعة [٥١] في الديوان .

حرف النون

[من الطويل]

[ق ٤٢]

١- غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالسَّبْعَانِ
كَالْبُرْدِ فِي الْعَيْنَيْنِ يَبْتَدِرَانِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «القوافي» للتنوخي ٧٠ جاء مثلاً على البيت المصرَع مخروم النصف الثاني . والبيت للبيد في ديوانه (٢١٢) دون خرم برواية : كما البدر فالعينان بتدوران

[من الكامل]

[ق ٤٣]

١- فَرَبْتُ وَهَيَّجَهَا أَقْبُ مُقْلَصُ
رَبْدُ خَنُوفِ الرَّجْعِ غَيْرُ قَرُونِ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «الجيم» ١١٩/٣ شاهداً على القرون .

حرف الياء

[من الوافر]

[ق ٤٤]

١ - إِذَا أَحْتَفَلَ السَّرَاةُ يَكُونُ زَاءً
وَعِنْدَ النَّاسِ رَاءً جَعْظَرِيٌّ

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «ثلاثة كتب في الحروف» ٣٨ .

[ق ٤٥]

١ - فَإِنْ يَهُوَ أَقْوَامٌ رِدَائِي فَأَيْنِي
يَقِينِي إِلَهُ مَا وَقَى وَرِدَائِيَا

* * *

التخريج :

البيت في كتاب «نقد الشعر» ١٥٣

صدور أبيات

[من الطويل]

[ق ٤٦]

١ - طَرِيقٌ وَجَبَّارٌ رُؤَاءُ أَصُولُهُ

* * *

التخريج :

الشطرن في كتاب «النخل» ص ٧٢ ، ولم أقع على عجزه .

* * *

لحق

[من الطويل]

[ق ٤٧]

١ - فَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ غَسَدَرَ ابْنِ حُرَّةٍ
وَكُنْ أَبَدًا مَا عِشْتَ مِنْهُ عَلِيَّ وَجَلُّ

* * *

التخريج :

البيت في مثلث قطرب - مخطوطة الخزانة العامة بالرباط ص ٩٦ - منسوب إلى
أوس بن حجر ، وهو في «مثلثات قطرب» المطبوعة - ص ٣٧ - دون عزو ، وقافيته
هناك : وَجِدْ ، وهو تحريف ظاهر .

وَبَعْدُ . . . فَقَدْ بَلَغَ مَا جَمَعْتُ لِأَوْسٍ مِمَّا فَاتَ صَانِعِ دِيوانِهِ وَاحِدٌ وَثَمَانُونَ بَيْتاً
مِنْهَا أَرْبَعَةٌ أَعْجَازٌ لِأَبْيَاتٍ لَمْ أَقِفْ عَلَى صُدُورِهَا ، وَصَدْرُ بَيْتٍ وَاحِدٍ لَمْ أَعْرِفْ عَجْزَهُ .
وَكَانَ مَا اسْتَدْرَكَ الاسْتَاذُ النَّجَّارُ مِنْهَا أَرْبَعَةَ أَبْيَاتٍ فَقَطُّ أَشْرْتُ إِلَيْهَا فِي مَوَاضِعِهَا .
وَلَسْتُ أَدْعِي أَنِّي اسْتَقْصَيْتُ فَائِتَ شِعْرِهِ كُلَّهُ ، وَهَيْهَاتَ ، لَكِنَّهُ جُهْدُ الْمُقِلِّ ، وَصُورَةٌ
لِمَا يُفْتَرَضُ أَنْ يَقُومَ بِهِ مُتَّبِعُ فَائِتِ دِيوانٍ مَا . إِذْ أَنَّ اسْتِدْرَاكَ أَبْيَاتٍ أَرْبَعَةٍ مِنْ ثَمَانِينَ
لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْمَلَ مَحْمَلُ الْجِدِّ وَلَا أَنْ يُنْشَرَ فِي مَجَلَّةٍ مُتَخَصِّصَةٍ مُحْكَمَةٍ ، إِلَّا إِذَا
كَانَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ قَدْ اسْتُخْلِصَتْ مِنْ مَخْطُوطٍ لَمْ يُنْشَرِ أَوْ مِنْ مَطْبُوعٍ هُوَ فِي النُّذْرَةِ
بِمَثَابَةِ الْمَخْطُوطِ ، كَمَا سَبَقَ أَنْ بَيَّنْتُ فِي بَدَايَةِ هَذَا الْبَحْثِ .

وَإِنِّي لِأَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ وَقَفْتُ فِي رَسْمِ الْأُسُسِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَنْتَهَجَهَا
كُلُّ مَنْ يَسْعَى إِلَى اسْتِدْرَاكِ أَبْيَاتٍ عَلَى دَوَابِنِ مَطْبُوعَةٍ ، وَأَدْعُوهُ مُخْلِصاً أَنْ يَجْعَلَ
فِيهَا جَمْعَتُ فَائِدَةٍ وَمَنْفَعَةٍ ، وَأَنْ يُسِّرَ لِي نَشْرَ بَقِيَّةِ مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ فَائِتِ دَوَابِنِ
الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ تَنَاوَلَهُمْ بَحْثُ الاسْتَاذِ النَّجَّارِ .

وَكُلِّي أَمَلٌ فِي أَنْ يَتَّسِعَ صَدْرُ الاسْتَاذِ الدُّكْتُورِ لِمَا أوردتُ مِنْ انتقاداتٍ لِعَمَلِهِ ،
فَإِنَّ هَدَفَ كَلِمَتِنَا لِأَشْكَ وَاحِدٌ ، هُوَ خِدْمَةُ لُغَتِنَا الْعَرَبِيَّةِ وَتُرَاثِهَا الْعَظِيمِ .
وَفَقْنَا اللَّهَ وَإِيَّاهُ إِلَى مَا فِيهِ الْخَيْرُ وَهَدَانَا لِسَوَاءِ السَّبِيلِ .

ثبت المصادر والمراجع

- ١ - أخبار النحويين البصريين - للسيرافي تحقيق فرتزكرنكو . المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٣٦ .
- ٢ - أساس البلاغة - للزمخشري - طبعة دار صادر ودار بيروت - بيروت سنة ١٩٦٥ .
- ٣ - أسماء المغتالين - لابن حبيب - تحقيق عبد السلام هارون . ضمن «نوادير المخطوطات» الجزء الثاني الطبعة الثانية سنة ١٩٧٣ ، نشر مكتبة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي - القاهرة .
- ٤ - اشتقاق أسماء الله - للزجاجي - تحقيق د. عبد الحسين المبارك - الطبعة الثانية - مؤسسة الرسالة - بيروت سنة ١٩٨٦ .
- ٥ - الأغاني - لأبي الفرج الأصفهاني - نشر دار الثقافة - بيروت سنة ١٩٥٥ - ١٩٦٤ .
- ٦ - الأفعال - للسرقسطي - تحقيق د. حسين محمد محمد شرف . مطبوعات مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ .
- ٧ - الاقتضاب - للبطلبيوسي - كتاب الاقتضاب في شرح أدب الكتاب - دار الجيل بيروت - د. ت .
- ٨ - الف باء - للبلوي - تصحيح مصطفى وهبي . المطبعة الوهبيّة سنة ١٢٨٧ هـ .
- ٩ - أمالي المرتضى - غرر الفوائد ودرر القلائد - للشريف المرتضى - تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة سنة ١٩٥٤ .
- ١٠ - الأمثال والحكم - للرازي . تحقيق د. عبد الرازق حسين . نشر دار البشير عمّان - سنة ١٩٨٦ .
- ١١ - البرصان والعرجان - للجاحظ - البرصان والعرجان والعميان والحولان - تحقيق عبد السلام هارون . دار الرشيد للنشر - بغداد سنة ١٩٨٢ .

- ١٢ - بصائر ذوي التمييز - للفيروزبادي - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز . نسخة مصورة عن طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة احياء التراث . نشر المكتبة العلمية - بيروت - لبنان د.ت .
- ١٣ - بهجة المجالس - لابن عبد البر - بهجة المجالس وأنس المجالس وشحد الذهن والهاجس - تحقيق محمد مرسي الخولي . نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة - سنة ١٩٦٢ .
- ١٤ - التاج - للزبيدي - تاج العروس في شرح القاموس - صورة عن طبعة المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ . نشر دار صادر بيروت ودار ليبيا للنشر والتوزيع بنغازي - سنة ١٩٦٦ .
- ١٥ - التعليقات والنوادر - للهجري - تحقيق د. حمود عبد الأمير الحمادي - دار الرشيد للنشر - بغداد ، دار الكتب للطباعة والنشر - جامعة الموصل - سنة ١٩٨٠ - ١٩٨١ .
- ١٦ - التقفية - لأبي اليمان البندنجي - التقفية في اللغة - تحقيق د. ابراهيم العطية - مطبعة العاني بغداد سنة ١٩٧٦ .
- ١٧ - التنبهات - لعلي بن حمزة - تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي - دار المعارف - القاهرة ١٩٦١ .
- ١٨ - التنبه على حدوث التصحيف - لحمزة الأصفهاني - تحقيق محمد حسن آل ياسين - مطبعة المعارف - بغداد سنة ١٩٦٧ .
- ١٩ - تهذيب الالفاظ - لابن السكيت - كنز الحفاظ في تهذيب الالفاظ - تهذيب الخطيب التبريزي لكتاب الالفاظ لابن السكيت تحقيق لويس شيخو - طبعة مصورة من طبعة المطبعة الكاثوليكية - بيروت سنة ١٨٩٥ م نشر مؤسسة النصر - طهران د.ت .
- ٢٠ - ثلاثة كتب في الحروف : للخليل بن أحمد ، وابن السكيت ، والرازي . تحقيق د. رمضان عبد التواب - القاهرة ١٩٨٢ .
- ٢١ - ثمار القلوب - للثعالبي - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . مطبعة المدني سنة ١٩٦٥ .

٢٢ - الجماهر في معرفة الجواهر - للبيروني - تحقيق كرنكو - اشراف زين العابدين الموسوي والحبيب عبد الله بن أحمد . طبعة مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - نشر عالم الكتب - بيروت - د. ت .
٢٣ - الجمهرة - لابن دريد - جمهرة اللغة - تحقيق كرنكو والسورتي - طبعة مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٤٤ - ١٣٥١ هـ - نشر دار صادر - بيروت - د. ت .

٢٤ - الجيم - لأبي عمرو الشيباني - منشورات مجمع اللغة العربية - القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ .

٢٥ - حلية المحاضرة - للحاتمي - حلية المحاضرة في صناعة الشعر - تحقيق د. جعفر الكتاني دار الرشيد للنشر - بغداد سنة ١٩٧٩ .

٢٦ - الحماسة - شرح التبريزي - حماسة أبي تمام بشرح التبريزي - طبعة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٦ هـ - نشر عالم الكتب - بيروت .

٢٧ - الخزانة - للبغدادي - خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب . طبعة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ .

٢٨ - خلق الانسان - لثابت بن ابي ثابت - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - الكويت ١٩٦٥ .

٢٩ - ديوان ابن أحمر - شعر عمرو بن أحمر الباهلي - جمع د. حسين عطوان . مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق . د. ت .

٣٠ - ديوان الأخطل :

أ - تحقيق الأب انطوان صالحاني - الطبعة الثانية - المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٩ - (رواية اليزيدي) .

ب - تحقيق د. فخر الدين قباوة - مطبعة الأصيل - حلب - ١٩٧١ . (رواية السكري) .

٣١ - ديوان امرئ القيس - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة دار المعارف بمصر - الطبعة الثالثة سنة ١٩٦٩ .

- ٣٢ - ديوان أوس بن حجر - تحقيق د. محمد يوسف نجم - طبع دار صادر سنة ١٩٦٧ .
- ٣٣ - ديوان جرير - شرح محمد بن حبيب - تحقيق د. نعمان محمد أمين طه - دار المعارف بمصر ١٩٦٩ - ١٩٧١ .
- ٣٤ - ديوان حسان :
- أ - ديوان حسان بن ثابت تحقيق د. وليد عرفات - دار صادر بيروت - ١٩٧٤ .
- ب - شرح ديوان حسان بن ثابت الانصاري - تحقيق عبد الرحمن البرقوقي - دار الأندلس بيروت ؟ سنة ١٩٦٦ .
- ٣٥ - ديوان الراعي - شعر الراعي النميري - تحقيق د. نوري حمودي القيسي وهلال ناجي . المجمع العراقي ١٩٨٠ .
- ٣٦ - ديوان زهير بن ابي سلمى - صنعة ثعلب - تحقيق أحمد زكي العدوي . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٤ - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٤ .
- ٣٧ - ديوان زيد الخيل الطائي - تحقيق نوري حمودي القيسي - مطبعة النعمان - النجف سنة ١٩٦٨ .
- ٣٨ - ديوان عامر بن الطفيل - لابن الانباري - تحقيق كرم البستاني : دار صادر ودار بيروت ١٩٦٣ .
- ٣٩ - ديوان الفرزدق - تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي - الطبعة الأولى مطبعة الصاوي سنة ١٩٣٦ .
- ٤٠ - ديوان كعب بن زهير - صنعة السكري - تحقيق عباس عبد القادر . طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠ - الدار القومية للطباعة والنشر - القاهرة ١٩٦٥ .
- ٤١ - ديوان ليبد بن ربيعة العامري - دار صادر سنة ١٩٦٦ .
- ٤٢ - ديوان ابن مقبل - تحقيق د. عزة حسن . مطبعة الترقى دمشق سنة ١٩٦٢ .
- ٤٣ - ديوان النابغة الذبياني - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧ .

- ٤٤ - ديوان ابي نواس - برواية الصولي - تحقيق الدكتور بهجت الحديثي - دار الرسالة للطباعة بغداد سنة ١٩٨٠ .
- ٤٥ - الذخيرة - لابن بسام - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة - تحقيق د. احسان عباس . دار الثقافة بيروت سنة ١٩٧٩ .
- ٤٦ - الروض الأنف - للسهيلى - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد . دار المعرفة بيروت سنة ١٩٧٨ .
- ٤٧ - الزهرة - النصف الثاني - لمحمد بن داوود الاصفهاني - تحقيق د. ابراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي - دار الحرية للطباعة - بغداد ١٩٧٥ .
- ٤٨ - السلاح - للأصمعي - تحقيق د. محمد جبار المعيد - مجلة السورد - مج ١٦ ع ٢ سنة ١٩٨٧ .
- ٤٩ - سمط اللآلي - للبكري - اللآلي في شرح أمالي القالي - تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي . مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦ .
- ٥٠ - السيرة النبوية لابن هشام - تحقيق مصطفى السقا و ابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - دار احياء التراث العربي - بيروت سنة ١٩٧١ .
- ٥١ - شرح الأبيات المشككة الاعراب - لأبي علي الفارسي - المسمى ايضاح الشعر - تحقيق د. حسن هنداوي - دار القلم دمشق ١٩٨٧ .
- ٥٢ - شرح اشعار الهذليين - للسكري - تحقيق عبد الستار أحمد فراج - مطبعة المدني سنة ١٩٦٥ .
- ٥٣ - شرح مقامات الحريري - للشريشي - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة المدني ١٩٦٩ - ١٩٧٦ .
- ٥٤ - شفاء العليل في ايضاح التسهيل - للسلسيلى - تحقيق د. الشريف عبد الله البركاتي - دار الندوة الجديدة بيروت - المكتبة الفيصلية - مكة - الطبعة الأولى سنة ١٩٨٦ .
- ٥٥ - الصحاح - للجوهري - تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار مطبعة دار الكتاب العربي بمصر سنة ١٩٥٦ .

- ٥٦ - العباب - للصغاني - الأجزاء المطبوعة بتحقيق الشيخ . محمد حسن آل ياسين .
- ٥٧ - عيون الأخبار - لابن قتيبة - طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٢٤ - ١٩٣٠
نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ١٩٦٣ .
- ٥٨ - قانون البلاغة - لأبي طاهر البغدادي - تحقيق د. محسن غياض - مؤسسة الرسالة بيروت سنة ١٩٨١ .
- ٥٩ - القوافي - للتونسي - تحقيق عمر الأسعد ومحي الدين رمضان - دار الإرشاد بيروت سنة ١٩٧٠ .
- ٦٠ - لحن العوام - للزبيدي - تحقيق د. رمضان عبد التواب . توزيع مكتبة دار العروبة - المطبعة الكمالية - القاهرة سنة ١٩٦٤ .
- ٦١ - لسان العرب - لابن منظور - دار صادر بيروت سنة ١٩٥٥ - ١٩٥٦ .
- ٦٢ - ما يقع فيه التصحيف والتحريف - لأبي أحمد العسكري - تحقيق عبد العزيز أحمد - شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة سنة ١٩٦٣ .
- ٦٣ - المثلث - للبطلوسي - تحقيق صلاح الفرطوسي - دار الرشيد للنشر - بغداد سنة ١٩٨١ - ١٩٨٢ .
- ٦٤ - مثلثات قطرب - لقطرب - تحقيق د. رضا السويسي - مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم - تونس ١٩٧٨ .
- ٦٥ - مجاز القرآن - لأبي عبيدة - تحقيق محمد فؤاد سزكين - مكتبة الخانجي بمصر سنة ١٩٥٤ .
- ٦٦ - المحب والمحبوب - للسري الرفاء - المحب والمحبوب والمشموم والمشروب تحقيق مصباح غلاونجي (الأجزاء الثلاثة الأولى) وماجد الذهبي (الجزء الرابع) - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .
- ٦٧ - المختار من شعر بشار - اختيار الخالدين وشرح التجيبي - تحقيق محمد بدر الدين العلوي - نسخة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٣٤ - نشر دار المدينة - بيروت .

- ٦٨ - المرصع - لابن الأثير - تحقيق د. ابراهيم السامرائي مطبعة الارشاد بغداد سنة ١٩٧٢ .
- ٦٩ - المسلسل - لابي الطاهر التميمي - تحقيق محمد عبد الجواد و ابراهيم الدسوقي البساطي - وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر ١٩٥٧ .
- ٧٠ - معاني القرآن - للفرّاء - تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار - مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٥٥ - نشر عالم الكتب بيروت سنة ١٩٨٠ .
- ٧١ - معجم - البلدان - لياقوت الحموي - دار صادر دار بيروت سنة ١٩٥٧ .
- ٧٢ - معجم ما استعجم - للبكري - تحقيق مصطفى السقا - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة سنة ١٩٤٥ - ١٩٥١ .
- ٧٣ - المقصور والممدود - لابن ولاد - تحقيق محمد بدر الدين النعساني - مطبعة السعادة سنة ١٩٠٨ .
- ٧٤ - الممتع - للنهشلي القيرواني - اختيار من كتاب الممتع تحقيق د. المنجي الكعبي - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس سنة ١٩٧٧ .
- ٧٥ - مشور المنظوم - للنيرماني - مخطوطة رقم ١٣٩٨ - مكتبة كوبريلي - استنبول .
- ٧٦ - المنجد - لكراع - تحقيق د. أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي - مطبعة الأمانة القاهرة سنة ١٩٧٦ .
- ٧٧ - نزهة الالباء في طبقات الأدباء - لابن الأنباري - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - مطبعة المدني سنة ١٩٦٧ .
- ٧٨ - النقائض - نقائض جرير والفرزدق تحقيق أ.أ. بيقان - مصورة عن طبعة بريل سنة ١٩٠٥ - نشر مكتبة المثنى بغداد .
- ٧٩ - نقد الشعر - لقدامة بن جعفر - تحقيق كمال مصطفى - مطبعة أنصار السنة المحمّدية سنة ١٩٤٩ .
- ٨٠ - الواضح في مشكلات شعر المتنبي - لأبي القاسم الأصفهاني - تحقيق محمد الطاهر بن عاشور - الدار التونسية للنشر تونس سنة ١٩٦٨ .



ثانيا : مع الكتب



ديوان الباهلي ، محمد بن حازم تكملة وإصلاح

محمد خير البقاعي

كنت قد أُخْرِجْتُ فيما فرط من الأيام ديوان محمد بن حازم الباهلي^(١)
(ت ٢١٥هـ) ، وقد ضَمَّ الديوان حينئذٍ بين دفتيه ما يربو على أربع مئة بيت من
الشعر .

وقد سجَّلتُ في مقدّمتي للديوان أنَّ ما ضاع من شعره كثير^(٢) ، ووَقَّرَ في نَفْسي
أنَّ صدور العمل إنما هي البداية ؛ لأنَّ جَمَعَ الشعر عَمَلٌ شاقٌّ ، وبابٌ واسع ؛ لذا
كنت دائم التتبع لشعره في مطالعاتي المتنوعة وكانت نتيجة المتابعة هذا الملحق الذي
يخطو بالديوان خطوة أخرى في سبيل الأفضل .

(١) صدر الديوان بصنعتي عن دار قتيبة في دمشق ١٤٠٠هـ - ١٩٨١ .

وقد تناهى إلى سمي أن أخذ الإخوة العراقيين وشاكر العاشور فذ جمع شعر محمد بن حازم الباهلي ونشره في
العراق ولم يتخ لي الاطلاع على عمله ولعلُّ مقالي هذا رسالة ليكتب لي بما يراه في هذا العمل من مأخذ ليتاح لنا
معاً تقديم ديوان الشاعر على خير ما يكون التقديم وعنواني «سورية - حمص - ص.ب ٤٩٨٤» .

وقد جاء في تمثال الأمثال للعبدي الشيبلي أنَّ الديوان منشور في مجلة المورد (١٩٧٧) العدد الثاني . انظر
الكتاب المذكور ٣٩٩/١ في الحاشية .

(٢) انظر مقدمة الديوان ص ١٤ .

ولا يفوتني أن أسجل في كلمتي هذه شكري لنخبة من الأساتذة ، والأصدقاء الذين قرأوا الديوان ، وأتحفوني بملاحظاتهم القيمة ، وفي مقدمتهم أستاذنا عاصم بهجة البيطار ، والأخ الصديق عبد الإله نبهان ، وصديقي الأستاذ مصطفى الحدري ، فلهم خالص الشكر ، والعرفان بالجميل .

وما أرجوه أن يكون هذا الملحق مُكْمَلًا لعملي ، وفيه تصحيح لما وَهَمْتُ به من تعليق أو ضبط ، ولما وقع في الديوان من أخطاءٍ مطبعية ، والله من وراء القصد .
قُلْتُ في الصفحة ٩ :

«وعُرفت باهلة باللؤم حتى ضرب بها المثل ؛ فقليل : «لؤم باهلة» ، وكانت في الجاهلية تتعبد للضم المسمى بذي الخلصة الذي هُدم في الإسلام ، هَدمه عبدالله بن جرير العجلي» .

وأقول :

هو جرير بن عبدالله البجلي «بالباء الموحدة التحتية والجيم المعجمة بعدهما لام وياء» كما في سيرة ابن هشام ١/٨٦ ، والإصنام : ٣٥ ، والفائق ١/٣٨٩ .
: وجاء في القاموس المحيط ٣/٣٤٣ «باب اللام وفصل الباء مع الجيم» .
[بَجَلَة : أبو حَيٍّ ، والنسبة بَجَلِيٌّ ساكنة ، وكسفية حَيٌّ باليمن من مَعَدٍّ ،
والنسبة بَجَلِيٌّ مُحرَّكة ومنهم جرير .]

قُلْتُ في الصفحة (١٤) :

«ولم أجد من أشار إلى ديوان ابن حازم إلا ابن النديم الذي يذكر أن شعره سبعون ورقة ويبدو أن هذا الشعر كان بين يدي الشابستي . . . » وقد فاتني الإشارة إلى ما ذكره الحصري القيرواني «٤٥٣ هـ» حين يقول في زهر الآداب «د. زكي مبارك ومحمد محيي الدين عبد الحميد ط ٤٠/١٩٧٢ دار الجيل بيروت» الجزء الرابع والصفحة ٩١١ في الحديث عن أبيات أنشدها المبرد لرجل يصف دعوة دعا بها الله عَزَّ وَجَلَّ «انظر القطعة ٤٩ في الديوان وص ٦٩» : [وقد رأيتها في شعر محمد بن حازم الباهلي] .

مِمَّا يَزَادُ فِي قَافِيَةِ الْهَمْزَةِ [من الكامل] قَوْلُهُ :

- ١ - جَعَلُوا الْقَنَا أَقْلَامَهُمْ ، وَطَرَوْسَهُمْ
مُهَجُّ الْعَدَا ، وَمِسْدَادُهُنَّ دِمَاءَهَا
- ٢ - وَأَظُنُّ أَنَّ الْأَقْدَمِينَ لَذَا رَأُوا
أَنْ يَجْعَلُوا خَطِيئَةَ أَسْمَاءَهَا

عن طراز المجالس ١٠٤

وَمِمَّا يَزَادُ فِي الْقِطْعَةِ رَقْمَ ١ مِنْ قَافِيَةِ الْهَمْزَةِ [من مجزوء الكامل] بَعْدَ الْبَيْتِ
الثَّانِي قَوْلُهُ :

- ٣ - فَجَلَوْتَهَا لِأَزِيدِهَا فِي حَسْنِهَا وَبِهَائِهَا
 - ٤ - مَدَّتْ عَلَيَّ عَيُوبَهَا وَعَوَارِهَا بِجَلَائِهَا
- عَنْ طَبَقَاتِ ابْنِ الْمَعْتَزِ ٤٤٦ - ٤٤٧ ، عَنِ الْمَخْتَصَرِ ٢٦ ب

وَمِمَّا يَزَادُ قَوْلُهُ أَيْضًا [ن الوافر]

- ١ - فَلَا وَلَدٌ يُرْوَعُنِي بِسُقْمٍ
وَلَا مَالٌ عَلَيَّ شَرَفِ الشَّوَاءِ
- ٢ - وَلَا لِي صَاحِبٌ أَبْكِي عَلَيْهِ
وَلَا عَقِبٌ أَخْلَفَ مِنْ وِرَائِي

عَنْ مَحَاضِرَاتِ الْأَدْبَاءِ ٥١٧/١

ويزاد في تخريج البيتين رقم ٢ في الصفحة ٢٢ .

البصائر والذخائر ٧١٤/٢ : وعجز البيت الثاني فيه :

تَحْصُدُ بِهَا عِنْدِي

القصيد ٣ ص ٢٣٠

وَجَدْتَهَا مَرْوِيَّةً عَلَى نَحْوِ أَفْضَلٍ فِي الْبَصَائِرِ وَالذِّخَائِرِ ١٠٧/٤ - ١٠٨ عَدَا الْبَيْتِ

رقم ١٢ [من البسيط] .

- ١ - مَا الْجُودُ عَنْ كَثْرَةِ الْأَمْوَالِ وَالنَّسَبِ
وَلَا الْبَلَاغَةُ فِي الْإِكْتِسَابِ بِالْخُطْبِ

- ٢ - ولا الشجاعة عن جسم ولا جلد
 وَلَا الْأَمَانَةَ عَنْ إرْثِ أَبِي فَابٍ
- ٣ - لكنها همم أدت إلى نجاح
 لَكُنْهَا هِمَمٌ أَدَّتْ إِلَى نَجْحٍ
 فِي كُلِّ ذَاكَ بِطَبْعٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
- ٤ - والرزق عن قدر يجري إلى أجل
 وَالرِّزْقَ عَنْ قَدَرٍ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ
 بِالْعَجْزِ وَالْكَيسِ وَالتَّضْيِيعِ وَالطَّلَبِ
- ٥ - والناس فيما أرى عندي بأنفسهم
 وَالنَّاسُ فِيمَا أَرَى عِنْدِي بِأَنْفُسِهِمْ
 لَا بِالْقُبُورِ وَلَا الْأَسْلَافِ وَالنَّسَبِ
- ٦ - إني وإن قل مالي ، لم تقف هممي
 إِنِّي وَإِنْ قَلَّ مَالِي ، لَمْ تَقِفْ هِمَمِي
 دُونَ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ
- ٧ - صبراً على الحق في مال سمحت به
 صَبْرًا عَلَى الْحَقِّ فِي مَالٍ سَمَّحْتُ بِهِ
 وَلِلزَّمَانِ عَلَى الْأَوْلَاءِ وَالْكَذِبِ
- ٨ - يا صاحباً لم يدع فقدي له جلدأ
 يَا صَاحِبًا لَمْ يَدَعْ فَقْدِي لَهُ جِلْدًا
 أَضَعْتُ بَعْدَكَ إِنَّ الدَّهْرَ ذُو عِقَبٍ
- ٩ - أبكي الشباب لندمان وغايبه
 أَبْكِي الشَّبَابَ لِنَدْمَانٍ وَغَايِبِهِ
 وَلِلْمَغَانِي وَلِلْأَطْلَالِ وَالْكُثْبِ
- ١٠ - وللصريخ وللأجام في غلس
 وَلِلصَّرِيخِ وَلِلْأَجَامِ فِي غَلَسٍ
 وَلِلْقَنَا السُّمْرِ وَالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبِ
- ١١ - وللخيال الذي قد كان يطرقني
 وَلِلْخِيَالِ الَّذِي قَدْ كَانَ يَطْرُقُنِي
 وَلِلنَّدَامَى وَلِلذَاتِ وَالطَّرَبِ
- ١٢ - وقد أكون وشعبانا معاً رجلاً
 وَقَدْ أَكُونُ وَشَعْبَانَا مَعًا رَجُلًا
 يَوْمَ الْكَرْيَةِ فَرَجًا عَنِ الْكَرْبِ

التخريج :

الآبيات ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، في الأغاني (ط. دار الثقافة) ١٤/٨٩ -

٩٠ بترتيب مختلف .

اختلاف الرواية :

٨- أثبتت رواية الأغاني وفي البصائر :
يا صاحباً لم يدع لي فقدته جلدأ ظلمتُ بعدك

٩- في البصائر : أبكي الشباب لجيران وعاذلة

١٠- في البصائر : وللألجام في غلس .

مما يزداد في قافية الباء [من البسيط] قوله :

١- ما سوتني إذ وضعت الثقل عن عنقي

بمنع رfidك إذ أخطأت في طلبي

٢- اعتضت من ذاك عزاً باقياً وحمى

للعرض مني ، وإبقاء على حسي

عن الأمل والمأمول : ٤١

وفيه نسبتها للباهلي

وجاء في الأمل والمأمول تحريف في صدر البيت الأول :

«عزاً باقياً وحمياً»

ومما يزداد أيضاً [من الطويل] قوله :

١- إذا ما امرؤ من ذنبه جاء تائباً

إليك ولم تغفر له فلك الذنب

عن المخلاة : ٢٩٠

القطعة ٤ ص. (٢٤) :

يزاد في التخريج : الأبيات (١ ، ٣ ، ٥) في ثمار القلوب ٤١٦ والرواية :

١- نهاني

٣- وأبعثهن

٥- كاطواق الحمامة

والأول والثاني في العمدة ١/١٨٦ - ١٨٧ وفيه : قال أحد المجودين ، وهو

محمد بن حازم الباهلي :

- ١ - أَنْ أُطِيلَ الْمَدْحَ
- ٢ - بِمُخْتَصَرٍ قَصِيرٍ الطويل من الجواب
- والأبيات (١ ، ٣ ، ٥ ، ٦) في الرسالة الموضحة ١٢٥ والخامس وحده دون عزو في الوساطة ٢٤٣ .

اختلاف الرواية :

- (٣) في «المحمدون» فَأَلْقِيَهُنَّ أَرْبَعَةً
- في معجم الشعراء والرسالة الموضحة والصناعتين وحماسة الخالدين والوافي بالوفيات : أَرْبَعَةً وَسِتًّا
- (٤) في معجم الشعراء والمحمدون : بِأَخِي التَّصَابِي .
- (٥) في التشبيهات : فَكُنَّ إِذَا
- في مجموعة المعاني : وَكُنْتَ إِذَا وَسَمْتُ
- (٦) في الخالدين وشرح المقامات : إِذَا أَقَمْنَ
- في المحمدون : إِنْ أَقَمْتُ
- في معجم الشعراء والموضحة والخالدين والصناعتين وشرح المقامات والمحمدون والوافي بالوفيات
- تهادها

القصيدة ٥ ص ٢٥

- روى البيت الثاني في شرح المقامات :
- ٢ - وَسَكَتُ مِنْ عَجَبٍ لِدَاكِ
- ٤ - في شرح المقامات
- وَتَجَمَّلِ
- ٩ - في شرح المقامات
- وحاف مض عتابي
- وهو تصحيف .

سقط عجز البيت الثالث وهو :

٣- وَمَا تَنَفَّكَ مِنْ جَمْعٍ وَوَضَعٍ
كَأَنَّكَ لَسْتَ تَوَقِّنُ بِالْإِيَابِ

وما جاء عجزاً للبيت الثالث صدره كما يلي :

٤- فَشَرُّكَ عَنْ صَدِيقِكَ غَيْرُ نَائٍ
وَخَيْرُكَ عِنْدَ مُنْقَطِعِ التَّرَابِ

وتصح القصيدة في عشرة أبيات : انظر الأغاني (طبعة دار الكتب

١٠٧/١٤).

البيتان رقم ١٠ . ص ٣٠

يُضَافُ قَبْلَ : البَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٧٥/١ ، وَالتَّمَثِيلِ وَالمَحَاضِرَةِ ٨٥ ، عِبَارَةٌ : وَدُونَ

عَزْوٍ فِي وَالأَوَّلِ فِي العَقْدِ ٣١٤/٢ دُونَ عَزْوٍ . وَالرَّوَايَةُ فِيهِ «رُبَّ بَعِيدٍ» .
وَفِي التَّمَثِيلِ وَالمَحَاضِرَةِ رَوَى العَجْزَ «وَابْنَ عَمٍّ» .

القطعة ١١ ص ٣١

يُزَادُ فِي التَّخْرِيجِ

البيتان ١ و ٢ فِي الأَفْعَالِ ١٧٤/٢ - ١٧٥ بِلَا نِسْبَةٍ

وَجَاءَ فِي العَيْنِ (ط.العراق) ٢٩١/٥

وَإِنَّ مِنْ الإِخْوَانِ إِخْوَانَ كَثِيرَةً

وَإِخْوَانَ كَيْفِ الحَالِ وَالبَالِ كُلهُ

وَهَذَا تَلْفِيحٌ بَيْنَ صَدْرِي البَيْتَيْنِ الأَوَّلِ وَالثَّانِي وَتَبَعَهُ فِي ذَلِكَ الأَزْهَرِي فِي

التَهْذِيبِ ٩/١٠ وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ (كَشْر) . وَجَاءَ الأَوَّلُ عَلَيَّ وَجْهَهُ فِي أُسَاسِ
البَلَاغَةِ ٥٤٥ .

وَفِي الأَفْعَالِ رَوَى عَجْزَ البَيْتِ الثَّانِي كَمَا يَلِي :

٢-

وَذَلِكَ لَا يَسْوَى كُرَاعاً مُتَرَبّاً

والأبيات للبستي في ص ٨٨ من طبعة مصطفى السقا لروضة العقلاء ونزهة الفضلاء .

القصيدة ١٣ ص ٣٣

في البيت السادس : ضَبَطْتُ عَيْنَ الفعل «وجب» في قوله :
فَمَعْدُورٌ وَقَدْ وَجِبَ الثَّوَابُ

بالضم . وأقول :

قال الفيروز آبادي :

وَجَبَ وجوباً وجِبَةً : لَزِمَ

فهو بالفتح

وفي البيت العاشر ضَبَطْتُ كلمة «لَطَيْتِهِ» في قوله :
وَيَحْمِلُهُ لَطَيْتِهِ الْكِتَابُ

بفتحة على اللام وهو خطأ صوابه ضبطها بالكسرة .

القصيدة ١٥ ص ٣٥

لم أثبت رواية الديارات للأبيات « ١ ، ٦ ، ٨ » وهي كالتالي :

١ - مُتَّسِعَ الصَّدْرَ رَحِيبٌ لِمَا يَضِيقُ عَنْهُ الْحَوْلُ
٦ - أُولَيْتَنِيهِ مَرْكَبٌ يَضْعُبُ
٨ - وَلَا أَرْهَبُ

القصيدة ١٧ ص ٣٧

جاء فيها عجز البيت الثاني مختل الوزن كالتالي :

٢ - وَتَمَنَعُ الضَّيْفَ فَضَّلَ زَادٍ وَرَحَّلَكَ فِي الْوَاسِعِ الْخَصِيبِ

والقصيدة من المنسرح وهي بائية مضمومة والصواب في ذلك أن يكون العجز

..... وَرَحَّلَكَ الْوَاسِعُ الْخَصِيبُ

البيت الثامن جاء كالتالي :

٨ - أَنِّي وَقَدْ نَشْتُ الْمَكَوِي عَنْ سِمَةِ شَأْنِهَا عَجِيبِ

والصواب :

..... أنى

وهي بمعنى كيف

القطعة ١٩ ص ٣٩

يزاد في التخريج أن الأبيات « ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ » في حماسة الظرفاء ١٧٠/٢

والرواية :

٣- وَحَيْثُ وَحَيْثُ لَا يُوصَلُ

٤- فَدُونَ مَوْعِدِكَ الْبَلَايَا وَدُونَ تَنْوِيلِكَ الْعَذَابُ

القصيدة ٢٠ ص ٤٠

ورد رقمها «١٩» والصواب «٢٠»

والذي في مسالك الأبصار ٣١١/١ هي الأبيات : [١ ، ٢ ، ٦ ، ٩]

ورواية البيت الأول في مسالك الأبصار :

١- بعمر عسكر والباذكارأت والأدوار والنُجُبُ

وهذا تصحيف بين

٢- في الديارات :

..... وفتية بذلوا للكأس أنفسهم

والعجز في معجم البلدان :

وَأَوْجِبُوا لِلرُّضِيعِ الْكَأْسَ مَا يَجِبُ

٣- في معجم البلدان

..... وما كسبوا

٤- في معجم البلدان

..... واستحياء إن استوهبتهم وهبوا

وهو تصحيف ظاهر صوابه ما أثبتته في أصل الديوان

٦- في المسالك :

فَلَمْ يَزَلْ فِي رِيَاضِ الْعَمْرِ يَعْمُرُهَا

قَصْفًا وَتَعْمُرُهَا اللَّذَاتُ وَالطَّرَبُ

٧- في معجم البلدان :

فَالزَّهْرُ تَضْحَكُ وَالْأَنْوَاءُ بَاكِيَةٌ
وَالنَّايُ يُسْعِدُ وَالْأَوْتَارُ تَضْطَجِبُ

٩- في معجم البلدان :

وَالذَّهْرُ قَدْ طَرَقَتْ عَنَا نَوَاطِرُهُ
وهو تصحيف صوابه ما أثبتته في أصل الديوان .

القطعة ٢١ ص ٤١

يُضَافُ بَعْدَ وَهِيَ فِي طَرَاذِ الْمَجَالِسِ :

٩٠ ، مَا عَدَا الْخَامِسَ

وَالرَّوَايَةُ فِيهِ :

١- لا غيرك المركبُ

٤- يُنَالُ

القطعة ٢٣ ص ٤٣

هذه القطعة مما يُنسَبُ له ولغيره :

ما نجده في معجم الشعراء ٤٢٩ هي الأبيات « ١ ، ٢ ، ٣ »

وهي في اللطائف والظرائف ٤٧ لمحمد بن حازم

وهي في البرصان والعرجان : ١٦٨ عدا الخامس بلا نسبة

والبيتان « ٢ ، ٣ » في محاضرات الأدباء ١١٧/١ بلا نسبة

والأبيات عدا الخامس في ديوان صالح بن عبد القدوس ١٥٥ - ١٥٦ لصالح بن

جناح وله أو لغيره الأبيات « ١ ، ٢ ، ٣ » في بهجة المجالس ٦١٨/١ .

ومِمَّا يُزَادُ فِي قَافِيَةِ الدَّالِ :

وَأَنْشِدْتُ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ الْبَاهِلِيِّ : [مَنْ الْمَسْرُوحُ]

١- مَا كَانَ مَالٌ يَفُوتُ دُونَ غَدٍ

فَلَيْسَ بِي حَاجَةٌ إِلَى أَحَدٍ

٢- إِنَّ غِنَى النَّفْسِ رَأْسُ كُلِّ غِنَى

فَمَا افْتَقَارُ إِلَّا إِلَى الصَّمَدِ

٣- رَبِّ عَدِيمٍ أَعَزُّ مِنْ أَسَدٍ
وَرُبِّ مُثْرٍ أَذْلُ مِنْ نَقَدٍ

٤- النَّاسُ صِنْفَانِ فِي زَمَانِكَ ذَا

لَوْ تَبَتَّغِي غَيْرَ ذَيْنِ لَمْ تَجِدِ

٥- هَذَا بَخِيلٌ وَعِنْدَهُ سَعَةٌ

وَذَا جَوَادٌ بِغَيْرِ ذَاتِ يَدٍ

عن الأمل والمأمول : ١٣ والتقديم منه

وتجد البيت الثالث في لسان العرب «نَقَدَ» بلا نسبة وفيه :

«وقيل : النَّقْدُ غَنَمٌ صَغَارٌ حِجَازِيَّةٌ» والرواية فيه :

..... أَذْلٌ مِنْ نَقَدٍ

وَمَا يَزَادُ أَيْضاً قَوْلُهُ [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

١- وَلَا تَسْأَلَنَّ (?) الْمَالَ عِنْدَ امْرِئٍ

أَصَابَ الْيَسَارَ مِنْ كَدِّهِ

٢- وَلَكِنْ سَلِ الْمَالَ عِنْدَ امْرِئٍ

إِذَا أُورِثَ الْمَالَ عَنْ جَدِّهِ

عن الأمل والمأمول : ٦٩

وجاء البيت الأول كذا في الأصل «ولا تسألن» وهو بذلك يخرج عن وزن

الآيات ونقترح أن نستبدل بها «ولا تسأل» وبها يستقيم الوزن .

القصيدة ٢٥ ص ٤٥

وَقَعَ سَقَطٌ فِي الْبَيْتِ الثَّامِنِ وَالصَّوَابُ :

٨- وَإِنَّا لَمِنْ قَيْسِ بْنِ عِيلَانَ فِي الَّتِي

هِيَ الْغَايَةُ الْقُصُوفِيُّ بَعِزٌّ وَسُوْدُودٌ

٩- ضَبَطْتُ كَلِمَةَ الْقَافِيَةِ كَالْتَالِي «مَوْحِدٍ»

وَهُوَ خَطَأٌ صَوَابُهُ «مَوْحِدٍ»

١٠- ضَبَطْتُ كَلِمَةَ الْقَافِيَةِ كَالْتَالِي «بَسِيدٍ»

وَهُوَ خَطَأٌ صَوَابُهُ «بَسِيدٍ»

١٢ - ضَبَطْتُ قَوْلَهُ : «وَلَا يَرْشُدُ» بضم الشين المعجمة وكسر الدال المهملة وهو خطأ
صوابه ضَمُّ الدَّالِ المهملة أيضاً «وَلَا يَرْشُدُ» .

القصيدة ٢٦ ص ٤٦

جاء عجز البيت الخامس كالتالي :

لَرَحَلْتُهُ عَنْ تَسْتَرٍ بِسَوَادٍ
وهو خطأ صوابه

لَرَحَلْتُهُ عَنْ تَسْتَرٍ بِسَوَادٍ

وتَسْتَرٌ : اسم مدينة في الأحواز قدمها الشاعر زائراً محمد بن حامد «أبو
العباس» الذي ولي بعض كور الأحواز في أيام المأمون وفي هذه المدينة تزوج شاعرنا
امراًة من الدهاقين «انظر الأغاني ١٤/١١٠ ط. دار الكتب» .

القصيدة ٢٨ ص ٤٨

جاء بَعْدَ البيت الثاني ما صُوِّرَتْهُ

يُ إِذَا لَمْ يَكُ جَدُّ

وهذه زيادة مطبعية لا مكان لها .

البيتان رقم ٢٩ ص ٤٩

جاء البيت الثاني :

٢ - وَلِعَاقِلٍ مَا يَسْتَقِيلُ لُ فَكُلُّهُمْ يَسْعَى بِجَدِّهِ

وهو مُدَوَّرٌ والصواب أن يُوصَلَ بَيْنَ صدره وعجزه بخط مُنْقَطٍ كما فعلت عادة .

البيتان رقم ٣٠ ص ٥٠

رواية البيت الثاني في شرح المقامات

وَأَخَذَ نَصِيبَكَ مِنْهَا وَذَا إِلَى حَيْثُ لَا تَدْرِي

القطعة ٣١ ص ٥١

يُزَادُ فِي التَّخْرِيجِ : البصائر والذخائر ٤/١٦٥

وَقَدْ قَدَّمَ الثَّالِثَ عَلَى الثَّانِي فِي طَبَقَاتِ ابْنِ الْمُعْتَزِ وَالرَّوَايَةُ فِيهَا :

لا أَقْبَلُ المَعْرُوفَ مِنْ رَجُلٍ أَلْبَسْتَهُ عَاراً عَلَى النَّدْهِرِ
وَبَعَثْتَ بِالْأَمْوَالِ تُرْغِبُنِي كَلًّا وَرَبُّ الحَشْرِ والنَّشْرِ
أَمَّا رِوَايَةُ البَيْتِ الأَوَّلِ فَهِيَ :

وَفَعَلْتَ بِي فَعَلَ ابْنُ المَهْلَبِ إِذُ
كَعَمَ الفِرْزَدَقُ بِالنَّدَى الغَمْرِ
والمثبت في أصل الديوان هو رواية البصائر والوفيات .

القطعة ٣٢ ص ٥٢

يزاد في التخريج أن البيتين « ٢ ، ٣ » في المنتحل : ٧٨

والرواية فيه

٢ - لَقَدْ لَبَسْتَنِي

٣ - عَلَى أَنَّهَا

وَمِمَّا يُزَادُ فِي قَافِيَةِ الرَّاءِ قَوْلُهُ [مِنَ البَسيطِ]

١ - أَزَالَ عَظْمَ ذِرَاعِي عَن مُرْكَبِهِ

حَمَلُ الرَدِينِي والإدلاج فِي السَّحْرِ

٢ - حَوَّلَيْنِ مَا اغْتَمَضْتَ عَيْنِي بِمَنْزِلَةٍ

إِلَّا وَكَفَى وَسَادَ لِي عَلَى حَجَرِ

عَنِ الحَمَاسَةِ البَصْرِيَّةِ ٣٥٧/٢

ويزاد أيضاً [من المنسرح]

١ - يَزْدَادُ لُؤْمًا عَلَى المَدِيحِ كَمَا

يَزْدَادُ نَتْنُ الكِلَابِ بِالمَطَرِ

٢ - إِنَّ الَّذِي يَرْتَجِي نَدَاكَ لَكَ

غَاسِلٍ مِنْ ثَوْبِهِ خِرًا بِخَرِ

عَنِ التَّشْبِيهَاتِ : ٢٧٠

ويزاد أيضاً [من الوافر] :

١ - وَدَاعٍ دُونَ أَوْبَتِهِ النُّشُورُ وَنَأْيٍ لَا يُقَرِّبُهُ مَسِيرُ

٢ - وَقَالَ غَيْر مَيِّمُونَ وَلَكِنْ بِأَنْكَدَ مَا يَدُورُ وَمَا يَطِيرُ
عن محاضرات الأدباء ٤١٧/١

القصيدة ٣٦ ص ٥٦

جاء البيت الأول ممّا في أصل الديوان رابع ثلاثة أبيات نُسِبَتْ في مسالك
الأبصار ٣٠٧/١ لمصعب الكاتب وهي قوله :

١ - دَبَبْتُ أَمْشِي عَلَى الْكَفِّينِ أَلْمُسُ

كَمْشِي مَسْتَرِقٍ لِلْسَمْعِ أَسْرَارَا

٢ - فَمَرَّ يَمْشِقُ فِي قَرْطَاسِهِ قَلْمِي

وَاللَّيْلُ مُلَقٍ عَلَى الْأَفَاقِ أَسْتَارَا

٣ - فَقَالَ لَمَّا انْجَلَى مِنْ عَيْنِهِ وَسُنُ

وَقَدْ رَأَى تَكَةً حُلَّتْ وَأَزْرَارَا

٤ - يَارَاقِدِ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ

إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقُنَ أَسْحَارَا

والبيت الرابع يُنسبُ لعدي بن زيد في ديوانه ٣٢٤ ، والتمثيل والمحاضرة ٥٣

ولطرفة في المنتحل ٧٣ ، وهو بلا نسبة في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

٣٢١/١٩

القطعة ٣٧ ص ٥٧

البيت رقم ٣ : ضَبَّطْتُ فِيهِ كَلِمَةً (لِوَدِّهِ) مِنْ قَوْلِهِ :

فَإِنْ عَادَ فِي وُدِّي رَجَعْتَ لِوَدِّهِ

وَالْأَفْئِدَةُ لِأَحْمَلُهُ إِصْرَا

بكسر الواو ، وهو خطأ صوابه ضَمُّهَا فِي الْمَكَانَيْنِ مِنْ صَدْرِ الْبَيْتِ ، وَيَجُوزُ

فَتْحُهَا انظر المعجم الوسيط ١٠٣١/١

البيتان رقم ٣٨ ص ٥٨ :

جاء في ثمار القلوب ٦٤٩ - ٦٥٠

«وَأَمَّا الْأَرْبَعَاءُ الَّتِي لَا تَدُورُ فَقَدْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِيمَا رَوَاهُ عَنْ

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «آخر أربعاء في الشهر نحسُّ مُستمر» وتمثل به من قال :

لِقَاؤِكَ لِلْمَبْكَرِ يَوْمٍ سَوْءٍ وَوَجْهُكَ أَرْبَعَاءَ لَا تَدُورُ
وهو ثاني البيتين وانظره في محاضرات الأدباء ٣١٧/١
البيتان رقم ٤١ ص ٦١

جاء في العمدة ٣٣/١ ط . عبد الحميد
ومن شعر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكان من أنقذ أهل زمانه للشعر ،
وَأَنْفَذَهُمْ فِيهِ مَعْرِفَةً - وَيُرْوَى لِلأَعُورِ الشَّيْءُ :
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الأُمُورَ بَكَفِّ الأَلِهَةِ مَسْقَادِيئِهَا
فليس يأتيسك منهيها ولا قاصر عنك مأمورها
وفي روضة العقلاء ١٣٦ أن ابن الزبير أنشد هذين البيتين لما ضربت حجارة الحجاج
حائط الحرم أو سور المدينة .

القطعة ٤٢ ص ٦٢
هناك خطأ في ضبط كلمة ضرغام التي جاء ضبطها ضرغام والصواب ضرغام
وذلك في قوله

٢ - قَطَّبَ فِي وَجْهِ خَوْفِ القُرَى
تَقْطِيبَ ضِرْغَامٍ لَدَى البَّاسِ
ورقع أيضاً خطأ في ضبط كلمة موكب إذ حُقها أن تكون مُنَوَّنة ، وذلك في قوله :
٤ - أَعْرَضَهُ إِغْرَاضَ مُسْتَكْبِرٍ فِي مَوَكِبٍ مَرًّا بِكُنَّسِ
البيتان ٤٤ ص ٦٤

رواية الأول في الغرر والعرر
١ - طِبَّ عَنِ الأُمَّةِ
وهو تحريف الإمرّة كما في أصل الديوان
ورقع خطأ في ضبط كلمة فلسا في عجز البيت الثاني حيث جاءت فِلْسًا وإنما
هي فِلْسًا بفتح الفاء المعجمة .
البيتان ٤٦ ص ٦٦

إنما هما صلة لأبيات اختلفت في نسبتها وهي :

- ١ - إن الزمان وما يفنى له عجب
أبقى لنا ذنباً واستوصل الرأس
- ٢ - أبقى لنا كل مجهول وفرعنا
بالحالمة فهم هام وأرماس
- ٣ - إن الجديدين في طول اختلافهما
لا يفسدان ولكن يفسد الناس
- ٤ - فلا يغرتك أضغان مزمنة
قد يركب الأبر الدامي بأحلاس
- ٥ - لا تطمعن طمعاً يدني إلى طبع
إن المطامع فقر والغنى اليأس
- ٦ - للناس مال ولي مالان مالهما
إذا تحارس أهل المال حراس
- ٧ - مالي الرضا بالذي أصبحت أملكه
ومالي اليأس مما يملك الناس

يزاد في التخريج أن البيتين ٦ و٧ منسوبان لابن حازم في الأمل والمأمول ١٧ والأبيات ٣ ، ٥ ، ٦ ، ٧ منسوبة لابن حسان في أخلاق الوزيرين ٤٨١ وليست في شعر عبد الرحمن بن حسان وأظن أن ابن حسان تحريف لابن حازم والثالث والرابع نسباً لبعض الجعفرين في ديوان المعاني ٢٠٠/٢

والأبيات ١ - ٣ تنسب للخنساء في ديوانها ٥١ - ٥٢

القصيدة ٤٧ ص ٦٧

روى البيت الأول في بهجة المجالس كالتالي :

جَعَلْتُ غَنِيمَةَ الْأَطْمَاعِ يَأْسًا فَأَدْتَسَنِي إِلَى كَنْفٍ وَدِيْعٍ
وروى صدر البيت الثاني :
فَتَيْلِكَ مَطِيَّةَ الْأَمَالِ غُفْلًا

القطعة ٤٨ ص ٦٨

رواية عجز البيت الرابع في الفرج بعد الشدة كالتالي

لَعَلَّ دَهْرًا أَتَى بِنَحْسٍ وَبَكَّرَ بِالسَّعْدِ فِي الرَّجْوِعِ
وما أثبتته في أصل الديوان هو رواية الورقة ، وقد ضبطت الفعل يَكُرُّ على هذه
الرواية بكسر الكاف والصواب ضمُّها .

القطعة ٤٩ ص ٦٩

يزاد في التخريج أنَّ البيت السادس منها في المنتحل : ١١١ ، والإيجاز
والإعجاز : ٥٦ منسوب لمحمد بن وهيب ، ولمسكين الدارمي في الفرج بعد الشدة
وليس في ديوانه ، والأبيات في البصائر والذخائر ٤ / ١٨٠ - ١٨٢ بلا نسبة وباختلاف
في الترتيب والرواية . وأثبت هنا رواية البصائر :

- ١ - وسارية لم تسر في الليل تبتغي
مناخاً ، ولم يقصر لها القيد مانع
- ٢ - سَرَتْ حَيْث لَا تَجْرِي الرِّيحَ وَلَمْ تُنْخِ
لورِدٍ ، ولم يقطع بها اليد قاطع
- ٣ - تسير وراء الليل ، والليل ضارب
بأكنافه ، فيه سميرٌ وهاجع

والبيت السادس فيه روايات :

في المنتحل وبهجة المجالس : وإني لأرجو الله حتى كأنما

والعجز في الأيجاز والإعجاز

أرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا هُوَ صَانِعٌ

القطعة ٥٢ ص ٧٢

يزاد في التخريج :

وانظر ديوان أبي الأسود الدؤلي ١٤٩ - ١٥٠

البيتان رقم ٥٣ ص ٧٣

جاء في التخريج أنَّ البيتين في كلمات مختارة ١٦٥/٣ منسوبة لعبد الأعلى

وهو وهم صوابه : كلمات مختارة : ٣٤

وفي البيتين اختلاف في الرواية بين المصادر أثبتته هنا :

١ - في أدب الدنيا والدين :

لَأَشْكُرَنَّ لَكَ مَعْرُوفًا

وفي المستطرف «فإنَّ همَّك بالمعروف»

٢ - في البديع في نقد الشعر ومجموعة المعاني :

ولا ألومك إذ

والعجز في الفاضل :

فالشيء بالقدر المجلوب معروف

وفي التذكرة السعدية :

فالشيء بالقدر المصروف معروف

وفي المستطرف : فالشُّرُّ بالقدر

وفي مجموعة المعاني : والشيء بالقدر

وَيُصَحِّحُ عَجْزَ الْبَيْتِ الثَّانِي لِيَصْبِحَ :

فَالْأَمْرُ بِالْقَدْرِ الْمَعْرُوفِ مَصْرُوفٌ

القطعة ٥٤ ص ٧٤

يزاد في التخريج أنَّ الأبيات في :

عيون الأخبار ٢٤٦/١

والبيتان ١ - ٢ في سراج الملوك ١٦٨

ورواية الأول فيه

١ - لا الفقر عارٌ ولا الغنى شرفٌ

البيتان رقم ٥٥ ص ٧٥

يزاد في التخريج :

البيتان في فصل المقال ١٤٣ بلا نسبة

وتباينت المصادر في الرواية :

١ - في نهاية الأرب :

كيف تفارقتما

٢ - في التمثيل والمحاضرة ونهاية الأرب جاء صدر البيت :

ولم يك لي شكلاً ففارقته

في فصل المقال وبهجة الجالس والغرر والعرر :

لم يكن من شكلي ففارقته

والعجز جاء في التمثيل والمحاضرة :

وللناس أشكال

القطعة ٥٦ ص ٧٦

الأبيات من البحر المجتث وليس من مجزوء الخفيف كما جاء في التقديم .

ويُضاف إلى القطعة بيت بعد البيت الأول وهو :

٢ - لا تَلْحَنُ بالبكا ء على منزل عفا

ويُضاف بعد عبارة : وفي مختار الأغاني ٨٢/٧ : عدا ٢ و٥

ويزاد في التخريج :

الأبيات ١ - ٢ ، ٥ - ٦ في عيون الأخبار ١٠٩/٣ - ١١٠ ورواية الأول فيه :

خذ من الدهر ماكفا ومن العيش ما صفا

القطعة ٥٧ ص ٧٧

البيت المثبت في أصل الديوان هو الخامس من قطعة أنشدها في عيون الأخبار

٣٦/١ ولم ينسبها ، وصاحب بهجة المجالس هو الذي نسب البيت المذكور لابن

حازم والقطعة هي :

- ١ - وغرة مرة من فعل غرّ
- وغرة مرتين فعال موق
- ٢ - فلا تفرح بأمرٍ قد تولى
- ولا تئأس من الأمر السحيق
- ٣ - فإن القرب يبعد بعد قرب
- ويدنو البعد بالقدر المسوق
- ٤ - ومن لم يتق الضحاضح زلت
- به قدماه في البحر العميق
- ٥ - وما اكتسب المحامد طالبوها
- بمثل البشر والوجه الطليق

القصيدة ٥٨ ص ٧٨

جاء في ثمار القلوب ٣٦٤ :

«البغل كثير التلون ، وبه يضرب المثل ، قال ابن حازم الباهلي في تلون

البغل :

ما لي رأيتك لا تدو م على المودة للرجال
متببرماً أبداً بمن أخيت ، ودك في سفال

ولم يأت البيت موضع الشاهد وهو قوله :

خلق جديد كل يو م مثل أخلاق البغال

يزاد في التخريج أن البيتين ٧ و ٨ في مواسم الأدب ٣٠٢/١

ومما يزاد في قافية العين [من الوافر]

وسوى اليأس بين الناس عندي

ولن يشقى بي الرجل الوضيع

عن الأمل والمأمول : ٣٣

القصيدة ٦١ ص ٨١

القصيدة مما ينسب له ولغيره

وفي طبعة د. زكي مبارك لزهرة الآداب ٥٤١/٢ جاءت الأبيات

إذ قال الحصري في صفحة ٥٤٠ :

إنَّ ما أنشده الجاحظ من قول الآخر

وَمَنْ دعا الناس إلى ذمّة ذمّوه بالحقّ وبالباطل

هو من أبيات لمحمد بن حازم الباهلي وأنشد الأبيات

وممّا يدعم نسبة الأبيات لابن حازم أنّ مؤلف زهرة الآداب كان بين يديه شعر

محمد بن حازم الباهلي كما صرّح في كتابه ٩١١/٤ ط . د . مبارك .

والأبيات ٤ - ٥ في الإيجاز والإعجاز ٥٢ منسوبة للحكم بن قنبر وأثبت رواية

زهرة الآداب في الأبيات وهانذا أشير إلى رواية المصادر الأخرى ممّا لم أثبته في

الديوان .

١ - في أشباه الخالدين والحماسة البصرية

..... لما تعرف من صفحي

ويزاد في رواية البيت الثاني ما جاء في الآداب

٢ - فاخش سكوتي فطنا مُنصِتاً

فيك لتحسين خنا القائل

٣ - في الورقة : وسامع الشر ، وفي جمع الجواهر : فسّامع السوء وفي الخزانة :

والسّامع الذمّ .

٨ - وفي أشباه الخالدين والحماسة البصرية

تبصرُ في عاجلِ شدّاته

تصحیح :

جاء صدر البيت رقم ٧ في طبعتنا «فإنّ ذا العقل إذا هيّجته» وهو خطأ صوابه :

فإنّ ذا العقل إذا هيّجته .

القطعة ٦٢ ص ٨٢

يزاد في التخریج :

والبيت الأوّل في سمط اللّالي : ٣٣١

منسوب لأبي ذُلف

والذي في شعر دعبل ٤٥٦ ط . الدكتور الأشر

البيتان ٢ - ٣ والرواية هناك :

٢ - لَمَّا رَأَتْ شَيْباً يَلُوحُ بِمَفْرَقِي

صَدَّتْ صَدُودَ مَفَارِقِ مُتَجَمِّلِ

٣ - فَظَلَلْتُ أَطْلُبُ وَصَلَهَا يَتَذَلُّ

وَالشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَلَا تَفْعَلِي

القصيدة ٦٥ ص ٨٥

يزاد في التخريج

أن الأبيات عدا رقم ٤ في أحسن ما سمعت ١٧ - ١٩

منسوبة لصالح بن عبد القدوس وانظر ديوانه ١٣٢

ويزاد في القصيدة قوله بعد البيت الثالث :

حُرّاً فَلَاحِظٌ لِمَخ... .. لَوْقِ عَلِيٍّ وَلَا سَبِيلُ

البيتان رقم ٦٦ ص ٨٦

جاءت الرواية في طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥ للفرج بعد الشدة

كما يلي :

١ - أَلَا رَبُّ أَمْرٍ قَدْ أَضَاقَ وَحَاجَةَ

لَهَا بَيْنَ أَحْشَاءِ الضُّلُوعِ عَوِيلُ

٢ - فَلَمْ تَلْبَثِ الْأَيَّامَ أَنْ عَادَ عَسْرُهَا

بِيسْرِ وَنُجْحٍ ، وَالْأُمُورُ تَحُولُ

وجاء في مطبوعة الديوان «لُيُسْرِ» وهو تحريف مطبعي .

ومما يزداد في قافية اللام قوله [من الوافر]:

١ - وَمُنْتَظِرٌ سَوَالِكُ بِالْعَطَايَا

وأشرف من عطاياها السؤالُ

٢ - إذا لم يأتك المعروف طوعاً

فَدَعِه فَالْتَنَزَهُ عَنْهُ مَالٌ

أدب الدنيا والدين : ١٧٩

وقال يمدح الحسن بن سهل [من الوافر] :

١ - وَأَغْنَى اللَّهُ بِالْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فَأَلْقَيْتُ الْعَصَا وَحَطَطْتُ رَحْلِي

٢ - كَأَنَّ اللَّهَ وَكَلَّهُ قِيَاماً بِحَاجَةِ مَعْشَرٍ وَبِجَمْعِ شَمْلٍ

٣ - فَأَنْتَ الدِّينَ وَالدُّنْيَا جَمِيعاً وَأَنْتَ النَّاسَ وَحْدَكَ يَا ابْنَ سَهْلٍ

اشتقاق أسماء الله : ١٧٨

في خبر رواه الزجاجي عن أبي العباس الديناري ، انظر تعليقات المحقق

القصيدة ٦٧ ص ٨٧

يزاد في التخريج

الآيات ١ ، ٢ ، ٨ ، ٦ في حماسة الظرفاء ٢٥/٢ وفيها :

١ - فقد الشباب بيوم المرء مُتَّصِلٌ

وهي رواية الأغاني ط . دار الكتب ٩٤/١٤

٢ - لم يبق منك له

ويزاد في تخريج البيت السادس :

بهجة المجالس ٢١٨/٢

محاضرات الأدباء ٣٢٦/٢

والمخللة : ٦١

والمنصف : ٦١٩ بلا نسبة .

والبيتان ٦ ، ٧ في «بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب» لابن

الجوزي بلا نسبة . انظر المورد ٣٤ مج ٢ ص ١٠٢ بتحقيق الأستاذ هلال ناجي ،

وهما في العقد ٤٨/٢ ، وفي مجموعة المعاني ١٢٥ وفي اللطائف والظرائف ١٠٣ .

والأبيات « ١٢ ، ٢ ، ٦ ، ٧ » في شرح أبيات مغني اللبيب للبغدادي ٣٨٦/٢ -
٣٨٧ ، والبيت السابع منسوب لمحمود الوراق في الوساطة ٢٤٣ وفي التبيان ٩ ، ١٠
في تمثال الأمثال للعبدي الشيبلي ٣٩٩/١ .

اختلاف في الرواية

- ١ - في العقد وشرح المقامات : وَلَى الشَّبابِ فَخَلَّ الدَّمْعُ
- ٢ - في السورقة وشرح أبيات المغني : لم يبق منك له رسم
- ٤ - في الورقة : ناعم ذبل
- ٥ - في الورقة : يَغْشَى الغواني ويزهاها
- ٦ - في المخلاة : مع الشباب بيوم . وفي بهجة المجالس : إذهب إليك فما الدنيا
- ٧ - في الزهرة وسمط اللآلي والحماسة الشجرية ومجموعة المعاني وشرح أبيات
المغني « ذنباً عند غانية » وفي الورقة « ذمماً عند غانية »
- ٩ - في المخلاة : الدَّلُّ والخجلُ
- ١٢ - في ديوان المعاني : شرح الشباب لقد أبقيت .

القصيدة ٦٨ ص ٨٩

تصبح كما يلي :

وقال [من البحر البسيط] :

- ١ - فِيمَ المَقَامُ ، وَكَمْ تَعْتَأَفُكَ العِلْلُ
مَاضَاقَتِ الأَرْضِ بالفَتِيانِ وَالسُّبُلُ
- ٢ - إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الأَرْضَ وَاسِعَةً
فِيهَا لغيرِكَ مُرْتَادٌ وَمُرتَحِلُ
- ٣ - فَارْحَلْ فَإِنَّ بِلَادَ اللهِ مَا خُلِقَتْ
إِلَّا لِيُسَلِّكَ مِنْهَا السَّهْلَ والجِبْلُ
- ٤ - إِنْ ضَاقَ لِي بِلَدِّ يَمَّمْتُ لِي بِلَدًا
وَإِنْ نَبَا مَنزَلٌ بِي كَانَ لِي بَدَلُ
- ٥ - وَإِنْ تَغَيَّرَ لِي عَنُ وَدَّهَ رَجُلُ
أَصْفَى المَوَدَّةَ لِي مِنْ بَعْدِهِ رَجُلُ

- ٦ - لَمْ يَقْطَعْ اللهُ لِي مِنْ صَاحِبِ أَمَلٍ
إِلَّا تَجَدَّدَ لِي مِنْ صَاحِبِ أَمَلٍ
- ٧ - يُمَسِّي وَيُضْبِحُ بِي عُمَرُ أَدَاغُهُ
بِرِزْقِ رَبِّي حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ
- ٨ - اللهُ قَدْ عَوَّدَ الْحَسَنِي فَمَا بَرَحَتْ
مِنْهُ لَنَا نِعَمٌ تَتْرَى وَتُصِلُ
- ٩ - لَا تَمْتَهِنُ أَبَدًا خَدِيكَ مِنْ طَمَعٍ
فَمَا لَوَجْهَكَ نَوْرٌ حِينَ يُتَسَدَّلُ
- ١٠ - وَابِغِ الْمَكَاسِبَ مِنْ أَرْكَى مَطَالِبِهَا
مِنْ حَيْثُ تُحْمَدُ حَتَّى يَنْفَدَ الْأَجَلُ

التخريج :

القصيدة في بهجة المجالس ٢٣٥/١ عدا الثاني والتاسع والعاشر وفي
المحاسن والمساوىء : ٣٠٦ «دار صادر» عدا الثامن بدون نسبة والأبيات ١ ، ٤ ، ٥
في الإبانة ٢٠٥ لمحمد بن حازم والأبيات ٤ ، ٨ في المنصف «ط . الدكتور الداية :
٥٠٢

اختلاف الرواية :

- ١ - في بهجة المجالس والمساوىء
كم المقام ، وكم تعتادك العِلَلُ
وفي الإبانة : فيمَ المقامُ وكم يَغْتَادُكَ السَّمْلُ
- ٤ - في الإبانة والمنصف : إن ضاق بي بَلَدٌ حِيَالَهُ : المنصف : عوضاً ، الإبانة : بَلَدٌ
- ٨ - في المنصف والمحاسن والمساوىء
عندي له نِعَمٌ تَتْرَى وَتَتَّقِلُ

القطعة ٧٠ ص ٩١

يزاد في تخريج الأبيات :

شرح نهج البلاغة «ط . أبو الفضل إبراهيم» ٩٨/١٨ بلا نسبة والرواية فيه :

١ - لَا تَدْخُلُنَّكَ

٢ - لَا تَجْبَهَنُ بِالرَّدِّ وَجْهَ مُؤَمِّلٍ قَدْ رَامَ غَيْرَكَ أَنْ يَرَى مَأْمُولًا

وجاء الرابع قبل الثالث والرواية :

٤ - تَلَقَى الْكَرِيمَ فَتَسْتَدِلُّ

القصيدة ٧٣ ص ٩٤

يزاد في اختلاف الرواية :

٤ - في حماسة الظرفاء : غَيْرُ مُسْتَحْدٍ

٥ - في حماسة الظرفاء : لَا تَرَانِي وفي تاريخ بغداد : أُكْرِمُ ذَا مَالٍ

٦ - في حماسة الظرفاء : لَا وَلَا يَزْرِي ، وكذلك في تاريخ بغداد

٨ - في حماسة الظرفاء : كَيْفَمَا صَرَّفَنِي الْمَرْءَ

القطعة ٧٤ ص ٩٠

البيت الرابع لم يأت في طبعة دار الطباعة المحمدية في القاهرة : ١٩٥٥ من

الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي

القصيدة ٧٥ ص ٩٦

يزاد في تخريج للأبيات :

وهي عدا « ١٠ و ١٣ » في اشتقاق أسماء الله للزجاجي ١٧٧ - ١٧٨

اختلاف الرواية :

١ - في اشتقاق أسماء الله : وَقَالُوا لِي مَدَحَتْ

٢ - في اشتقاق أسماء الله : بَلَوْتُ وَمَرَّ بِي خَمْسُونَ حَوْلًا

٥ - في اشتقاق أسماء الله : يُقَابِلُ بَعْضَهُمْ بَعْضًا

٦ - في اشتقاق أسماء الله : وَطَافَ

٧ - في اشتقاق أسماء الله : وَيَفْرَجُ كَرْبَةً

٨ - في اشتقاق أسماء الله : وَقَدْ يُؤْتِي الْبَرِيَّ

٩ - في اشتقاق أسماء الله والديارات : تَرْجَمَةُ ظَنُونٍ

١٠ - في اشتقاق أسماء الله : فَإِنْ يَكُ مَا يُنْشَرُّ

١٢ - في الديارات : حَلِيمٌ ، وفي اشتقاق أسماء الله : حَمَدْتُ رَأْيِي

وقد ضَبَّطْتُ الْفِعْلَ يَعْدُ مِنْ قَوْلِهِ :

٣ - فما أَحَدٌ يَعُدُّ لِيَوْمٍ خَيْرٍ ولا أَحَدٌ يَعُودُ عَلَى حَمِيمٍ
وهو خطأ صوابه «يُعَدُّ» فليعلم .

القطعة ٧٦ ص ٩٨

يزاد في القطعة قوله :

٤ - كَيْفَ لَمْ يَنْصُرْكَ إِنْ كَانَ أَخًا

ذَا حِفَاظٍ عِنْدَ مَنْ قَدْ ظَلَمَكَ

٥ - فَأَمْنَهُ إِنَّهُ مِنْ لُؤْمِهِ

إِنْ تُرِدُهُ بِهِوَإٍ أَكْرَمَكَ

انظر ديوان صالح بن عبد القدوس : ١٥١ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

ط . أبو الفضل إبراهيم ١١٣/٧

والذي في المستطرف ٨٦/١ هما البيتان ١ - ٢ منسويين لصالح

والأبيات بدون عزو في حماسة الظرفاء ١٨١/١

والأول والثاني في بهجة المجالس ٤٣٥/١ بلا نسبة

اختلاف الرواية :

١ - في بهجة المجالس وحماسة الظرفاء والمستطرف وديوان صالح :

مَنْ يُخْبِرُكَ بِشْتَمٍ عَنْ أَخٍ

٢ - في حماسة الظرفاء والمستطرف وديوان صالح :

ذَاكَ شَيْءٌ

وَفِي بِهِجَةِ الْمَجَالِسِ :

ذَاكَ شَتْمٌ

الضبط :

جاء البيت الأول مضبوطاً كما يلي

١ - مَنْ يُخْبِرُكَ بِسَبِّ عَنْ أَخٍ

وهو خطأ صوابه :

مَنْ يُخْبِرُكَ بِسَبِّ عَنْ أَخٍ

القصيدة ٧٨ ص ١٠٠

يزاد في التخريج :

البيت الأول لمحمد بن حازم في بهجة المجالس ٥٩/١
والأبيات ٢ ، ٤ ، ٥ في معجم الأدباء ١١٣/١٠ لابن أبي حصينة
والأبيات ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ في بهجة المجالس ٢٤٤/١ له أو لابن بسام
وفيها بيت زائد هو قوله :

٨ - وَالنَّذْلُ نَذْلٌ وَإِنْ تَكُنِّيَ وصار ذا منطوقٍ وشان
اختلاف الرواية :

٤ - في معجم الأدباء :

أَشَدُّ مِنْ فَاقَةِ الزَّمَانِ مقام حُرِّ عَلَى هَوَانِ
٥ - في الزهرة :

إذا بنا منزل

٦ - في بهجة المجالس :

لا يلبث

القطعة ٨١ ص ١٠٣

اختلاف الرواية :

١ - في المستطرف : الموت أسهلُ عندي

٢ - في المستطرف : مُقَطَّعَاتُ الْأَعِنَّةِ

ومِمَّا يَزَادُ فِي قَافِيَةِ النُّونِ [مِنْ مَجْزُوءِ الْكَامِلِ] :

١ - يَا أَسِيرَ الطَّمَعِ الْكَا ذِبِّ فِي غَلِّ الْهَوَانِ

٢ - إِنَّ عَزَّ السَّيَّاسِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِّ الْأَمَانِي

٣ - سَامِحِ الدَّهْرَ إِذَا عَدَّ . .زُ ، وَخُذْ صَفْوَ الزَّمَانِ

٤ - رَبُّمَا أَعْدَمَ ذُو الْجِرِّ صِ ، وَأَثَرِي ذُو التَّوَانِي

أدب الدنيا والدين ٢٠٦ - ٢٠٧

ويزاد أيضاً [من السريع]

وَكُنْ مِنَ الْإِخْوَانِ مُسْتَوْحِشًا

وَحِشَّةً إِنْ سِيَّ بَجْنَانٍ

عن الصداقة والصديق ٣٢٤

وجاء فيه اسم الشاعر «ابن خازم» وهو تصحيف

البيتان رقم ٨٤ ص ١٠٦

يزاد في التخريج :

في مروج الذهب ٤٤٣ - ٤٤٤ لمحمد بن خازم .

ونسبها الجرجاني في المنتخب من كنايات الأدباء : ٧١ لابي التبعي

القاسم بن طرخان

القطعة ٨٥ ص ١٠٧

يزاد في التخريج :

وهي لابن حازم في العقد ٤٦/٣

وهي لمحمود الوراق في فوات الوفيات ٨٠/٤ «ط. إحسان عباس» وانظر

ديوان محمود الوراق : ١٣١

وهي في الكامل ٥٢١/٢ لمحمود الوراق .

وأنشدها الجاحظ في البيان والتبيين ١٩٧/٣ - ١٩٨ لمحمود الوراق

انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٣٨٥/٢ - ٣٨٦ .

وقال البغدادي في شرح الابيات :

«أَتَعْجَبُ مِنْ أَنَّ الرَّجُلَ يُعْزَى عَلَى تَلْفِ مَالِهِ ، وَلَا يُعْزَى عَلَى فَقْدِ شَبَابِهِ ، وَقَوْلُهُ :

فَمَنْ بَيْنَ بَاكِ لَهْ مَوْجَعٌ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ ، أَيْ مَتَوَجَّعٌ ، يَعْنِي أَنَّ النَّاسَ بَعْضُهُمْ يَبْكِي

عَلَى فَقْدِ مَالِهِ وَيَتَوَجَّعُ لَهُ ، وَبَعْضُهُمْ يُعْزِيهِ وَيَغْدُ إِلَيْهِ ، مِنْ أَعْدَائِهِ ، بِالغَيْنِ وَالذَّالِ

الْمَعْجَمَتَيْنِ ، أَيْ : أَسْرَعُ إِلَيْهِ بِالتَّعْزِيَةِ وَشَرِخِ الشَّبَابِ : أَوَّلُهُ الْمَسْتَلْزِمُ لَطْرَاوَتِهِ

وَنَعُومَتِهِ» .

البيت الثالث لم يأت في طبعة دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ١٩٥٥م

من الفرج بعد الشدة للقاضي التنوخي

وَقَدْ وَقَعَ خَطَاً فِي ضَبْطِ عَجْزِ الْبَيْتِ الثَّانِي فَجَاءَ كَمَا يَلِي :

..... يَنْجُو وَخَيْرُهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ

والصواب :

..... يَنْجُو وَخَيْرُهُ مَا قَدَّرَ اللَّهُ

وَمِمَّا يُنْسَبُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ وَلَمْ أُثْبِتْهُ فِي دِيْوَانِهِ قَوْلُهُ [من البسيط] :

- ١ - ماذا يُكَلِّفُكَ الرُّوحَاتِ وَالذَّلْجَا
البرّ طوراً، وطوراً تَرْكَبُ اللُّحَجَا
- ٢ - كَمْ مِنْ فَتَى قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطُوتُهُ
أَلْفَيْتُهُ بِسَهَامِ الرِّزْقِ قَدْ فُلَجَا
- ٣ - إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا
فَالصَّبْرُ يَفْتَحُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا
- ٤ - لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةُ
إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرَجَا
- ٥ - أَخْلَقَ بَدِي الصَّبْرُ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ
وَمُدْمِنِ الْقَرَعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلَجَا
- ٦ - فَاطْلُبْ لِرَجْلِكَ قَبْلَ الْخَطْوِ مَوْضِعَهَا
فَمَنْ عَلَا زَلْقًا عَنْ غَرَّةٍ زَلَجَا
- ٧ - وَلَا يَغُرَّنْكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ
فَرَبِّمَا كَانَ بِالتَّكْدِيرِ مُمْتَزِجَا
- ٨ - لَا يُتَّجُّ النَّاسُ إِلَّا مِنْ لِقَاجِهِمْ
يَبْدُو لِقَاحِ الْفَتَى يَوْمًا إِذَا نُتِجَا

التخریج :

انظر شعر محمد بن بشير الخارجي بتحقيقنا ١٣٣ - ١٣٤
والأبيات في شعر محمد بن يسير الرياشي الذي جمعه شارل بلاً ونشره في مجلة المشرق.
- الجزء الثالث من السنة التاسعة والأربعين - أيار - حزيران ١٩٥٥ - ٢٨٩ - ٣٣٨
والأبيات في الصفحة ٣٠٤ من الشعر المذكور.
وقد جاء في البيان والتبيين ٣٦٠/٢ بيتا هو :

لَا يَمْنَعُكَ يَأْسٌ مِنْ مُطَالِبَةٍ فَضَيِّقِ السَّبِيلِ يَوْمًا رُبَّمَا أَنْتَهَجَا

وعلق عليه بقوله : يَظْهَرُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ انْتَحَلَهُ أَحَدُ نَسَاحِ الْبَيَانِ - يَعْنِي الْبَيَانَ
والتبيين .

قُلْتُ : وَنَقَلُهُ فِي الْبَيْتِ الْمَذْكُورِ: السَّبِيلِ تَصْحِيفُ صَوَابِهِ السَّبِيلِ - بِالْبَاءِ الْمَوْحَدَةِ التَّحْتِيَّةِ .
والأبيات (٣ - ٥ - ٦ - ٧) فِي الْوَافِي الْوَفِيَّاتِ ١٥١/٢ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الْحَمِيرِيِّ الْبَصْرِيِّ
أَبِي جَعْفَرٍ ، وَكُلُّ هَذَا تَصْحِيفٌ صَوَّبْنَاهُ فِي شِعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرِ الْخَارِجِيِّ : ٨
والأبيات عدا السابع والثامن والتاسع فِي شَرْحِ الْحِمَاسَةِ (مَرْزُوقِي) ١١٧٣/٣ الْمَقْطُوعَةَ
٤٣٦ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَفِي شَرْحِ الْحِمَاسَةِ (تَبْرِيْزِي) ٩٧/٣ الْآبِيَاتِ (١ - ٧) وَالْآبِيَاتِ
(١ - ٢ - ٤ - ٥ - ٦ - ٧ - ٨) هَذَا التَّرْتِيبَ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ فِي التَّذَكْرَةِ السَّعْدِيَّةِ
٢٨٥ - ٢٨٦ .

والأبيات (٤ - ٣ - ٥) فِي بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ ٣٢٥/١ لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ وَقَدْ كَانَ أَنْشَدَهَا فِي
١٨٢/١ وَخَرَّجْنَاهَا .

والأبيات (٤ - ٣ - ٥) فِي الْعَقْدِ ٢٤١/١ بِلا نسبة، وفيه ٦٩/١ - ٧٠ الْآبِيَاتِ (٢ -
٣ - ٤ - ٥) بِلا نسبة. وَالْبَيْتُ الثَّلَاثُ فِي الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ ٢/٢ بِلا نسبة. وَالْبَيْتُ
الخامس فِي بَصَائِرِ ذَوِي التَّمْيِيزِ ٢٥٨/٤ بِلا نسبة. وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ بِلا نسبة فِي شَرْحِ
الْحِمَاسَةِ (مَرْزُوقِي) ١٢٠٦/٣ وَابْنُ الْمُعْتَزِ وَخَدَّه نَسَبَ بَعْضَ آبِيَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ إِلَى
ابْنِ حَازِمٍ . وَالْأَرْجَحُ أَنَّهَا لِمُحَمَّدِ بْنِ يَسِيرِ الْريَاشِيِّ .

الأبيات في الأغاني ٤١/١٤ - ٤٢ لمحمد بن يسير الرياشي
والأبيات ٣ - ٦ لمحمد بن حازم في طبقات ابن المعتز ٣٠٨
الأبيات ١ - ٧ في المحمدون ١٦١ لمحمد بن بشير الحميري البصري
والأبيات ١ - ٥ في الشعر والشعراء ٨٧٩ لمحمد بن يسير
والأبيات ٣ - ٥ ، ٧ في البيان والتبيين ٣٦٠/٢ لمحمد بن يسير
والأبيات ٣ - ٥ في بهجة المجالس ١٨٢/١ لمحمد بن يسير ، ولمحمد بن
بشير في ٣٢٥/١

والأبيات ٣ - ٤ في المستطرف ٧١/٢ لمحمد بن بشير الشارحي وهو تصحيف
صوابه «الخارجي» انظر ديوان محمد بن بشير الخارجي بتحقيقنا وطبع دار قتيبة ١٩٨٤
والبيتان ٦ - ٧ في معجم الشعراء ٣٥٣ لمحمد بن بشير الرياشي وهو تصحيف
صوابه محمد بن يسير الرياشي بالسین المهملة .
والأبيات ٣ - ٥ بلا نسبة في عيون الأخبار ١٢٠/٣
اختلاف الرواية :

٣ - في طبقات ابن المعتز : إذا سُدَّتْ مَسَالِكُهَا
وفي البيان والتبيين والمستطرف «إذا استدت مسالكها»
في بهجة المجالس : فالصبر يَفْتُقُ
٤ - في البيان والتبيين :

لا يَمْنَعَنَّكَ يَأْسٌ مِنْ مَطَالِبَةٍ
فَضِيْقُ السَّبْلِ يَوْمًا رَبُّمَا انْتَهَجَا

٥ - في المحمدون «ودائم الفرع»
٦ - في معجم الشعراء والمحمدون : ابصر لرجلك
وَمِمَّا يُنْسَبُ لَهُ وَلِغَيْرِهِ وَلَمْ يَأْتِ فِي دِيْوَانِهِ قَوْلُهُ [مِنْ الْخَفِيفِ] :
١ - جَدُّدًا مَجْلِسًا لِعَهْدِ الشَّبَابِ وَلِيذِكْرِ الْأَدَابِ وَالْأَطْرَابِ
٢ - واسقياني ، إذا تجاوزت الأطم . يارُ رطلين بادكار الشبابِ
٣ - في كهولٍ إذا استدرت حُميا الـ كأسٍ لَمْ ينطقوا بغير الصوابِ
٤ - نظروا في الكلام والنحو والشعر . سر ، فَهُمُ حُجَّةٌ عَلَى الْأَبَابِ

٥ - وإذا ما حَفَا النديمُ أقالو... . هـ. . ، وردوا الأحلام دون الوثابِ
التخريج :

الآبيات عدا الخامس في مسالك الأبصار ٣١١/١ منسوبة لابن حازم وهي عدا
الثاني في قطب السرور ٢٩٧ - ٢٩٨ منسوبة للعطوي والأول والثاني في من غاب عنه
المطرب ٢٨٩ للعطوي أيضاً ، وانظر شعر العطوي في « شعراء بصريون من القرن
الثالث الهجري » تأليف محمد جبار المعبيد ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي
١٩٧٧ ص ٥٧ .

اختلاف الرواية :

١ - في قطب السرور : واسقياني على الهوى والتَّصابي
في مسالك الأبصار : وارعيأ حرمة الصبا والتَّصابي
٢ - في مسالك الأبصار :

واسقياني إذا تجاويت الأو...
٣ - في مسالك الأبصار :

... إذا استقرت حُمياً الك...
٤ - في مسالك الأبصار :

مارسوا شدة الزمان فلانوا

واستفادوا محاسن الآداب

ومِمَّا ينسب له ولغيره وليس في ديوانه قوله [من الطويل] :

١ - إذا ما دَعَوْتَ الشيخ شيخاً هَجَوْتُهُ

وحَسْبُكَ مَدْحاً للفتى قول : يا فتى

٢ - أُشْبَهُ أَيَّامَ الشباب التي مَضَتْ

وأَيَّامَنَا في الشيب بالفقر والغنى

التخريج :

الأول في محاضرات الأدباء ٣٢٥/٢

وصَحَّفَ اسم الشاعر «أبو حازم»

وفي بهجة المجالس ٢٣٦/٢ نِسْبَتُهُمَا لمحمود الوراق وليس في ديوانه

وجاء في الأمل والمأمول : ٤٢

للباهلي وقيل للعلوي البصري :

وَلَسْتُ بِنظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنَى

إِذَا كَانَتِ الْعِلْيَاءُ مِنْ جَانِبِ الْفَقْرِ

والبيت من قصيدة تجدها في شعر أبي سعد المخزومي ٣٧ - ٣٨
ونسبها ابن المعتز في طبقاته ٢٩٣ - ٢٩٤ للخريمي وأنكر نسبتها لأبي سعد

المخزومي وتجدها في ديوان الخريمي ٧١

والبيت ثاني ثلاثة في الزهرة ١/١٣٨ لأبي سعد المخزومي ، وفي معاهد

التنصيب ١/٣٧٩ للمعذل بن غيلان وفيه أن صاحب الدرّ الفريد روى البيت لأبي

سعد المخزومي .

وهو أول اثنين في معجم الشعراء ٩٨ لأبي سعد المخزومي أو لغيره .

وهما لأعرابي من طيء في البيان والتبيين ٢/٣٠٧ ، وفي الأغاني ١٣/٢٢٧

لعبد الصمد بن المعذل وليس في ديوانه ، وبلا نسبة في عيون الأخبار ١/٢٤٧

وهو بلا نسبة في الصناعتين ٤٢٢

اختلاف الرواية :

في معاهد التنصيب والزهرة ومعجم الشعراء والبيان والتبيين والأغاني

والصناعتين

وَلَسْتُ بِمِيَالٍ

فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ وَمَعَاهِدِ التَّنْصِيصِ

فِي جَانِبِ الْفَقْرِ

ملحق بمقال محمد بن حازم

لقد أطلعني بأخيرة أخي الأستاذ الدكتور جليل العطية حفظه الله على «كتاب الشوق والفراق» تأليف محمد بن سهل بن المرزبان الكرخي البغدادي وهو قيد الطبع وَوَجَدْتُ فِيهِ شعراً لابن حازم هو القطعة ١٩ من الديوان البيتان الأول والثالث والرواية فيه :

إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِكَ الرِّكَابُ فَحَيْثُ لَادَرَّتِ السَّحَابُ
وَحَيْثُ لَا يُبْتَفَى فَلَاحُ وَحَيْثُ لَا يُرْتَجَى إِيَابُ
الشوق والفراق : قطعة رقم ١٠٢

ومما يزداد في قافية الدال قوله :

سَفَرُ بِجَانِبِ طَائِرِ السَّعْدِ وَيَكُونُ وَجْهَكَ آخِرَ الْعَهْدِ
وَتَرَحُّلُ أَبَدًا وَطَوَّلَ سُرَى وَنَوَى لِأَبْعَدِ غَايَةِ الْبُعْدِ
وَمَعِيشَةُ ضَنْكَ تَمَلُّ بِهَا طَوَّلَ الْحَيَاةِ بِصَاحِبِ وَغْدِ
الشوق والفراق : قطعة ٩٥

ومما يزداد في قافية اللام له أيضاً :

أَيَا ابْنَ سَعِيدٍ لَا اطْمَأَنَّتْ بِكَ النُّوَى
وَلَا ضَمَّ جَفْنِيكَ الرِّقَادُ عَلَى مَهْلٍ
وَلَا زَلَّتْ رَهْنُ الشُّوقِ فِي دَارِ غَرْبَةٍ
بِحَيْثُ انْتَهَى شُوقُ وِنَاءِ عَنِ الْأَهْلِ
وَفِي غَيْرِ حَفِظَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ حَادِثٍ
وَمِنْ غَيْرِ رَجَبٍ إِنْ حَطَّطْتَ وَلَا سَهْلٍ
إِلَى حَيْثُ يَعْوِي الذُّئْبُ فِيهِ مِنَ الْخَوَى
وَحَيْثُ يَكِي فِيهِ الْغُرَابُ مِنَ الْمَحْلِ

الشوق والفراق : قطعة ٩٨

القطعة ٨٣ من الديوان يزداد في تخريجها الشوق والفراق : قطعة ٩٧ والرواية

فيه :

أذنى خطاك السند والصينُ
وكلُّ نحسٍ بك مقرونُ
تهوي بك الريح إلى بلدَةٍ
ليس بها ماء ولا طينُ
بحيث لا يأس مستوحشُ
وحيث لا يفرح محزونُ

- محمد خير البقاعي -

يُضَافُ إِلَى مَصَادِرِنَا

- ١ - أحسن ما سمعت : للثعالبي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد ٤٢٩هـ .
صَحَّحَهُ محمد صادق عنبر . ط ١ مطبعة الجمهور القاهرة ١٣٢٤هـ .
- ٢ - أخلاق الوزيرين : التوحيدي : أبو حيان علي بن محمد بن العباس (٤١٤هـ) .
تح محمد بن تاويت الطنجي . مطبوعات المجمع العلمي بدمشق .
- ٣ - الآداب : لجعفر بن شمس الخلافة مجد الملك (٦٢٢هـ) .
مطبعة السعادة بمصر ط . ١٩٣١م .
- ٤ - أدب الدنيا والدين : الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري
(٤٥٠هـ) .
تح : مصطفى السقا، ط ٣ . ١٩٠٠م مصر ، البابي الحلبي .
- ٥ - اشتقاق أسماء الله : الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (٣٤٠هـ) .
تح د . عبد الحسين المبارك ط . ثانية مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٦هـ -
١٩٨٦هـ .
- ٦ - أشعار أبي الشيص : جمع وتحقيق عبد الله الجبوري ط ١ . مطبعة الآداب في
النجف الأشرف ١٩٧٦ .
- ٧ - الأمل والمأمول : المنسوب للجاحظ : أبو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) .
تح : رمضان ششن ط ١ . بيروت ١٩٦٨ .
دار الكتاب الجديد «سلسلة رسائل ونصوص» .
- ٨ - الإيجاز والإعجاز : للثعالبي ، ضمن مجموعة «خمس رسائل» المطبوعة في
الجوائب القسطنطينية ١٣٠١هـ .
- ٩ - البديع في نقد الشعر : أسامة بن منقذ (٥٨٤هـ) تح أحمد أحمد بدوي وحامد
عبد المجيد . مصر ١٩٦٠ .
- ١٠ - البصائر والذخائر - التوحيدي : تح د . إبراهيم الكيلاني . دمشق «مكتبة أطلس
ومطبعة الإنشاء» ١٩٦٤ ، أربعة أجزاء .

- ١١ - بكاء الناس على الشباب وجزعهم من الشيب : ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي (٥٩٧هـ) .
- تح هلال ناجي مجلة المورد العراقية مج ٢ ع ٣ ص (٩ - ١٠٤) ١٩٧٣ .
- ١٢ - التذكرة السعدية : العبيدي : محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد «القرن الثامن الهجري» .
- تح عبد الله الجبوري ط. النجف الأشرف ١٩٧٢ الجزء الأول .
- ١٣ - التشبهات : ابن أبي عون : إبراهيم بن أحمد بن المنجم الأنباري (٣٢٢هـ) .
- تح : محمد عبد المعيد خان . كمبردج ١٩٥٠ .
- ١٤ - تمثال الأمثال - الشيب ، أبو المحاسن محمد بن علي العبدري (٨٣٧هـ) .
- ط. دار المسيرة ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م بيروت .
- حَقَّقَهُ وَقَدَّمَ لَهُ د. أسعد ذبيان .
- ١٥ - جمع الجواهر : الحصري القيرواني : أبو اسحاق : إبراهيم بن علي () .
- تح البجاوي ط. دار إحياء الكتب العربية - مصر ١٩٥٣ .
- ١٦ - حياة الحيوان الكبرى : الدميري ، الشيخ كمال الدين (٨٠٨هـ) مكتبة زيدان العمومية - مصر .
- ١٧ - ديوان أبي الأسود الدؤلي :
- حَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ عَبْد الْكَرِيمُ الدَّجِيلِيُّ ط. ١. بغداد ١٩٥٤ .
- ١٨ - ديوان الخريمي - جمعه وحَقَّقَهُ عَلِي جَوَاد الطاهر ومحمد جبار المعيد بيروت ١٩٧١ .
- ١٩ - ديوان ابن دريد : تحقيق السيد محمد بدر الدين العلوي مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٤٦ .
- ٢٠ - ديوان صالح بن عبد القدوس : جمع وتحقيق عبد الله الخطيب ، الطبعة الأولى دار البصري بغداد ١٩٦٧ .
- ٢١ - ديوان عدي بن زيد العبادي - تحقيق - محمد جبار المعيد ، ط. ١. بغداد ١٩٦٥ نشر وزارة الإعلام سلسلة كتب التراث .

- ٢٢ - ديوان محمود الوراق - جمعه وحققه عدنان راغب العبيدي . ط ١ . بغداد ١٩٦٩ .
- ٢٣ - الرسالة الموضحة : الحاتمي : أبو علي محمد بن الحسن الكاتب (٣٨٨هـ) .
تح د . محمد يوسف نجم بيروت ١٩٦٥ .
- ٢٤ - سراج الملوك : الطرطوشي : أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (٥٢٠هـ) المكتبة المحمودية بميدان الجامع الأزهر - القاهرة .
- ٢٥ - شرح أبيات مغني اللبيب ، عبد القادر البغدادي - تح أحمد يوسف دقاق وعبد العزيز رباح - دار المأمون للتراث - دمشق .
- ٢٦ - شعر الخليل بن أحمد الفراهيدي جمع د . حاتم الضامن وضياء الدين الحيدري ، مستل من مجلة البلاغ بغداد ١٩٧٣ .
- ٢٧ - شعر دعبل بن علي الخزاعي : صنعة الدكتور عبد الكريم الأشر .
الطبعة الثانية مزيدة ومعدلة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ٢٨ - شعر أبي سعد المخزومي .
جمعه وحققه الدكتور رزوق فرج رزوق - مطبعة الايمان بغداد ١٩٧١ .
- ٢٩ - الشعر والشعراء - ابن قتيبة - أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ) تح أحمد محمد شاکر .
دار المعارف مصر «ذخائر التراث» ١٩٦٦ (جزآن) .
- ٣٠ - شعراء بصريون من القرن الثالث الهجري - العطوي - الجاحظ ، الحمدوي - تأليف محمد جبار المعبيد .
منشورات مركز دراسات الخليج العربي بغداد ١٩٧٧ .
- ٣١ - فوات الوفيات : ابن شاکر الکتبي : محمد بن شاکر بن أحمد (٧٦٤هـ) .
ط : إحسان عباس - دار الصياد - بيروت ١٩٧٤ .
- ٣٢ - كتاب العين - للخليل بن أحمد الفراهيدي () .
تح د . مهدي المخزومي د . إبراهيم السامرائي .

- الجزء الخامس ط. دار الرشيد للنشر - منشورات وزارة الثقافة الجمهورية العراقية (٤٩) ١٩٨٢ .
- ٣٣ - كلمات مختارة : المؤلف مجهول - الجوائب - القسطنطينية ، مجموعة التحفة البهية والطفرة الشهية ١٣٠٢هـ .
- ٣٤ - اللطائف والظرائف : للثعالبي ، المطبعة الوهبية بمصر ١٢٩٦هـ .
- ٣٥ - مجموعة المعاني لمؤلف مجهول : مطبعة الجوائب ١٣٠١هـ .
- ٣٦ - المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ .
- ٣٧ - محاضرات الأدباء : الراغب الأصفهاني (٥٠٢هـ) دار الحياة بيروت ١٩٦١ .
- ٣٨ - المخلاة : العاملي : بهاء الدين محمد بن الحسين (١٠٣١هـ) . ط . بيروت دار المعرفة للطباعة والنشر ١٣٩٩هـ .
- ٣٩ - مروج الذهب : المسعودي ، علي بن الحسين بن علي (٤٣٦هـ) . بيروت دار الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٣ أربعة أجزاء .
- ٤٠ - مسالك الأبصار : العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله (٧٤٩هـ) .
- تح أحمد زكي - دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٤ . الجزء الأول .
- ٤١ - المتحلل : للثعالبي ، صححه أحمد أبو علي . الاسكندرية ، الطبعة التجارية ١٩٠١ م .
- ٤٢ - المنتخب من كتابات الأدباء : الجرجاني : أبو العباس أحمد بن محمد (٤٨٢هـ) . مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٨ .
- ٤٣ - مواسم الأدب : للسيد جعفر بن السيد محمد البيتي العلوي . ط ١ مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٦هـ .
- ٤٤ - الوساطة : للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني (٣٦٦هـ) . تح : البجاوي وأبو الفضل إبراهيم البابي الحلبي ط ٤ مصر ١٩٦٦ .

اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث

الدكتور حسام الخطيب
جامعة إنديانا

«اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» عنوان كتاب جديد ، يمكن أن يكون أحدث ما صدر في هذا الباب ، ألفه الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني . ويقع الكتاب في ٢٩٢ ص ، وقد صدرت طبعته الأولى عام ١٩٨٧ ، وطبعته الثانية ١٩٨٨ .

يعالج هذا الكتاب أهم قضايا التعريب وما وصلت إليه جهود المؤسسات العربية في هذا الصدد ، وذلك على النحو التالي :

١ - اللغة العربية والمجامع اللغوية

ويتناول في هذا الباب جهود مجامع اللغة العربية في خدمة اللغة العربية ، ويخص مجمع اللغة العربية الأردني بتفصيلات وافية .

٢ - تعريب التعليم الجامعي والبحث العلمي

وينصب هذا الفصل على عملية تعريب التعليم في المملكة الأردنية الهاشمية بوجه خاص .

٣ - العربية وقضايا التعريب

ويتناول هذا الفصل وسائل تطوير اللغة العربية العلمية ، ودور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات ، وضرورة تأليف معجم موحد لألفاظ الحضارة .

مفهوم التعريب :

وفي المقدمة يبين المؤلف بوجه خاص مفهومه للتعريب ، وحسناً يفعل ذلك لأن هذا المفهوم يحتاج دائماً إلى تحديد ، ليس فقط لأن المصطلح نفسه يدل أيضاً على مفهوم آخر هو تحويل الكلمة الأجنبية إلى كلمة عربية دون اللجوء إلى الترجمة ، بل كذلك لئلا ينصرف الذهن إلى أن قضية التعريب هي قضية شكلية وآلية تتضمن نقل معارف الآخرين وعلومهم بالدرجة الأولى . يقول المؤلف :

«واستخدمت مصطلح «التعريب» بمفهومه الحديث الذي بات يدل على جعل العربية لغة التعليم في جميع مستوياته ، ولغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة في الوطن العربي ، وهو مفهوم لا يقتصر على التعبير عن جميع أنواع المعرفة باللغة العربية ، بل يتعداه إلى تأصيل هذه العلوم وتلك المعارف في الفكر العربي وفي البيئة العربية والمجتمع العربي» .

وإذاً يلاحظ المؤلف أن عملية التعريب ليست مسألة تعبير لغوي فحسب وإنما هي مسألة (تأصيل) . وسوف نلاحظ من خلال استعراض كتب ومؤلفات أخرى أن نظرة الدكتور خليفة أقرب إلى الانضباط في موضوع التعريب ، وأن هناك مؤلفين آخرين نظروا إلى التعريب على أنه ثورة وتغيير شامل وتفجير حضاري . والواقع أن ما أورده المؤلف من آراء في كتابه الحالي يكاد يتعدى هذا التعريف المتحفظ الذي قدّمه . وإن فصول الكتاب وصفحاته تكاد تردد باستمرار أن التعريب هو الوعاء الأساسي للنهوض الحضاري العربي المعاصر ، وأنه بدون هذا الشرط الحيوي يصعب أن يقوم علم عربي حيّ وفكر عربي ذو شخصية .

على أية حال ، تتوفر للكتاب وحدته النسبية (لا العضوية) من خلال المفهوم الذي طرحه المؤلف . وعلى الرغم مما يشير إليه المؤلف في المقدمة (ص 5-6) من أن الكتاب هو تنسيق لمجموعة بحوث ومقالات سبق نشرها في الدوريات العربية ، وعلى الرغم من أن هذه المواد نُشرت دون تعديل أو إعادة صياغة ، فإن الكتاب يوفر تسلسلاً فكرياً معقولاً ، ولا يشوبه سوى التكرار الذي كثر أحياناً ، ولا سيما فيما يتعلق بتجربة مجمع اللغة العربية الأردني ، وقد اعتذر المؤلف لذلك في المقدمة

(ص ٧) ، ولكن ربما كان القارئ يفضل ألا يكون هناك من التكرار ما يستوجب الاعتذار .

اللغة العربية والمجامع :

يبدأ هذا القسم من الكتاب بمقال يؤكد أن اللغة العربية أساس نهضتنا ووحدتنا ، ويلقي المؤلف نظرة تاريخية مفصلة على ماضي اللغة العربية والجهود العربية المبكرة للحفاظ عليها بوصفها لغة القرآن الكريم . ويؤكد في النهاية تضافاً له بمستقبلها ، وارتباط هذا المستقبل بمستقبل الأمة العربية ارتباطاً تبادلياً :

«ولا سبيل لأمتنا كي تلحق بركب الحضارة وأن تشارك مشاركة أصيلة في بناء هذه الحضارة إلا من خلال لغتها ، تلك اللغة التي تمثل الأساس الروحي والفكري الذي تقوم عليه وحدة هذه الأمة . فأمتنا العربية هي لغتنا العربية الفصحى ، ولغتنا العربية الفصحى هي أمتنا ، وبالتالي فهي أساس نهضة أمتنا ووحدتها» . ص ٤٠ ويلفت النظر هذا التأكيد للارتباط الجدلي (التعبير من عندي وأنا أحمل مسؤوليته لا المؤلف) بين الوجود القومي للأمة العربية والوجود اللغوي ، وسرى من خلال المؤلفات المختلفة حول التعريب أن هذا التأكيد مقبول لدى جميع المؤلفين في موضوع التعريب . وإن كانت صيغة الربط التي يصرّ عليها الدكتور خليفة هي أقوى هذه الصيغ . وهي تذكرنا بالإصرار المبكر على هذا الربط بل التطابق الكامل لدى زكي الأرسوزي ، وإن كان الأرسوزي طبعاً ينطلق من مواقع فكرية مختلفة .

وفي مقاله الثانية يعرض المؤلف لنشأة المجامع اللغوية العربية ونشاطها في خدمة اللغة العربية والأساليب التي اعتمدها في هذا المجال . ويذكرنا المؤلف بأن مجمع اللغة العربية بدمشق كان أسبقها إلى الظهور إذ تأسس بأمر من الحكومة العربية في شهر أيلول ١٩١٩ «وكان نشوء هذا المجمع صورة حقيقية لمسيرة التعريب في الوطن العربي ، وتوافقها مع مسيرة حركة التحرر والانعتاق من نير الأجنبي» ص ٥٠ وبالطبع يحسن أن نتذكر أن مجمع دمشق حمل أولاً تسمية : «المجمع العلمي العربي» وأنه استمر في عمله دون انقطاع ، وكان تأسيسه حافزاً لنشوء مجامع أخرى

في الأقطار العربية . ففي سنة ١٩٣٢ أنشئ مجمع القاهرة الذي استقرت تسميته فيما بعد وأصبح «مجمع اللغة العربية» . وفي سنة ١٩٤٧ أنشئ المجمع العلمي العراقي ببغداد ، بعد محاولات سابقة ، وفي الأردن تأسس «مجمع اللغة العربية الأردني» في الأول من شهر تموز ١٩٧٦ ، كذلك بعد محاولة سابقة عام ١٩٢٤ .

ويلخص المؤلف جهود المجمع بما يلي :

- ١ - توسع واجتهادات من أجل إغناء اللغة العربية وجعلها مواكبة لمتطلبات العصر .
- ٢ - وضع المصطلحات .
- ٣ - الترجمة والتعريب .
- ٤ - وضع المعجمات .
- ٥ - تيسير تعليم اللغة العربية في النحو والصرف والكتابة .
- ٦ - إحياء التراث . (ص ٥٢)

ويقدم المؤلف تفصيلات واسعة حول هذه البنود ، وينتهي بالتركيز على ثلاث نقاط أساسية تحمل نظرة استراتيجية إلى قضية اللغة العربية والتعريب ، وهي :

- ١ - الدعوة إلى توحيد مجامع اللغة العربية في مجمع واحد .
- ٢ - دعوة مؤتمر القمة العربي إلى إتخاذ قرار تاريخي سياسي يقضي «بجعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع مستويات التعليم» .
- ٣ - دعوة مؤتمر القمة العربي إلى إتخاذ قرار تاريخي آخر بإنشاء مؤسسة للترجمة والتعريب والنشر على مستوى الوطن العربي . . . «ونحن نعتقد أن مثل هذه المؤسسة للترجمة والتعريب ستكون منطلقاً تاريخياً في حياة أمتنا العلمية والحضارية» .^(١)

ص . ص ٨٢ - ٨٣ .

(١) كتب هذا الكلام قبل إعلان نجاح المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إنشاء المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر ، واختيار سورية العربية مقراً له .

وتدور المقالة الثالثة في هذا الباب حول مجمع اللغة العربية الأردني وجهوده ، وهي مصدر من الطراز الأول لتتبع تأسيس المعهد وجهوده . ويعنينا هنا موضوعان مهمان شديدا الاتصال بقضية التعريب :

الأول : مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية ، وهو ثمرة جهد متواصل لجماعة من الخبراء المتخصصين بالرياضيات والفيزياء والكيمياء ، وقد تم إنجاز هذا المشروع وعقدت ندوة في أول عام ١٩٨٧ في عمان من أجل تبنيه على النطاق العربي . ومن شأن هذا المشروع أن يحل في المستقبل معضلة كبيرة واجهت التدريس العلمي العربي منذ مطلع القرن حتى يوم الناس هذا .

ونترك للمؤلف إيراد الموضوع الآخر وما نشأ عنه من توصيات شديدة الأهمية بسياسة التعريب في الوطن العربي :

وأما الموضوع الآخر ، فقد تمخض عنه مؤتمر التعريب الخامس الذي كان لمجمع اللغة العربية الأردني شرف استضافته . وابتدأ هذا المؤتمر العتيد من يوم السبت في ١٩٨٥/٩/٢١ حتى مساء الأربعاء في ١٩٨٥/٩/٢٥ في عمل متواصل . وأضفى الشرعية على معجمات مهمة تشمل نحو خمسين ألف مصطلح ، بعد أن أعدت خلال الأعوام الأربعة السابقة ، وألقيت فيه أبحاث مهمة تدور جميعها حول تعريب العلوم . وصدرت عدة توصيات ، من أهمها :

١ - إن اللغة العربية مقوم رئيس من مقومات وجود الأمة العربية ، وكل ضعف أو اضعاف يصيب اللغة هو خطر يتهدد الكيان العربي ووجوده .

٢ - إن تأصيل العلوم لا يكون إلا بلغتها ، ولذلك فإن لحاق الوطن العربي بالحضارة العالمية المعاصرة ، ومواكبتها لها ، ومشاركته فيها ، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغة للتدريس في جميع مراحل التعليم وإعداد المصطلحات العلمية الموحدة المناسبة لذلك .

٣ - إن تأصيل اللغة لا يقتصر على الأخذ بها في مرحلة تعليمية دون مرحلة ، وإنما يجب أن يساير مراحل التعليم كلها ، منذ بدايته وحتى المراحل العليا من البحث العلمي ، بحيث يتيسر لأبناء هذه الأمة أن يعاشوها معايشة كاملة ، تساعد على تطويعها وتطويرها .

٤ - إن اللغة العربية قد دللت في مختلف مراحل تاريخها المديد وبحكم خصائصها أنها لغة حضارة ذات أبعاد إنسانية وعالمية ، وهي بهذا قادرة كلياً على أن تكون لغة العلم الحديث تدریساً وتالیفاً وبحثاً وتوليداً للمصطلح .

٥ - إن ما يهدف إليه التعريب هو بالدرجة الأولى توحيد المصطلح العلمي وتطبيق هذا المصطلح ، واستعماله ، وتداوله في كل مجالات حياتنا أداءً وإبلاغاً .

٦ - ويعرب المؤتمرون عن ارتياحهم للتقدم الفعلي الذي حققه التعريب حتى الآن في الوطن العربي ، وهم إذ يقدرّون ما أسهم به العلماء والاختصاصيون العرب وما قدموا من جهود كبيرة في تعريب فروع كثيرة من فروع المعرفة والعلم ، فإنهم يؤكدون مرة أخرى على أن جهودهم لا تؤتي ثمراتها كاملة إذا لم تتخذ الأمة العربية قرارها ، ومن أعلى مستويات المسؤولية ، بإلزام تداول ، واستعمال هذه المصطلحات على صعيد الوطن العربي كله ، وفي الوقت نفسه بإلزام مؤسسات التعليم العربية كلها بأن يكون التعليم فيها تالیفاً وتدریساً وبحثاً باللغة العربية .

ص.ص ١٠٣ - ١٠٥

وبعيداً عن تقدير القارئ لحماسة الدكتور عبد الكريم خليفة لقضية المجامع اللغوية ، فإن الحذر العلمي - وربما المنطق السليم أيضاً - يقتضي أن ننبه إلى أن العرض الذي قدمه رئيس مجمع اللغة العربية الأردني للمجامع العربية هو عرض من داخل المؤسسة ، وشهادة واحد من أبرز الأهل والمحبين ، وإنها لشهادة ثقة ، ولكن من حقنا أن نشير إلى منحها التقريظي الاعتذاري التمجيدي التعاطفي ، وإن متابع نشاط المعاجم العربية لا يستطيع أن ينسى ما قدمه الجمهور العام وكذلك الطليعة المثقفة من انتقادات لعمل هذه المجامع كماً وكيفاً ، ولو قيست حصيلة عمل هذه المؤسسة بقدّم تاريخها ، إذا إنها من أقدم المؤسسات العربية في هذا الباب ، لتبين أن الانتقادات التي ترددت على ألسنة الخلق لم تكن بعيدة عن الحق . وكان المرء يتمنى لو أن صراحة الدكتور خليفة فاقت لباقته وبرّه بإخوانه ، ذلك أن هذه المجامع ملك عام للأمة العربية وتاريخها ، وليست المسألة مسألة الأساتذة القائمين عليها ، ممن تفاوتت أقدار نشاطهم تفاوتاً شديداً على مدى العقود السابقة . وقد كان الاتجاه الانتقادي قميئاً أيضاً بإعطاء كل ذي حق حقه .

تعريب التعليم الجامعي والبحث العلمي :

تضمن هذا الفصل الثاني من الكتاب المقالات التالية :

- ١ - تعريب التعليم العالي والجامعي في ربع القرن الأخير في الأردن .
 - ٢ - تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم العلمي الجامعي .
 - ٣ - تأهيل أعضاء هيئة التدريس الجامعي للتدريس بالعربية .
- وفي المقالتين الأوليين يطلعنا المؤلف على جهود التعريب التي قامت بها المؤسسات المعنية في الأردن ، ولاسيما وزارة التربية ، قبل قيام المجمع عام ١٩٧٦ ، كما يقف موقفاً انتقادياً شديداً من اعتماد الجامعة الأردنية بعمان للغة الإنكليزية لغة للتدريس «في جميع الكليات العلمية ، ومنها تلبية الزرارة أيضاً!!!» .

كذلك يشير المؤلف بأسى شديد الى أن جامعة اليرموك في إربد (. . .) ترد ، وإذا بها تدرّس مع الأسف باللغة الانكليزية جميع المواد ، ما عدا اللغة العربية بطبيعة الحال !!! وهذا يعني أنها تدرس باللغة الإنكليزية جميع العلوم الإنسانية التي كانت تدرسها الجامعة الأردنية بعمان منذ تأسيسها باللغة العربية مثل علم النفس وعلم الاجتماع والتربية وعلم الجغرافية ، والعلوم السياسية والادارية والمحاسبة والاقتصاد . الخ . ص ١١٨ .

وفي الصفحات التالية يقدم المؤلف عرضاً موثقاً لجهود مجمع اللغة العربية ، علمياً ورسمياً ، من أجل نشر التعريب وخدمة اللغة العربية .

وفي المقالة التالية يعرض لضرورة تأهيل أساتذة الجامعات للتدريس باللغة العربية ووضع برامج لتدريبهم لغوياً في أثناء الخدمة وإعدادهم أيضاً لوضع مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية الجديدة ، وذلك بالتعاون مع المؤسسات المتخصصة ومجامع اللغة العربية «فقد دلت الإحصاءات التي بين أيدينا على أن عدد المصطلحات التي تُستحدث كل عام يربو على عشرين ألف مصطلح» ص ١٩٨ .

ومن مسؤولية كاتب هذه السطور أن يشير ، وهو الذي يعيش الآن مؤقتاً في الولايات المتحدة الأميركية وفي الوسط الجامعي ، أن أميركا وحدها تستنبط كل عام

أكثر من خمسين ألف مصطلح جديد . مما يستدعي أخذ هذا الموضوع بجديته حقيقية .

العربية وقضايا التعريب :

ويتطرق الفصل الأخير من الكتاب إلى قضايا داخلية في مسألة التعريب ، وأهم هذه القضايا :

- وسائل تطوير اللغة العربية .
 - دور التراث العلمي في تعريب العلوم والتقنيات .
 - نحو معجم موحد لألفاظ الحضارة .
- ويعالج المؤلف موضوعه بكفاءة ممتازة ، وهو بالطبع ابن بجدتها لطول خبرته في مجال تدريس اللغة العربية في الجامعة الأردنية والبحث في جوانبها المختلفة ، كما أن رئاسته لقسم اللغة العربية ومجمع اللغة العربية الأردني أضافت إلى موقفه منظوراً عملياً عصرياً متطوراً .

ومن الصعب تلخيص هذا الفصل المهم جداً ، ولعله من الممكن الاكتفاء بعرض الموقفين التاليين :

أ - التأكيد بصريح العبارة وبشجاعة فكرية تستثير الإعجاب أن فريق المتأجنيين والمتفوقين يشكلان خطراً متماثلاً على اللغة العربية ومستقبلها . ففي حين يحمل المؤلف على دعاة اللغة الأجنبية لا ينسى أن يشير بوضوح إلى أن قضية التعريب من ناحية أخرى «ترتبط بذلك التيار الجامد المتفوق على نفسه ، المتفهم والمتفعر بلغته ، والمتنطع في أسلوبه . فإن هذا التيار مع الأسف من حيث النتيجة هو الذي يمدُّ تيار المتكبرين للعربية وتراثها وقيمها بالحجج العاجزة» . ص ٢٣٤ .

ب - الحث على المرونة الشديدة في قضية المصطلح حتى يتاح للعربية مواكبة التطورات العلمية .

«يفتح باب الوضع للمحدثين على مصراعيه بوسائله المعروفة في نسو اللغة ، وأن يُردَّ الاعتبار إلى المؤلِّد يرتفع إلى مستوى الكلمات القديمة ، وأن يُطلق القياس في الفصحى ليشمل ما قاسه العرب وما لم يقيسوه ، وأن يُطلق السماع من قيود الزمان والمكان ليشمل ما نسمع من طوائف المجتمع كالحدادين والنجارين والبنائين وغيرهم من كل ذي حرفة» .

على أن المؤلف يحتاط لما يؤدي إليه الانفتاح من فوضى وتداخل فيؤكد (أن قبول المسموع الشائع من هذه اللغات الأجنبية التي دخلت إلى لغة المصانع والحرف والمختبرات ولا سيما على نطاق البلاد العربية ، يوقنا في البلبلة والترادف ، وهنا يأتي دور المجمع اللغوي الموحد الذي أشرنا إليه . فالألفاظ الجديدة التي تدخل في قطر من الأقطار العربية تختلف باختلاف المؤثرات السياسية والاجتماعية . الخ» ص ٢٣٨ .

هذا الموقفان من مسؤول في مثل مركز الدكتور عبد الكريم خليفة كفيلان فعلاً أن يذيبا الثلوج من حول الموقف اللغوي وأن يدفعاً بقضية اللغة العربية العلمية والعملية إلى الأمام ، ولا سيما أنهما غير معزولين ، وبترجمان عن موقف زملاء كثيرين للدكتور خليفة سواء في نطاق مجامع اللغة العربية أم في نطاق أقسام اللغة العربية في الجامعات ، وإن كانت هذه الأقسام ما زالت تنأى بنفسها عن دخول المعترك الذي خلقت في الأصل من أجل دخوله .

ختاماً ، تقتضي الأمانة العلمية التأكيد بدون مواربة أن كتاب «اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث» يشكل إضافة علمية مهمة في باب دراسة قضية التعريب من ناحيتين اثنتين على الأقل :

الأولى : تزويد القارئ بالتطورات الحساسة المستجدة في هذا الموضوع ، دون إهمال المنظور التاريخي ودون الوقوع في ملاسبات المسارد التاريخية التي تخفق غالباً في أفراد ما هو حيٌ وعمليٌ عما هو مرتبط بدمه التاريخ .

الثاني : تقديم مقترحات عملية واستبصارات نظرية في موضوع التعريب ولا سيما في نطاق التعليم الجامعي ، وهي جميعاً حصيلة تجربة ومعاناة وانتماء وإحاطة ، مما يكسبها قيمة خاصة في المسيرة العربية المعاصرة من أجل إنجاز معركة التعريب ، أي معركة الوجود العربي الحضاري المعافى والمعاصر والمؤنسن والمتطلع إلى المستقبل .

ثالثاً : تعليقات ومناقشات



الياء من اسم العلم «العاصي»

للاستاذ صبحي البصام

في كتاب «التاج في أخلاق الملوك» المنسوب إلى الجاحظ حيازة في «العاص» لمحققه العلامة أحمد زكي باشا . وهي قوله في أبي أحيحة سعيد بن العاصي بن أمية : «يغلط كثير من ناسخي الكتب وطابعيها فيقولون (العاصي) في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت . والحقيقة أنه من العوص لا من العصيان ولذلك يقال لهم الأعياص . راجع الاشتقاق لابن دريد ولسان العرب وغيرهما من كتب الأنساب واللغة والأدب» (ص ١٩٦) . وهذا قول غلط ، وأنا آخذ ههنا بدفعه بالبراهين ، لاعتقاد خاصتنا وعامتنا إياه ، ولاعتيادهم حذف ياء العاصي فيما يكتبون أو يتحدثون فيه ، ولرغبتني في حفظ أصل يوشك أن يُجثت .

ياء العاصي من عمرو بن العاصي

(١) إن «العاصي» في عمرو بن العاصي وغيره من العصيان ، وهو عدم الطاعة لا من العوص . وهو اسم منقوص . وأرى أن الأصل في معناه الحمي الأنف الذي لا يطيع الباغي ولا يبغ له . ولي دلائل على كونه اسماً منقوصاً هي :

(أ) أقوال علماء اللغة :

إن ابن قتيبة مع إمعانه في حذف الياء من هذا الاسم في بعض كُتبه نَبه عليها في كتابه «المعارف» . قال في عمرو بن العاص «وهو العاصي فحذفت الياء» (ص ١٢٤) . وفي تاج العروس أن الأخفش قال : «هو العاصي بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها» (٢٤٥/١٠) . وفيه أيضاً أن النحاس قال إن قول الأخفش «مخالف لجميع النحاة» ويلى قوله هذا : «يعني أنه من الأسماء المنقوصة فيجوز فيه إثبات الياء وحذفها» (٢٤٥/١٠) . فلم ينكر النحاس أن أصل العاص العاصي بل أنكر أن لا يُجاز حذف يائه . وإن قالوا قديماً العاص لما أصله العاصي ، فقد قالوا لنهر في العراق الزاب مع أن الأصل فيه الزابي ، وكذلك قالوا لنهر آخر هو سميّه . وقالوا لهما الزابان والأصل فيهما الزابيان . جاء في كتاب العين (مادة زبي) : «والزابيان : نهران في أسفل الفرات»^(١) ، وربما سموهما مع ما حواليهما من الأنهار الزوابي . وأما العامة فيحذفون الياء ويقولون الزاب كما يقولون للبازي باز» . وانظر في اللسان مادة (زبي) . ومما يدل على أصلهما قول أبي سعيد ابراهيم مولى قائد يرثي بني أمية كما في معجم البلدان (مادة اللابتان) :

وبالزابيين نفوس ثوت وأخرى بنهر أبي فطرس

وعندي أن لحذف العامة قديماً الياء من «العاصي» في عمرو بن العاصي وفي غيره سببين : أحدهما القصد إلى الاختصار . وإذا كان الاختصار في كلام الفصحاء الأقدمين كثيراً فهو كذلك في كلام العامة . وكان إذا استخفّ الفصحاء اختصار العامة استعملوه . ومن اختصار العامة في العراق في عصرنا هذا حذف الياء من اسم العلم «عبد العالي» فيقولون «عبد العال» لفظاً وكتباً . ويقولون لما هو غاية في الجودة «عال العال» والأصل «عالي

(١) المعروف أن الزابيين بصبان في أعلى دجلة وقد رأيتهما وسبحت في أحدهما . ولا صلة لهما بالفرات ، ولم أر حاشية في ذلك للأستاذين محققي الكتاب .

العالي» أي يعلو على العالي . والآخر أن العصيان ورد في التنزيل دالاً على عدم إطاعة الله ، كقوله عزَّ اسمه : «فعضى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وببلاً» (المزمل/١٦) ، وكقوله : «قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم» (الأنعام/١٥) ، فأصبح في أسم العاصي شيء من وخامة ونبوء ، حتى أن مطيع بن حارثة بن عوف كان اسمه العاصي فسماه النبي ﷺ مطيعاً ، كما ذكر مؤرخ السدوسي في كتابه «حذف من نسب قريش» (ص ٨٣) . وكان لعمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بنت أسمها عاصية فسمها النبي ﷺ جميلة ، ذكر ذلك مسلم وأبو داود والترمذي ، كما في التاج الجامع للأصول من أحاديث الرسول (٥/٢٧٥) .

(ب) استطراد :

وإن حذفوا قديماً الياء من اسم العلم العاصي وهو معرّف بالألف واللام فقد أثبتوا ياء أسم علم منقوص غيره مجرد من الألف واللام وفي موضع تنوين وهو «صافٍ» ، كما في تأريخ الوزراء : «على يد صافي الحرمي الخادم» (ص ١٠١) . وكما في نشوار المحاضرة : «يحكى عن صافي الحرمي الخادم» (١/٢٨٧) ، والأصل فيه حذف الياء ، كما في ذيل تجارب الأمم «فوافاه صاف البصري» (١/٢٣٦) هكذا ، ويبيّن أن البصري محرّف عن الحرمي . وكذلك أثبتوا الياء من «غاز» كما في البخلاء : «فقال له غازي أبو مجاهد» (ص ٣٠) والأصل «غازٍ» ، كما في البيان والتبيين : «قال غاز أبو مجاهد» (١/٤٠٠) . وأظن أن إثبات هذه الياء في «صافي» و «غازي» ونحوهما كان بدء تدرّج أدى إلى إثباتها من بعد باطراد في الأسماء المنقوصة المجردة من الألف واللام عند تنوينها .

(ج) المصالحات والرسائل والشعر :

ونصّت المصالحات والرسائل والشعر على إثبات ياء العاصي من هذا الاسم . ففي كتاب عمر بن الخطاب في مصالحته أهل إيلياء : «شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاصي» (تأريخ الطبري ٣/٦٠٨) . وفي كتاب عمرو بن العاصي في مصالحته أهل عين شمس : «هذا ما أعطى

عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم» (تأريخ الطبري ١٠٩/٤). وفي رسالة لعمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاصي كما في فتوح مصر وأخبارها: «إلى العاصي بن العاصي . أما بعد ، فإنك غررت بمن معك . . .» (ص ٥٢ - فرنسا ١٩١٤). وقال علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، في حرب صفين (تأريخ الطبري ٥٦٣/٤) :

لأصبحن العاصي بن العاصي بسبعين ألفاً عاقدني النواصي
وفي رجز لجرير بن سهم التيمي ، وكان مع علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، في توجهه إلى صفين (تأريخ الطبري ٢١٣/٩) .

أن تقتل العاصي والهماما وأن تزيل من رجال هاما
أراد بالعاصي عمراً وبالهمام معاوية ، وقوله العاصي على حذف المضاف أي ابن العاصي :

(د) من عصاة قريش :

وفي اللسان (مادة : عصا) : «وفي الحديث: لم يكن أسلم من عصاة قريش غير مطيع بن الأسود ، يريد من كان اسمه العاصي» . هكذا ، وهو عند مؤرخ السدوسي مطيع بن حارثة بن عوف . وعسى أن يتحقق من الاسم أحد القراء ، فيصلح الفاسد من النصين بكلمة موجزة ، ومن أولئك العصاة العاصي والد عمرو بن العاصي ، ذكر اسمه الزجاج في تعليقه على قوله تعالى : إن شانتك هو الأبتَر ، قال : «نزلت في العاصي بن وائل» (تهذيب اللغة ٢٧٧/١٤) . ومنهم العاصي بن هشام بن الحارث ، قتله علي بن أبي طالب في معركة بدر ، فقال فيه حسان بن ثابت (السيرة لابن هشام ق ٧٦/٢) :

غداة دعا العاصي علياً فراعهُ بضربة سيف بله بخضيبٍ
ومنهم العاصي بن منبه ، وهو أيضاً قتله علي في بدر (العقد الفريد ٣١٨/٣) . ومنهم العاصي بن أمية ، وسيجيء القول فيه .

(هـ) نصوص أخرى :

ونصوص النثر التي أثبتت فيها ياء العاصي من هذا الاسم كثيرة جداً ، على أنها أقل من نصوص حذفها . وأنقل ههنا أمثلة مختارة منها ، ففي فتوح البلدان «وبعث خالد بن الوليد هشام بن العاصي بن وائل السهمي أخا عمرو بن العاصي» (١١٦/١) . وورد فيه العاصي مقروناً باسم ولده أو مفرداً ستاً وثلاثين مرة وكلها بالياء الا واحدة ورد فيها بحذف الياء (ص ١٢٨) (١) . وقال المصعب بن عبد الله الزبيري في «نسب قريش» في بعضهنّ : «فتزوجها شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي» (ص ٣٢ . بروفنسال) . واعتماداً على ذاكرتي أقول : لم أر في هذا الكتاب كله لفظ العاصي الا بالياء ، سواء أكان ذلك والد عمرو بن العاصي أم غيره . وفي مجمع الأمثال أنّ ابن الأعرابي قال : «وحكام قريش عبد المطلب وأبو طالب والعاصي بن وائل» (٢٦/١) ، وانظر في سمط اللآلي (٤٨٧/١) . وفي تاريخ الطبري أنّ زياد بن جزء حدّث «أنه كان في جند عمرو بن العاصي حين افتتح مصر» (١٠٥/٤) . وفي الأغاني «لما مرّ الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية قال بعضهم لخالد : من هذا ؟ فقال كالمستهزىء : هذا عمرو بن العاصي . فعدل إليه الحجاج فقال : إني والله ما أنا بعمر بن العاصي . . .» وفي تنمة الخبر «وانصرف عنه وهو يقول : عمرو بن العاصي ، عمرو بن العاصي» (٣٤٤/١٧) الهيئة المصرية) . وفي الحماسة الشجرية «وقال العاصي بن وائل السهمي» (٢٦/١) ، وفيها : «وقال عمرو بن العاصي بصيفين» (١٩٩/١) . وأكثر ياءات العاصي في هذه النصوص وغيرها وقعت إلى المؤلفين رواية ، ومعها أسانيدها ، وربما طُرحت الأسانيد تخفيفاً ، وأثبت المؤلفون الياءات كما وقعت إليهم إلا أن يكون زيادة من سهو ، فأغلب كلمات «العاصي» بالياء ليست بغلط من ناسخي الكتب ولا طابعيها كما قال الأستاذ أحمد

(٢) وفي كتاب فتوح مصر وأخبارها المذكور آنفاً (المادة ١ - ج) ورد اسم العاصي والد عمرو في بضعة مواضع فكان بالياء فيهنّ جميعاً (وهنّ ص ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣) .

زكي باشا . وهذه النصوص التي أتيت بها وغيرها كثير هي بقية ما أبقاه القدماء منها بعد ميلهم إلى حذفها في أكثر النصوص . وصحة الياء فيها يعزّزها ما تقدمها من بحث فيها (المادة ١ - آ، ج) .

ياء العاصي من ابني أمية

(٢) إن كان وقع خلاف قديماً في ياء العاصي من عمرو بن العاصي لأن أكثرهم حذفوها مع أنها أصلية ، فليس من خلاف ذي شأن في ياء العاصي وأبي العاصي ابني أمية إلا الخلاف الذي أقامه في العصر الحديث الأستاذ أحمد زكي باشا . ففي أغلب النصوص المعتمدة نجد الياء في أسميهما . وكأني ببني أمية ، ولهم اعتزازهم بإباء أنفسهم ، وتيههم بسلطان دولتهم ، كانوا يأنفون من حذف الياء من اسمي جدّيهم ، سواء أكان الحذف للاختصار أم لغيره^(٣) . وأنا ذاكرها هنا ما يدل على أصالة هذه الياء .

(آ) الأعياص من أبناء أمية :

من أبناء أمية على ما ذكر ابن قتيبة في كتابه «المعارف» ، العاصي وأبو العاصي والعيص وأبو العيص ، وهم الأعياص (ص ٣٣ - ٣٤) . وأثبتت فيه الياء من العاصي وأبي العاصي . والعاصي هذا هو والد أبي أحيحة سعيد الذي أنكر ياءه الأستاذ أحمد زكي باشا . وحُذفت الياء من العاصي وأبي العاصي في كتاب «حذف من نسب قريش» لمؤرخ السدوسي . على أن ناسخ الكتاب ، كما ذكر محققه الدكتور صلاح الدين المنجد ، وضع تحت الصاد من «أبي العاص» دائرة وكتب في الهامش «صي» وتحتها دائرة (ص ٣١) ، وقال المحقق «يعني أنه يُقال ذلك» . فإن صحّ تفسير المحقق كان ذلك من الأدلة على أصالة الياء ، وعلى بعض الميل إلى حذفها ،

(٣) على ذكر الألفظة من تعديل اسم العاصي أقول في اقتراح تغيير اسم : جاء جدُّ سعيد بن المسيّب الى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : ما اسمك ؟ قال : خزَن ، قال : أنت سهل ، قال : لا أُغَيِّرُ اسماً سَمَّاهُ أبِي . رواه البخاري ومسلم والترمذي . وهي جفوة منكورة .

وعندي أن الذي فعله الناسخ كان اصلاً لغلط وقع فيه . وأرى أن أبناء أمية أولئك ، وأمهم أمية ابنة أبان قيل لهم الأعياص جمعاً لعيص وهو أحدهم كجمع دين على أديان وعيد على أعياد وكيس على أكياس ، وذلك على التغليب . ونحوه أن أبا طريف عدي بن حاتم حارب في صيفين هو وأبناؤه مع علي بن أبي طالب ، فقتل أبناؤه أو قسم منهم في الحرب ، فلما آلت الخلافة إلى معاوية قال له معاوية تشفياً بقتلهم : يا أبا طريف ما صنعت الطرفات ؟ فجمع أسماء أبنائه المقتولين بجمع اسم واحد منهم على التغليب ، ويجوز أن يكون طرفة (٤) . ونحوه أيضاً قول بشر بن أبي خازم :

تؤمُّ بها الحدأة مياءً نخلٍ وفيها عن أبانين أزورارُ

وأبانان أبان وسلمى ، إلا أن العرب غلبت أباناً ، أما ما قال به الأستاذ أحمد زكي باشا من أن العاص «من العوص ولذلك يقال لهم الأعياص» ، فلا وجه له ، ومن أين جاء بياء الأعياص إن كان المفرد عوصاً ؟ وكيف أُعلت الواو ياءً ؟ ولو جمع عوص على أفعال لقليل أعواص ، كعون وأعوان وقوس وأقواس وثوب وأثواب . وقد رجعت إلى الكتب التي أحال عليها فلم أجد فيها ما يؤيد قوله هذا ولا غيره .

(ب) الاستشهاد بالشعر :

والدليل القاطع على أصالة الياء من العاصي وأبي العاصي أبني أمية هو الشعر . ومما يخص منه العاصي ، وهو والد أبي أحيحة سعيد ، قول أعشى ربيعة فيه ، كما في ديوان شعر الأعشى (ثعلب ص ٢٧٨) :
أبو العيص والعاصي وحرب ولم يكن أخ كأبي عمرو يُشدُّ به الأزرُ
وقول قنيع النصرى في موسى بن عمرو بن سعيد بن العاصي (مجالس ثعلب ٣٩٥/٢) :

(٤) أثبت خير عدي بن حاتم من ذاكرتي إبان تبيض المقالة ، وذلك في خزنة كتب إقبال بجامعة كشمير . ولم أظفر في الخزنة بكتاب يقضي على أسماء أبنائه ، ولا أحفظ منهم الا طريفاً ، وكان عدي يكنى به .

كُلُّ بني العاصي حمدتُ عطاءهم
وإني لموسى في العطاء للائمُ
وقال الحطيئة في سعيد بن العاصي (الديوان/٢٥٦) :

فلولا الذي العاصي أبوه لعلقت
بحوران مجذام العشي عَصُوفُ
والعاصي في قول الحطيئة هو أبو الممدوح سعيد ، ومع أن قول الحطيئة أثبت
أصالة يائه فهي تحذف في كثير من نصوص النثر ، خصوصاً حين يكون مقروناً
باسم ابنه ، فيقال «سعيد بن العاص» . وأظنّ أنه سُمّي «العاصي» باسم جدّه
العاصي بن أمية .

ومما يخصّ أبا العاصي من الشعر ، قول أمية بن أبي الصلت يرثيه
(أنساب الأشراف ٣٠٧/١) :

عينُ بكّي بالمسيلات أبا العا
صي ولا تجمدي على دمه
وقال فيه حفيده عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي :

نماني أبو العاصي الأمين وهاشم
وعثمان والناسي الشهور القلمسُ
وقال بعضهم في عبد الرحمن ويحيى ابني الحكم (تأريخ الطبري ٥٣٦/٤) :

وفي ابنُ أبيير والرماح شوارع
بأل أبي العاصي وفاء مذكرا
وقال كثير عزة في عبد الملك بن مروان (الموشح ص ٢٢) :

على ابن أبي العاصي دلاص حصينة
أجد المسدي سردها وأذالها
وقال عبد الله بن الحجاج الثعلبي فيه (تأريخ الطبري ٤٢١/٦) :

إنّ أبا العاصي وفي ذاك اعتصم
أوصى بنيه فوعوا عند الوصى

وقال البهيّ بن أبي رافع فيه (تأريخ الطبري ١٧١/٣) :
هو ابن أبي العاصي مراراً ويتمي
الى أسرة طابت له وجدود

وقال عبد الله بن قيس الرقيّات فيه (سمط اللآلي ٢٩٥/١) :
إنّ الفنيق الذي أبوه أبو الس...
عاصي عليه الوقار والحُجُبُ

وقال الفرزدق يرثي بشر بن مروان (الديوان ٢١٧ / ١) :
أغرُّ أبو العاصي أبوه كأنما
تفرّجت الأبواب عن قمر بدر
وقال نصر بن سيّار في هشام بن عبد الملك (تأريخ الطبري ١٦٥/٧) :

أبو العاصي أبوه وعبدُ شمس
وحرِبُ والقمامةُ الكرامُ
ونسبة الشعراء عبد الملك وبشراً وهشاماً الى جدهم أبي العاصي بن أمية من
المألوف شعراً ونثراً . ومنه قول الأعشى في النبي صلى الله عليه وسلم :

متى ماتناخي عند باب ابن هاشم
تراحي وتلقي من فواضله ندى
ومنه قولهم عمر بن أبي ربيعة وانما هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة . أما
حذف الياء من أبي العاصي في الشعر فلم أقف منه الا على شاهد واحد ، وهو
قول كثير بن كثير النوفلي في عمر بن عبد العزيز كما في سفر السعادة
: (٧٦/١)

مقاتلُ الأعراق في الطاب الطاب
بين أبي العاص وآل الخطّاب^(٥)

(٥) وكذلك هي نسبة البيت في اللسان (مادة : طيب) . ونُسب في العقد الفريد (٤٥٠/٣) لأعرابي . وهو في المجمل
في اللغة (٥٩٠/١) بلا نسبة . والعاص في هذه المراجع المذكورة أيضاً بلا ياء . ويجوز أن يكون الأصل في
تأليف البيت بـ «العاصي» بالياء ، ثم حذفت الياء من قبل راو أو ناسخ ثم توالى الحذف في سائر المراجع ،
والخروج عن السُنن قد يُعدي ، ولو كانت «العاصي» بالياء لكانت أجود وزناً وأصح لغة .

وما قيل من الشعر في أبي العاصي أكثر مما قيل في العاصي ، ذلك بأن حفيده مروان أسس الدولة مروانية ، وتتابع على خلافتها وإماراتها أبناؤه وأحفاده فكثير ما دحواهم من الشعراء .

(ج) ومن شواهد النثر لاثبات بقاء العاصي من أبني أمية نص ابن قتيبة في «المعارف» ، وتقدم ذكره (المادة ٢ - آ) . وفي فتوح البلدان « . . . ثم ولّى البحرين أبان بن سعيد بن العاصي بن أمية» (٩٩/١) . وفيه أن ممن استشهد من المسلمين في اليمامة «عبد الله وهو الحكم بن سعيد بن العاصي بن أمية» (١٠٩/١) . وقال الزبير في «نسب قريش» في بعضهن «ثم خلف عليها معاوية بن مروان بن الحكم بن العاصي» (ص ٤٥) ، وفي الكامل للمبرد «سعيد بن العاصي بن أمية» (١٤٥/١ مطبعة التقدم) . وفي تاريخ الطبري «وقتل من المسلمين يوم اليرموك من قريش من بني أمية بن عبد شمس عمرو بن سعيد بن العاصي وأبان بن سعيد بن العاصي» (٥٧٢/٣) . وفي مجمع الأمثال أن ابن عباس قال في عبد الملك بن مروان «إن ابن أبي العاصي مشى اليقدمية» (ص ٤) . وعلق الأصمعي على هذا القول قائلاً «نسبه الى جدّه» . وفي العقد الفريد «لما رد عثمان الحكم بن أبي العاصي . . .» (٣٠٥/٤) . والعاصي بالياء في هذه النصوص وغيرها ليست غلطاً ، وإنما وقع أكثرها رواية ، وحذفت أسانيد قسم منها استخفافاً ، ودوّنت كما رويت ، وصحتها مؤيدة بما قدمته من قول فيها (المادة ٢ - آ ، ب) .

ليست الأسرتان من بيت واحد

(٣) والعاصي وأبو العاصي أبنا أمية لا يجمعهما مع العاصي والد عمرو بيت واحد . ولكل من الجهتين نسبها ، فأمية هو ابن عبد شمس بن مناف بن قصي . والعاصي والد عمرو هو ابن وائل بن هشام بن سهم ، انظر في حذف من نسب قريش (ص ٣٤) والمعارف (ص ١٢٤ و ١٨٢) . فقول الأستاذ أحمد زكي باشا

في أحبيحة سعيد بن العاصي بن أمية : «فيقولون العاصي في هذا الرجل وفي عمرو بن العاص وغيرهما من أبناء هذا البيت» غير صحيح .

قوله : «فيقولون العاصي في هذا الرجل»

(٤) وقوله «فيقولون العاصي في هذا الرجل» الوجه فيه «فيقولون العاصي لهذا الرجل» . فهذا موضع اللام لا في . والشواهد لذلك غاية في الكثرة :

(أ) ففي التنزيل (الانبياء/٦٠) : «قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم» .
(ب) وفي معجم البلدان (أجأ) «وكان من خيرهما أن رجلاً من العماليق يقال له أجأ بن عبد الحي عشق امرأة من قومه يقال لها سلمى ، وكان لها حاضنة يقال لها العوجاء» .

(ج) وفيه (الأنبار) «وكان يقال لها الأهراء فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار» .

(د) وفيه (بَوْنَا) «والقصرُ : ناحية قرب الكوفة يقال لها بَوْنَا» .

(هـ) وفيه (تونس الغرب) جاء في تونس «عُمِّرَت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها قرطاجنة» .

(و) وفيه (الحجر) «وكان رجل من بني جُشَم يقال له جَحْدَر يُخيف السيل» .

وقد رجعت في الشواهد ، من بعد القرآن المجيد ، الى معجم البلدان ، لكونه بين يديّ ساعة كتبي مقالتي هذه ، ولعلمي بوفرة ما فيه من هذا التعبير ، وهي وفرة أغنتني عن الرجوع الى غيره ، ولم أر من يستعمل «في» بدل «اللام» في نحو هذا الموضع . فمن رآها فهي شاذة عن لَقَم الطريق ، فهم يقولون «يُقال له فلان» اذا أرادوا : يُسَمَّى فلاناً ، وهذا موضع اللام ، ولكنهم يقولون «يُقال فيه إنه كذا وكذا» اذا أرادوا أن يذكروا أمراً من أموره ، وهذا موضع في ، فإن زُكِّي كأن يُقال «هو ذو علم غزير ، وخلق كريم» فقال بعضهم «هو يُقال فيه» فقد أراد قولاً أو أقاويل في الطعن عليه ، وقد أطلت القول في ذلك ، لأنني كنت قلت عبارة موجزة فيه لبعض الفضلاء فلاح عليه شيء من خلجة شك ، وانتشار رأي ، وفيما ذكرته فائدة له ولغيره .

مختصر القول

آ) فما قال به العلامة أحمد زكي باشا من أن الصحيح أن يقال (العاص) بلا ياء لعمر بن العاصي غلط ، بدلالة ما يُستفاد من أقوال ابن قتيبة والأخفش والنحاس ، وهو أن الأصل فيه العاصي بالياء (المادة ١ - آ) ، وبدلالة ما نصت عليه المصالحات والرسائل والشعر من إثبات الياء (المادة ١ - ج) ، ولإثباتها في عبارة للزجاج في تهذيب اللغة (المادة ١ - د) .

ب) وما قال به من أن الصحيح في اسم والد أبي أحيحة سعيد وغيره من أبناء البيت الأموي هو (العاص) بلا ياء ، أيضاً غلط . وذلك لشواهد الشعر التي ورد فيها اسما العاصي وأبي العاصي بالياء (المادة ٢ - ب) . ولإثبات ابن قتيبة الياء من اسميهما ، وللحاشية التي أثبتها ناسخ كتاب «حذف من نسب قريش» (المادة ٢ - آ) ، ولشواهد النثر (المادة ٢ - ج) .

ج) وما قال به من أن الأعياص من عوض غلط ، لأن القياس في جمع عوض على أفعال أعواص كعون وأعاون ، وإنما الأعياص جمع عيص - وهو أحد أبناء أمية - كدين وأديان (المادة ٢ - آ) ،

د) وما قال به من أن عمرو بن العاصي والعاصي بن أمية من بيت واحد أيضاً غلط ، لأن عمراً هو ابن العاصي بن وائل بن هشام بن سهم ، في حين العاصي هو ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي ، كما في كتب الأنساب وغيرها (المادة ٣) .

وعندي أن حذف الياء من العاصي ليس بغلط ، وإنما الغلط أن يَأبَى أبُ إثباتها مع أنها أصل ، وخليق بالمعروفين بالفصاحة من الكتاب أن يشبوا هذه الياء إن احتاجوا إلى أن يكتبوا اسم عمرو بن العاصي أو العاصي أو أبي العاصي أبني أمية ، ليعادل ما يشبونه ما يحذفه غيرهم ، وليتدارك أصل لغوي يوشك أن يموت .

رحم الله العلامة أحمد زكي باشا ، فقد كان ذخيرة علم وفضل ، مع جلاله
قدر ، ونباهة ذكر . وكان شاداً حيازيمه لإعلاء شأن اللغة العربية ، وللفتح عن
مخطوطاتها . وإذا كان عربياً في أصله ، فقد كان أيضاً عربياً في زيّه وقلبه ولسانه
الفصيح . والذي استدرسته عليه إنما هو من زبد بحره ، ورخيص دُرّه^(٦) .

(٦) المراجع المذكورة في هذه المقالة ، وهي تزيد على أربعين ، أكثرها من خزانة كتب SOAS التابعة لجامعة لندن .
وباقية من خزانة كتب إقبال من جامعة كشمير الواقعة في مدينة سريكار . وكشمير هي التي قال لها العرب قديماً
قشمير . وكانت القائمة بأمر الكتب العربية والأردية من مكتبة إقبال الأستاذة عتيقة بانو ATIKA BANO قد تناهت
في مساعدتي ، وذلك بتقديم ما أحتاج إليه من كتب ، وبتهيئة الحال الملائمة لكتب المقالة ، جزاها الله خيراً .

تعقيب على المستدرک علی شعر

أبي النجم العجلي

عبد الإله نبهان

حمص - سورية

كنت نشرت في العدد الثاني والثلاثين من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني مستدرکاً مبدئياً على ديوان أبي النجم العجلي ، وقد وقعت في النص بعض هفوات الطباعة أحببت أستدراكها وإلحاقها بفوائد نبهني إليها أخي الأستاذ مصطفى الجدري ، فقد قدّم لي ما ورد من شعر أبي النجم في كتاب غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام الأزدي البغدادي ١٥٧ - ٢٢٤هـ . فعدت إلى الكتاب ، واستخرجت الشاهد مع الحديث الوارد ، ووجدت الشواهد المذكورة منها ما لم يرد في الديوان فاقتضى الحال استدراكه ، ومنها ما ورد فاقتضى الأمر إضافة تخريجه . وقد رأيت أن أشفع ما ورد من شعر أبي النجم بما ورد من تعليقات أبي عبيد عليه . ثم قفّيت ذلك بفوائد علقته من كتاب غريب الحديث للإمام أبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي البُستي المتوفى سنة ٣٨٨هـ . وقد قدّمت أولاً ذكر المستدرک عن أبي عبيد ثم عن الخطّابي . وألحقت ذلك بذكر ما أشرت إليه من أغلاط طباعية وردت في مقالنا السابق في العدد المشار إليه .

أ - ما أخذناه من كتاب غريب الحديث لأبي عبيد :

١ - قال أبو عبيد ١ : ١٣٤ : قد أشاح بوجهه إذا جدّ في قتالٍ أو غيره . قال أبو النجم في الجدّ يذكر العير والأتن :

قُباً أطاعت راعياً مُشيحاً لا منفِشاً رعيّاً ولا مُريحاً
يقول : إنه جادٌ في طلبها وطردُها ، والمنفِش : الذي يدعها ترعى ليلاً بغير
راعٍ ، يقول : فليس هذا الحمار كذلك ، ولكنه حافظ لها .
وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج ١٧ ب ٣ ، ٤ ص ٨٢ ، ٨٣ . وذكرناه ههنا
ليقترون بشرح أبي عبيد له .

٢ - ذكر في الديوان ق ١٣ ب ١ ص ٧٨ البيت : [من الطويل]
تقتلنا منها عيونٌ كأنها عيون المها ما طرّفهنّ بحادج
وذكر في تخريجه أنه في التهذيب واللسان . ونضيف أنه في غريب الحديث
للهروري ٤ : ١٠٠

٣ - ذكر في غريب الحديث ٤ : ٢٥٤ المثل الذي يُروى عن ابن عباس وابن عمر
وابن الزبير : عَشٌّ ولا تغتَرّ ، بمعنى خذ بالثقة والاحتياط . وللمثل قصة ذكرها
في غريب الحديث ، وفي كتابه الآخر الأمثال ص ٢١٢ برقم ٦٣٩ . واحتج
لذلك المعنى في غريب الحديث بقول أبي النجم :

عَشِّي فَعَيْلاً واصعري فيمن صَعْرُ
ولا تريدي الحرب واجتري الوبر
ورواية البيت الأول في الديوان ج ٢٤ ب ١٠ ص ١٠٥ عن الشعر والشعراء لابن
قتيبة :

عَشِّي تَمِيمٌ واصعري فيمن صَعْرُ
ويبدو أن أبا عبيد استبدل وزن فعيل بتميم ، ويبدو أن (واصعري) بالعين
المعجمة ، من الصّغار تصحفت في الطباعة إلى (واصعري) بالعين المهملة من
الصّعر وهو التكبر ، وكذلك حصل في «صعر» . ولا مناسبة للصّعر ههنا لأن
المقام مقام هجاء وذم . ويبدو ههنا أن ما أثبتته محقق الديوان وجامعه عن الشعر
والشعراء هو الصواب . أما البيت الثاني الوارد في غريب الحديث فإنه لم يرد
في الديوان .

(*) نذكر هنا أن ج تعني أرجوزة . وب : البيت . وق : القصيدة .

قال أبو عبيد : يقول : خذي بالثقة في ترك الحرب ، وعليك بالإبل فعالجها ،
إنك لست بصاحبة حرب .

٤ - ورد في الديوان : ج ٢٤ ب ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ص ١٠٨ قوله :
يوم قَدَرْنَا والعزیزُ مَنْ قَدَرُ وآبَت الخیلُ وقضينا الوَطْرُ
من الصعافیقِ وأدرکنا المثرُ

وقد خرّجها المحقق من التهذيب والجمهرة واللسان . وهي أيضاً في غريب
الحديث ٤ : ٤٤٣ وفسّر أبو عبيد الصعافيق بقوله : أراد بالصعافيق أنهم ضعفاء
ليست لهم شجاعة ولا قوّة على قتالنا .

٥ - ذكر أبو عبيد ٤ : ٢٢٢ حديثاً عن ابن عباس ورد فيه الحرف «رَجُلٌ» بمعنى
الجماعة الكثيرة من الجراد . فقال أبو النجم يصف الحُمْرَ وتطائر الحصى عن
حواقرها فقال :

كأنما المعزاء من نضالها رَجُلٌ جرادٍ طار عن خذّالها
وورد هذا الرجز في الفائق ٢ : ٤٧ مادة «رجل» وروى أوله : كأنما الغراء . .
ويبدو أنها مصحفة عن المعزاء ، لأن الرجز ورد أيضاً في اللسان ، والحيوان
٥ : ٥٦٣ برواية المعزاء .

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج ٥٦ ب ١٢ ، ١٣ ص ١٦٣ نقلاً عن الحيوان
والفائق . وأثبت فقط الرواية التي رجّحها الأستاذ المحقق عبد السلام هارون
وهي :

رَجُلٌ جرادٍ طار عن جدالها

بالحاء والذال المهملتين ، بمعنى المراوغة كما دَوَّنَها محقق الحيوان في
الحاشية من غير أن يربط معنى البيت بها . ولم يشر محقق الديوان إلى رواية
الفائق واللسان وغريب الحديث «خُدَّالها» .

٦ - ذكر أبو عبيد ٤ : ٢٢٠ ما ورد في حديث ابن عباس حين قيل له : أقرأ القرآن في
ثلاث . فقال : لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها أحبُّ إليّ من أن أقرأ كما تقول
هَدْرَمَةٌ .

قوله : هذرمةٌ يعني السرعة في القراءة وكذلك في الكلام . وقال أبو النجم يذم رجلاً :

وكان في المجلس جَمَّ الهَذْرَمَة ليشاً على الداهية المكتمة
وظاهر من تدبر المعنى أن البيت الأول ذم وهجاء والثاني مديح وإطراء حسب
هذه الرواية ، لذلك نرجح أن يكون الأصوب في رواية البيت الثاني ما ورد في
اللسان «هذرم» :

لَيْناً على الداهية المكتمة

فهذا اللين مناسب لسياق الذم .

وقد ورد هذا الرجز في الديوان ج ٦٦ ب ١ - ٢ ص ٢١٩ وعلق عليه المحقق
بقوله : إن أبا النجم يتمدح بجده الهذرمة ، وهذا تعليق عجيب . وقد ذكر أبو
عبيد والزمخشري في الفائق ٤ : ٩٩ وصاحب اللسان أن البيت في ذم رجل .
٧ - ذكر أبو عبيد ٣ : ١١٧ الحديث الذي ورد فيه حرف «القاء» : يارسول الله إنا أهل
قاهٍ وفسر «القاء» بأنه سرعة الإجابة وحسن المعاونة ، وأصله الطاعة . ومنه
قول رؤبة بن العجاج ويقال إنها لأبي النجم :

تالله لولا النار أن نصلها أو يدعوا الناس علينا الله
لما سمعنا لأمير قاهها فأخطرت سعداً على قناهها
قال : يريد الطاعة .

قلت : ووردت الأبيات الثلاثة الأولى في الفائق ٣ : ٣٢٧ مادة «قيه» منسوبة
لرؤبة بن العجاج . ولم أجدها لا في ديوانه ولا ديوان أبيه .
ورأيت الرجز في اللسان «قيه» منسوباً للزفیان السعدي ، وقبله :
ما بال عين شوقها استبكاها في رسم دار لبست بلاها
ثم ورد سائر الرجز باستثناء البيت الأخير .

ب - وهذا ما عثرنا عليه لأبي النجم في كتاب غريب الحديث للإمام الخطابي
٨ - ذكر في غريب الحديث ١ : ١٧٢ قوله : فدفعنا إلى المسجد فإذا هو بأزرٍ .
قال : بأزرٍ يريد بجمع كثير ضاق عنهم المسجد . الفضاء منهم أزرٌ والبيت منهم
أزرٌ إذا غص بهم . وقال أبو النجم :

واجتمع الأقدام في ضيقٍ أزرُ

قلت : والرجز في التكملة للصاغاني واللسان «أزر» وقبله :

أنا أبو النجم إذا شدَّ الحَجُزُ

وروي الزاي هذا لم يرد في الديوان .

٩- وجاء في غريب الحديث ٢ : ٤٠٤ الحرف «فَرها» أي انظر إلى سنّها ، يعني سنّ

الناقة . يقال : فررت الدابة إذا فتحتَ فاهها لتعرف سنّها . قال أبو النجم :

وكم تركنا بالفلاة جملاً يفُرُّ للغربان نساباً أعصلاً

وهذا رجز لم يرد في الديوان .

١٠- الرجز في ج ٥٨ ب ٨٣ ، ٨٤ ص ١٩١ : الشول ... الأيل يضاف إلى

تخريجه أنه في غريب الحديث للخطابي ١ : ٤٦٣ .

١١- الرجز في ج ٥٨ ب ٢٥ ص ١٨١ ... سنام مجفل يضاف إلى تخريجه أنه في

غريب الحديث للخطابي ٢ : ٤٤٨ .

١٢- الرجز في ج ٧٤ ب ٧ ، ١ ص ٢٢٧ جراًها - واهها يضاف إلى تخريجه أنه في

غريب الحديث للخطابي ١ : ٤٦٤ .

ج - أما الأغلاط الطباعية التي وردت في مقالنا في العدد ٣٢ فهي :

- في ص ٢٥٨ سطر ١٣ : بضم الواو والصواب بضم الراء .

- في ص ٢٦١ السطر ١٥ ورد : الحذذ : هو حذف الوتر .. والصواب الوترد .

- في ص ٢٦٦ السطر الأخير : وصوب الرمل ... وقد ورد هكذا في كتاب ما بنته

العرب على فعال للصاغاني . ويبدو أن صوابه كما أشار الأستاذ الحدري :

وصوب الرملة .. وبذلك يستقيم الوزن .

- في ص ٢٦٩ السطر ١٦ ورد : رابي المجسة .. والصواب : المسجس

- في ص ٢٧٨ سطر ١٥ ورد : غير رماد الحي والأثني والصواب : والأثني بالفاء

المعجمة .

وبعد ، فهذا جملة ما اجتمع لي مما استحسننت التعقيب به على مستدركي

الأول ، راجياً أن أكون قد أضفت شيئاً ذا بال على ما تقدّم .. وما زال رجز أبي النجم

بحاجة إلى كثير من العمل والجهد .

مصادر البحث

- كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام . تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش . منشورات جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٠هـ .
- التكملة والذيل والصلة للصاغاني . دار الكتب المصرية «الجزء ٣ بتحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم» ١٩٧٣
- كتاب الحيوان للجاحظ تحقيق عبد السلام هارون - مطبعة البابي الحلبي بالقاهرة ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م
- الشعر والشعراء لابن قتيبة - دار الثقافة - بيروت ١٩٦٤ .
- غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام . دائرة المعارف العثمانية بالهند ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦
- غريب الحديث لأبي سليمان الخطابي . تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي . منشورات جامعة أم القرى ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- الفائق في غريب الحديث للزمخشري . تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي . طبعة ثانية .
- لسان العرب لابن منظور . دار صادر بيروت .

رابعاً: اخبار جمعية

١. مشاركة المجمع في المؤتمرات والندوات

المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

عقد مجمع اللغة العربية بالقاهرة مؤتمره السنوي في دورته الرابعة والخمسين من ٤ - ١٨/ رجب/ ١٤٠٨ هـ الموافق ٢٢/٢ - ٧/٣/ ١٩٨٨ م ، وقد مثل المجمع الأردني في هذا المؤتمر رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وقد ألقى الدكتور خليفة في هذا المؤتمر بحثا قيما بعنوان «اللغة والنحو في فكر الفارابي الفيلسوف» ، كما ألقى كلمة في تأبين المرحوم الأستاذ الدكتور عمر فروخ ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة بناء على تكليف من الأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في رسالته التي بعث بها الى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وجاء فيها : «وأراني مضطرا أن ألقى عليكم عبثا انتم خير من يضطلع به ، وهو تأبين المرحوم الدكتور عمر فروخ ، عضو المجمع . . .» .

المؤتمر السادس للتعريب

تلقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني دعوة من الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للمشاركة في المؤتمر السادس للتعريب ، جاء فيها : «فيسرني أن أوجه الدعوة اليكم للمشاركة في المؤتمر السادس للتعريب الذي ستعقده منظمتمكم

العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب بالرباط) في الفترة من ٢٠ - ٢٥ يونيو/حزيران ١٩٨٨ م باستضافة كريمة من المملكة المغربية . وسيدرس المؤتمر موضوعين هما :

- ١- اقرار مشروعات المعاجم الخمسة المعروضة عليه ، وهي : معجم الاقتصاد ومعجم القانون ، ومعجم الجغرافيا ، ومعجم الآثار ، ومعجم الموسيقى
- ٢- الموضوع الثاني هو منهجية التعريب وحدود الالتزام بها في تعريب العلوم» .

ومما هو جدير بالذكر أن مجمع اللغة العربية الأردني قد شارك في تقويم مشروعات المعاجم المذكورة ، وكان للخبراء الذين كلفهم المجمع دراستها ، آراء وملاحظات حولها ، وقد بعث بها الى مكتب تنسيق التعريب في الرباط في حينها ، كما كانت له آراء حول منهجية التعريب قد بعث بها الى الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ولظروف طارئة فقد تأجل انعقاد هذا المؤتمر الى شهر أيلول من هذا العام .

الموسم الثقافي السادس لعام ١٩٨٨ م

أقام المجمع موسمه الثقافي السادس لعام ١٩٨٨ م في الفترة الواقعة بين الأول الى الثاني والعشرين من شعبان/١٤٠٨ هـ الموافق التاسع عشر من آذار الى التاسع من نيسان/١٩٨٨ م ، وكان الموضوع العام لهذا الموسم يدور حول «العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي وأساليب النهوض بها» . اشتمل الموسم على ثلاث محاضرات وندوة . وشارك فيه عدد من العلماء الأفاضل من خارج الأردن وداخله ، ومن أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني ، وفيما يلي أسماء المشاركين وعناوين محاضراتهم وندوتهم :

- ١- الأستاذ الدكتور محمود حافظ ، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، محاضرة بعنوان :

«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في مصر» .

٢ - الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم ، عضو مجمع اللغة العربية الأردني ، محاضرة بعنوان :

«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في الأردن» .

٣ - الأستاذ مولود قاسم نابت بلقاسم ، عضو الامانة الدائمة المركزية المكلف بالمجلس الأعلى للغة الوطنية بالجزائر ، محاضرة بعنوان :

«العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في الجزائر» .

٤ - الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن ، من الجامعة الأردنية ، والدكتور زكريا أبو حمدي ، من الجامعة الأردنية والدكتور محمد عواد ، من جامعة اليرموك والدكتور محمد عمايرة ، من جامعة اليرموك ندوة بعنوان : «أثر اللغة الأجنبية في اللغة العربية في مراحل التعليم» .

وكان من المفروض أن يحاضر في هذا الموسم المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى عن «العربية في مؤسسات التعليم العام والجامعي ، وأساليب النهوض بها في العراق» الا أن المنية عاجلته قبل موعد بدء هذا الموسم ، رحمه الله رحمة واسعة .

وقد دأب المجمع على نشر أعمال موسمه الثقافي في كتاب خاص ، وسيصدر هذا الكتاب في وقت قريب ، ان شاء الله .

مؤتمر اللغة العربية العالمي الأول

عقد هذا المؤتمر بدعوة من جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي تحت شعار «انا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون» وذلك بتاريخ ٢٩ / ٧ / ١٤٠٨هـ

الموافق ١٧/٣/٨٨ وشارك فيه ممثلون عن تسع عشرة دولة ، وعدد من العلماء المهتمين باللغة العربية ، واستمر مدة ثلاثة أيام ، وقد تلقى مجمع اللغة العربية الأردني نسخة من أعمال هذا المؤتمر وتوصياته ، وتضمنت أعماله خمسة محاور هي :

- ١ - دور اللغة العربية بوصفها أداة ربط بين الدول الاسلامية .
- ٢ - التنسيق والتعاون في تعليم اللغة العربية بالدول الاسلامية .
- ٣ - اسهام غير العرب في نشر اللغة العربية .
- ٤ - وسائل وتقنيات مختلفة في تعليم اللغة العربية .
- ٥ - دور القرآن الكريم في نشر اللغة العربية بين المسلمين .

وقد صدر عن المؤتمر التوصيات التالية :

- ١ - تأسيس اتحاد عام للجمعيات التي تعمل على نشر اللغة العربية في الأقطار العربية والاسلامية .
- ٢ - دعوة الدول العربية والاسلامية الى تشريع قانون للحفاظ على سلامة اللغة العربية .
- ٣ - دعوة الدول العربية للحفاظ على الحرف العربي في الكتابة ليظل التواصل قائما بين اللغة والدين .
- ٤ - دعوة الدول العربية الى تخصيص منح دراسية للطلبة المسلمين الناطقين بغير العربية .
- ٥ - دعوة الدول العربية الى تزويد الجمعيات والمدارس والجامعات المعنية بتدريس اللغة العربية بالكتب والاشربة وما يلزم ذلك .
- ٦ - الاهتمام بالبحث التربوي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها .
- ٧ - تبادل الوفود والزيارات العلمية بين الجمعيات والمدارس المهتمة بهذا الموضوع .
- ٨ - دعوة الدول الاسلامية الى ايجاد برامج تعليمية باللغة العربية في وسائل اعلامها المرئية والمسموعة والمقروءة .

٩ - قيام جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي بجمع المناهج المؤلفة في هذا المجال من المؤسسات العلمية كافة .

١٠ - قيام الجمعية باعداد دليل باسماء الجمعيات والمراكز والهيئات التي تعنى بنشر اللغة العربية .

١١ - الدعوة الى جعل اللغة العربية من المقررات الرئيسية في المدارس الثانوية في الدول الاسلامية .

١٢ - مناقشة الصحف في الدول الاسلامية تخصيص صفحة عربية في كل واحدة منها .

١٣ - قيام الجمعية بطبع بحوث هذا المؤتمر في كتاب وتوزيعه .

١٤ - مناقشة الدول والمؤسسات والمحسنين تقديم الدعم المالي لهذه الجمعية لتمكن من أداء رسالتها .

١٥ - اعتماد الاعضاء المشاركة في هذا المؤتمر أعضاء عاملين في جمعية نشر اللغة العربية .

١٦ - عقد مثل هذا المؤتمر مرة في كل عامين في احدى الدول العربية او الاسلامية ، ونظرا لدور المملكة العربية السعودية الريادي في نشر اللغة العربية ، يأمل المشاركون ان تبني احدى الجامعات السعودية عقد المؤتمر القادم .

١٧ - دعوة الحكومة الباكستانية الموقرة الى تبني هذه التوصيات عن طريق الاتصال بالدول العربية والاسلامية .

١٨ - تشكيل لجنة متابعة لهذه التوصيات من قبل الجمعية وعرض نتائج المتابعة في المؤتمر القادم باذن الله .

وقد بعث الدكتور الأستاذ عبد الكريم خليفة ، رئيس المجمع برسالة شكر وتقدير الى مدير جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي بالباكستان ، جاء فيها : «واني وزملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني في عمان ، نبارك لكم هذا التوجه الخير في خدمة اللغة العربية ، وقد أسعدنا كثيرا أن يعقد المؤتمر تحت شعار (انا أنزلناه

قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) ، لانه دليل أكيد على العلاقات الاخوية الصادقة بين الدول العربية والدول الاسلامية ، وعلى أن اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم . هي من أمتن الاسس التي توحد ابناء الامة العربية الاسلامية جميعا .

ان مجمع اللغة العربية الأردني في عمّان يهنئكم بنجاح هذا المؤتمر ، ويرجو أن يعمل المعنيون جميعهم على تحقيق التوصيات البناءة التي صدرت عنه .

٢ . مجمعيان في ذمة الله

الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى

تلقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع رسالة من الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي ، رئيس المجمع العلمي العراقي ، حملت نعي المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، العضو العامل في المجمع العلمي العراقي ، وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة وعضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، وقد وافته المنية اثر نوبة قلبية مفاجئة يوم الجمعة ١٩٨٨/١/٢٢ وهو في طريقه لأداء صلاة الجمعة .

وقد بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة باسمه وباسم أعضاء المجمع ببرقية التعزية التالية الى الأستاذ الدكتور صالح أحمد العلي :

«تلقينا ببالغ الحزن نبأ وفاة الأستاذ الجليل الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، وإنني باسمي واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الاردني لأتقدم إليكم وإلى جميع زملائنا أعضاء مجمعنا العلمي العراقي بأحر التعازي ، سائلاً المولى - عز وجل - أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، ويسكنه فسيح جناته ، إنا لله وإنا إليه راجعون» .

كما بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة بالبرقية التالية إلى أسرة الفقيد :
«أبعث إليكم باسمي وباسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني بأعمق مشاعر

الحزن والألم لفقد العالم الجليل المرحوم الأستاذ الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى رحمه الله رحمة واسعة ، وأسكنه فسيح جناته ، وألهمكم بعده جميل الصبر والسلوان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون .

وفيما يلي نبذة عن الحياة العلمية والعملية للفقيد المرحوم :

ولد الفقيد سنة ١٩٢٣ في الكرخ ببغداد من أسرة عرفت بالتقوى والورع والتمسك بالأخلاق العربية الإسلامية الأصيلة ، والصدق في المعاملة والتأزر عند الملمات ، فترعرع فيها متشبعاً بروحها ، مؤمناً بمثلها ، مقتدياً بقولاً وعملاً ، سائراً على خطاها متابعاً لتقاليدها برصانة واتزان وجدية وثبات وضمود .

أتم الفقيد دراسته الابتدائية والثانوية في الكرخ مع أقرانه في المنطقة وفيهم كثير ممن شب على تقاليد الخلق العربي الإسلامي الأصيل والاخلاص والجدية ، وصارت لهم مكانة في المجتمع والادارة والثقافة .

ثم التحق بدار المعلمين العالية ليدرس فيها العربية وعلومها على يد أساتذتها الأجلاء أمثال الأستاذ طه الراوي ، والدكتور محمد مهدي البصير ، والدكتور عبد الوهاب عزام ، والدكتور زكي مبارك . ولم تفته خلالها فرصة متابعة الافادة من شيوخ بغداد في العلم من أمثال الشيخ قاسم القيسي والحاج حمدي الأعظمي .

وبعد تخرجه بمرتبة الشرف في دار المعلمين العالية أوفد ببعثة علمية إلى جامعة القاهرة فتابع دراسته على جهاذة العلم فيها ، ومنهم أحمد أمين ، وعبد الوهاب عزام ، وأحمد الشايب ومصطفى السقا وأمين الخولي ، ووثق خلالها اتصالاته بعدد من كانت تزخر فيهم القاهرة من علماء العربية والبارزين من رجالات الأمة وأفذاها ، وكان من زملائه في الدراسة عدد من اللامعين الذين تبوأوا مكانة مرموقة في الحياة الفكرية والسياسية .

وبعد أن حصل من جامعة القاهرة على الليسانس بامتياز سنة ١٩٤٨ والماجستير بمرتبة الشرف سنة ١٩٤٧ ، والدكتوراه بمرتبة الشرف سنة ١٩٥٣ عاد إلى بغداد

للتدريس في دار المعلمين العالية ، وصار من ركائزها المعتمدة في العلم والتوجيه ، ثم اشتغل أمداً في وزارة التربية ، وكان مديراً عاماً فيها دون أن يقطع صلته بالتدريس أو يتوقف عن القاء المحاضرات على طلبته في كليات بغداد .

وعندما اجتاحت العراق عواصف السياسة العاتية بعد ثورة ١٤ تموز أسهم بما أملاه عليه شعوره بالواجب الوطني فشارك في الدفاع عن مكانة العروبة والاسلام ، واتخذ من قطاع التعليم ميداناً لعمله ، وعمل على بث روح الثبات ، وانتخب نقيباً للمعلمين في العراق سنة ١٩٦٢ ، ورئيساً لاتحاد المعلمين العرب سنة ١٩٦٩ وتجدد انتخابه في رئاستها حتى نهاية سنة ١٩٨٢ ، ويسر له ذلك مجال العمل على تنظيم توجيههم على وفق الاسس التي آمن بها من العروبة والاسلام ، وتبنى عدداً من الأعمال التي استهدفت نشر العلم وتقدمه ، ورفع سوية المدرسين وتيسير سبل الحياة ومجالاتها أمامهم . وتولى عمادة كلية الشريعة سنة ١٩٦٣ .

وقدر المسؤولون في العراق مواهبه واخلاصه وجديته ، وعملوا على الافادة منها في خدمة البلاد والامة ، فتقربوا اليه وسمعوا منه . وقبلوا توجيهاته وأسندوا له المناصب العليا المنسجمة مع ميوله واتجاهاته ، فتولى وزارة التربية سنة ١٩٦٣ وسنة ١٩٧٥ ووزارة شؤون رئاسة الجمهورية سنة ١٩٧٠ ، ووزارة الاوقاف سنة ١٩٧٩ ، وعمل امداً في وزارة التعليم العالي ، وقام بعدد من المهمات في البلاد العربية ، وحضر كثيراً من المؤتمرات ، وأسهم في أعمالها ، ورسم توجيهاتها ، مما رفع مكانة العراق ووسع دوره ، وعزز مثله العليا في العروبة والاسلام . وصارت له مكانة مرموقة ، وعلاقات وثيقة بقيادة الفكر والتوجيه في مختلف أقطار الأمة العربية والأقطار الاسلامية .

ولم تحجب هذه الأعمال الواسعة اهتمامه بالفكر والعلم ، ولم تقطع صلته بالحياة الجمعية ، فكان عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي ، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الاسلامية ، وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة ، وعضواً مؤازراً في مجمع اللغة العربية في دمشق ، ومجمع اللغة العربية

الاردني ، اضافة إلى عضويته في عدد غير قليل من المؤسسات والجمعيات التي تعنى بالثقافة والفكر ، وحرص على المشاركة في جلسات المجمع والقاء المحاضرات فيها ، والاسهام في أعمالها ، وتحقيق منجزاتها ، وأغنى علاقاته مع رجالها من جهابذة العلم واساطين الفكر .

وكان للمجمع العلمي العراقي النصيب الأوفى من خدماته ، فقد عمل على تعزيز مكانته وتوسيع دوره ، وحرص على حضور جلساته ، وشارك في لجانه المعنية بدراسة العربية والفكر ، وأبدى فيها الآراء الصائبة ، والأبحاث الرصينة ، وزود مجلته بعدد من الدراسات القيمة (من دلائل التقدم في اللغة العربية) . و«رأي في مصادر الأفعال الثلاثية» . و«حقيقة التضمين ووظيفة حروف الجر» ، و«الوصف» و«البيان» في قضايا النحو العربي ، و«الوصف بالمصدر» ، و«الوصف بالجملة» ، و«ضروب الصفة» ، و«ضبط عين التصريف» بالإضافة إلى اسهاماته الواسعة في إعداد مصطلحات علم الجراحة والتشريح والطب وعلم المياه ، وعلوم الحياة .

ونشر له المجمع أربعة كتب هي «نحو التيسير» ١٩٦٣ ، و«نحو القرآن» ١٩٧٤ ، و«نحو الفعل» ١٩٧٤ ، و«نحو المعاني» ١٩٨٧ ، إضافة إلى كتبه في «الحب العذري» ١٩٤٨ ، و«الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري (١٩٥٦) ، و«المقرب لابن عصفور» ١٩٧١ .

إن وفاته المفاجئة وهو في اوج نشاطه وعز عطائه ولدت فراغاً كبيراً يخفف عنه ما تركه من مخلدات الاثار ، وما غرسه في قلوب إخوانه وصحبه ومقديري فضله من حب وتقدير ، فندعو الله العلي القدير أن يتغمده برحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان ، ويجعله في عداد من هم أحياء عند ربهم يرزقون .

انا لله وانا اليه راجعون

الأستاذ عبد السلام هارون

تلقى الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة نبأ وفاة المرحوم الأستاذ عبد السلام هارون الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ، وعضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني ، الذي وافته المنية في شهر نيسان عام ١٩٨٨ م وقد بعث الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة باسمه واسم أعضاء مجمع اللغة العربية الأردني ببرقية التعزية التالية الى الأستاذ الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

«فقد نعت الينا أبناء القاهرة الأخ الجليل الأستاذ عبد السلام هارون أحد أعلام أمتنا العربية الماجدة ، وقد ألمنا هذا النبأ الفاجع لما كان يتصف به الأستاذ الفقيه من سمات نبيلة ، وأخلاق صافية ، وعلم غزير ، وجهد دائب في خدمة اللغة العربية الشريفة والحضارة الاسلامية . فاليكم ايها الأخ الجليل والى زملائنا أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة أقدم باسمي واسم زملائي أعضاء مجمع اللغة العربية الاردني أحر التعازي ، وصادق المشاركة في مصابنا الأليم ، متضرعين إلى الله عز وجل أن يحفظكم ، وأن يثيب الفقيه الجليل وأن يستقبله بما كان قدمه بين يديه من جهد موصول في خدمة لغة القرآن الكريم وتراث الامة العربية الاسلامية المجيد . وانا لله وانا اليه راجعون .

كما بعث بالبرقية التالية الى أسرة الفقيد :

«فاني أبعث اليكم بأحر تعازينا ، وصادق مشاركتنا ، وعظيم احساسنا بالمصاب
الاليم ، والرزة الكبير بوفاة الأستاذ الجليل عبد السلام هارون ، وقد كان لهذا النبأ
الفاجع وقع حزين في نفوسنا ، وعزاؤنا أن الأستاذ الفقيد قدم لنفسه بين يدي ربه من
خدمة لغة القرآن وإحياء كتب التراث ما يحيي ذكره في الدنيا ويعلي درجته في
الآخرة . فنسأل الله عز وجل أن يحفظكم وأن يتعمد الفقيد بواسع مغفرته وأن يلهمكم
جميل الصبر وحسن العزاء وموصول الدعاء له ، وانا لله وانا اليه راجعون» .

وفيما يلي نبذة عن الحياة العلمية والعملية للفقيد المرحوم :

ولد الأستاذ عبد السلام هارون بمدينة الاسكندرية في سنة ١٩٠٩ وانتقل الى
القاهرة مع الاسرة التي كانت تنتقل تبعا لوظائف والده من الاسكندرية الى طنطا ثم
الى القاهرة . وأتم حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة ثم دخل المدارس الأولية ،
ولكنه وُجّه بعد ذلك الى الازهر سنة ١٩٢١ حيث درس العلوم الدينية والعربية . وفي
سنة ١٩٢٤ التحق بتجهيزية دار العلوم ونال منها شهادة البكالوريا سنة ١٩٢٨ ثم أتم
دراسته بدار العلوم العليا وتخرج فيها سنة ١٩٣٢ وعيّن مدرسا بالتعليم الابتدائي . ثم
عين في كلية الاداب بجامعة الاسكندرية (جامعة فاروق الأول حينئذ) ، سنة ١٩٤٥
في وظيفة (مدرس أ) وهذه هي المرة الوحيدة في تاريخ الجامعات ، ينقل فيها مدرس
من التعليم الابتدائي الى متوسط السلك الجامعي .

ونقل بعد ذلك استاذا مساعدا بكلية دار العلوم سنة ١٩٥٠ ثم عين استاذا
ورئيسا لقسم النحو بها سنة ١٩٥٩ . وفي سنة ١٩٦٦ اختير مع نخبة من أساتذة
الجامعات المصرية لانشاء جامعة الكويت ، وتولى تأسيس قسم اللغة العربية وقسم
الدراسات العليا بها تحت رياسته الى سنة ١٩٧٥ ، وفي أثناء ذلك اختير عضوا
بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في سنة ١٩٦٩ .

وفي سن مبكرة بدأ الأستاذ عبد السلام هارون نشاطه العلمي اذ ظهر له تحقيق
كتاب «متن أبي شجاع» بضبطه وتصحيحه ومراجعته في سنة ١٩٢٥ وهو في السادسة

عشرة من عمره . ثم ظهر له تحقيق أول جزء من «خزانة الادب للبغدادي في سنة ١٩٢٨ أي في التاسعة عشرة من عمره وهي السنة التي نادى فيها بانشاء جمعية الشبان المسلمين ثم أكمل أربعة أجزاء من الخزانة وهو طالب بدار العلوم .

وفي سنة ١٩٤٣ اختاره الدكتور طه حسين ليكون عضواً بلجنة احياء تراث ابي العلاء المعري مع الأساتذة : مصطفى السقا ، وعبد الرحيم محمود و ابراهيم الأبياري ، والدكتور حامد عبد المجيد ، وقد أخرجت هذه اللجنة في أول انتاجها مجلداً ضخماً عنوانه «تعريف القدماء بأبي العلاء» أعقبته بخمسة مجلدات من شروح ديوان سقط الزند للتبريزي والبطلبيوسي والخورزمي .

وقد حصل على الجائزة الأولى لمجمع اللغة العربية في التحقيق والنشر سنة ١٩٥٠ كما ظفر بجائزة الملك فيصل العالمية في الادب سنة ١٩٨١ .

والمرحوم عبد السلام هارون علم من أعلام العربية المبرزين ، وشيخ من شيوخها المشهورين ، قدّم للغة العربية وللتراث العربي الاسلامي خدمات جليلة ، تمثلت في انتاجه العلمي الغزير بين بحوث ومقالات في المجلات والدوريات العربية وبين كتب مؤلفة تزيد على اثني عشر كتاباً ، وكتب محققة مشروحة ومذيبة بالفهارس العلمية تربو على (١١٥) كتاباً ، وليس من السهل حصرها في هذا المقام وأهم هذه الكتب والبحوث :

- ١ - تحقيق النصوص ونشرها (بحث مبتكر) .
- ٢ - الأساليب الانشائية في النحو العربي .
- ٣ - كتاب الحيوان للجاحظ (٨ مجلدات) .
- ٤ - كتاب البيان والتبين (٤ مجلدات) .
- ٥ - رسائل الجاحظ (٤ مجلدات) .
- ٦ - البرصان للجاحظ .
- ٧ - مجالس ثعلب (مجلدان) .
- ٨ - شرح القصائد السبع الطوال لابن الانباري .
- ٩ - جمهرة أنساب العرب لابن حزم .

- ١٠ - نوادر المخطوطات (مجلدان) .
- ١١ - شرح ديوان الحماسة للمرزوقي (٤ مجلدات) .
- ١٢ - معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦ مجلدات) .
- ١٣ - معجم شواهد العربية (مجلدان) .
- ١٤ - الاشتقاق لابن دريد (مجلدان) .
- ١٥ - تهذيب اللغة للأزهري (مجلدان) .
- ١٦ - تحقيقات وتنبهات في معجم لسان العرب .
- ١٧ - كتاب سيويه (٥ مجلدات) .
- ١٨ - خزانة الادب للبغدادي (١٢ مجلدا) .

والأستاذ عبد السلام هارون تعرفه الجامعات العربية استاذا زائرا لها ، ومناقشا لكثير من الرسائل التي تزيد على ٨٠ رسالة للماجستير والدكتوراه . رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته جزاء ما قام به من خدمات جليلة للغة العربية ، لغة القرآن الكريم ، والتراث العربي الاسلامي .

٣ = مناقشة رسائل دكتوراه وماجستير

جرت في قاعة الندوات والمحاضرات في مجمع اللغة العربية الأردني مناقشة الرسائل الجامعية التالية :

١ - رسالة ماجستير بعنوان «الجهاد في أدب الرسائل في القرنين السادس والسابع في مصر والشام» للطالب عمر محمد ربابعة ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٠/١/١٩٨٨ م ، وتألقت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً	الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة (المشرف)
عضواً	الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم
عضواً	الدكتور عبد الجليل عبد المهدي

٢ - رسالة دكتوراه بعنوان «أصداء الحروب الصليبية في أدب القاضي الفاضل» للطالب حلمي ابراهيم عبد الفتاح ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ٢٦/١/١٩٨٨ م ، وتألقت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً	الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم (المشرف)
عضواً	الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
عضواً	الأستاذ الدكتور شوقي ضيف
عضواً	الأستاذ الدكتور احسان عباس

٣ - رسالة ماجستير بعنوان : «قضايا الأدب والنقد في سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ٤٦٦ هـ» ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ١٧/٤/١٩٨٨ م ، وتألقت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً	الأستاذ الدكتور محمد بركات أبو علي (المشرف)
عضواً	الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم
عضواً	الدكتورة عصمت عبد الله غوشة

٤ - رسالة دكتوراه بعنوان : «نهج السيرافي في شرحه للكتاب سيويه» للطالب عبد الحميد علي الفلاح ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ٢٧/٤/١٩٨٨ ، وتألقت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي (المشرف)
عضواً الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
عضواً الأستاذ الدكتور محمود السمرة
عضواً الأستاذ الدكتور مازن المبارك

٥ - رسالة دكتوراه بعنوان : «بناء الجملة في الحديث النبوي في الصحيحين» ، للطالب عودة خليل أبو عودة ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ٨/٥/١٩٨٨ م ، وتألقت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً الأستاذ الدكتور نهاد الموسى (المشرف)
عضواً الأستاذ الدكتور هاشم ياغي
عضواً الأستاذ الدكتور محمود ابراهيم
عضواً الأستاذ الدكتور كمال بشر

٦ - رسالة دكتوراه بعنوان : «وحدة القصيدة في النقد العربي الحديث» للطالب بسام موسى قطوس ، وقد جرت مناقشتها بتاريخ ٢٨/٥/١٩٨٨ م ، وتألقت لجنة المناقشة من السادة :

رئيساً الأستاذ الدكتور محمود السمرة (المشرف)
عضواً الأستاذ الدكتور احسان عباس
عضواً الأستاذ الدكتور عز الدين اسماعيل
عضواً الأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن



مجلة البحوث والدراسات العربية

تصدر سنويا عن معهد البحوث والدراسات العربية

- صدر العدد الأول من المجلة في مارس (آذار) ١٩٦٩ .
 - تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية والدراسات الأصيلية التي لم يسبق نشرها ، و يتقدم بها الأساتذة والباحثون من أعضاء هيئات التدريس بالجامعات العربية وغيرهم ، وذلك في المجالات المتصلة ببحث القضايا والمشكلات العربية المعاصرة في أبعادها السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، والجغرافية ، والقانونية . كما تعنى بإبراز الملامح الرئيسة للأدب والفكر العربي المعاصر ، وبخاصة ما يعكس منها الروابط الثقافية بين الأقطار العربية ، إلى جانب إهتمامها الخاص بالدراسات الفلسطينية .
 - تخضع البحوث المنشورة في هذه المجلة للتحكيم العلمى الذى يتولاه أساتذة متخصصون في الجامعات العربية وفق ضوابط موضوعية .
 - يراعى في البحث أن يتراوح حجمه بين ستة آلاف وثمانية آلاف كلمة ، وأن يرفق به موجز ياحدى اللغات الأوروبية لا يزيد عن ألف كلمة ، و يطبق هذا أيضا على البحوث المقدمة للنشر بلغات أجنبية .
 - مع الكاتب بحشه بتعريف موجز بسيرته الذاتية والعلمية .
 - تقدم إدارة المجلة لمن ينشر بحشه مكافأة رمزية شرفية ، بالإضافة إلى عدد المجلة الذى نشر به البحث ، وعشرين فصلا منه .
 - البحوث المنشورة تعبر عن آراء كتابها ، ولا تحمل بالضرورة وجهة نظر المعهد ، أو أية جهة أخرى يرتبط بها صاحب البحث .
 - ترسل المكاتبات الخاصة بالمجلة على العنوان التالى :
الأستاذ الدكتور/ محمد صفى الدين أبو العز
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية
١ شارع الطلبة - جاردن سیتی - القاهرة (ص . ب ٢٢٩)
تلفرافيا : اير ياليا ، تليفون : ٣٥٤٠٦٥١ - ٣٥٤١٨١٩ - ٣٥٥١٦٤٨
- الإشتراكات :

ثمن العدد الواحد ثلاثة جنيهات مصرية (ثلاثة دولارات أمريكية) فضلا عن رسوم البريد .

الى الأخوة الكُتّاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

- ١- أن تقتصر البحوث على اللغة العربية، والتراث العربي الإسلامي :
العلمي والأدبي والفني، وشؤون التعريب، ومراجعة الكتب المحققة وما إليها، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .
- ٢ - أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة، وحسن الترتيم، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر.
- ٣ - أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ، الخالي من الانفعالات الحادة التي قد تسيء الى المؤلف أو الباحث .
- ٤ - أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية، وخاصة بالمجلة .

رئيس التحرير

مطبعة الشراج

عمان - هاتف : ٦٣٩٠٧٠